

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

صحوات العراق

صفقة أميركية إيرانية



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس والخمسون – غرة المحرم 1429هـ



الخطر الإيراني في مرحلة الحوار؟؟

المتابع لما آلت إليه الأمور بين الولايات المتحدة وإيران يدرك بوضوح أن إيران قد كسبت هذه الجولة من الصراع، وذلك بتوقف الإدارة الأمريكية عن تبني خيار ضرب إيران، والمطالبة بدلا من ذلك بالحوار والتفاهم، وأخيرا صدور تقرير المخابرات الأمريكية الذي منح إيران شهادة براءة من البرنامج النووي العسكري.

لم يكن التراجع الأمريكي هذا بسبب قوة إيران بقدر ما هو بسبب الدهاء الإيراني في اللعب على التناقضات في المنطقة واستخدام خصومها لمصالحها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ما تتلقاه إيران من دعم ومساندة - ولو بشكل غير مباشر- من أطراف دولية كروسيا والصين، أو قوى سياسية يهودية ويسارية في أمريكا وأوروبا بحجة معارضة الهيمنة الأمريكية وتفرد أمريكا بالقرار.

وقد سبق لنا في الراصد أن بيّنا رؤيتنا في ما قد يجرى بين أمريكا وإيران في العدد (50) وقلنا حينها: "ليس من مصلحتنا حصول الصراع بين الطرفين، وليس من مصلحتنا أيضاً بقاء تهديد الطرفين لنا وابتزازنا دوماً! وهذا يحدث بسبب ضعفنا وضياع بوصلتنا في تقدير الأمور على حقيقتها".



وللأسف لا نزال في نفس المتاهة، فالدول العربية ومع عدم تأييدها ضرب إيران، إلا أنها لا تملك رؤية حيال السياسة الواجب إتباعها معها، وأي مراقب يدرك بسهولة غياب الموقف العربي المشترك والواضح، كما حدث في دعوة الرئيس أحمدي نجاد لحضور قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة، ومن بعدها دعوته رسمياً لأداء مناسك لحج في أول بادرة من نوعها من السعودية تجاه إيران، وأيضاً كما يتضح ذلك من الدبلوماسية النشطة بين مصر وإيران في الآونة الأخيرة.

وهنا يكمن خطر من نوع جديد في السياسة الإيرانية، فمع وجود صراع بين أجنحة الحكم الإيراني، إلا أنها تتصارع على تحقيق أكبر المكاسب لإيران على حساب جيرانها وذلك كحال الصراع السياسي في إسرائيل بين حزبي الليكود والعمل، ولذلك فإن من يفرح بهذا الصراع، ويعلق عليه آماله واهم ومخطئ!!

و هذا الخطر يكمن في أن إيران تملك مشروعا واضحا يهدف إلى التوسع والهيمنة السياسية على المنطقة، منطلقاً في ذلك من تمازج البعد الطائفي الشيعي مع البعد القومي الفارسي. وهذا المشروع الإيراني يتوسل لتحقيق أهدافه بكل طريقة من التهديد بضرب دول المنطقة وإشعال آبار البترول إلى اقتراح الدخول في تحالف عسكري مشترك !!

وفي المقابل، فالدول العربية لا تملك رؤية موحدة لهذا الخطر، ولا كيفية التعامل معه، بل وحتى الصحوة الإسلامية لا تزال منقسمة تجاه هذا الخطر أصلاً، وغالب من يؤمن بوجود الخطر الإيراني لا يملك تصورا للعمل ضده أومقاومته.

ولأن إيران تملك مشروعا لديه عدة سيناريوهات جاهزة لكل المراحل (الحرب، السلم) فإنها أقدر على الحركة والمناورة، إضافة لتوفر الرغبة والإرادة قبل أن ينتبه ساسة الدول العربية. ولا ننسى هنا أن المشروع الإيراني سبق الدول العربية بأشواط كثيرة جداً.

وما نخشاه هنا أن تقوم الدول العربية بتنفيذ مطالب إيران السياسية لتهدئة الأوضاع في المنطقة ولكن دون أن تلتزم إيران بشيئ، ذلك أن مطالب إيران دائماً تكون في مصلحتها ومصلحة أعوانها مثل:

- الاعتراف بفارسية الخليج.
- تميز التجمعات الشيعية في الدول العربية والتساهل معها كحال حزب الله في لبنان.
- الانفتاح الثقافي والسياحي، وتسهيل وصول الدعاة وضباط المخابرات الإيرانيين للدول العربية تحت ستار السياحة الدينية.
- منع النشاطات التي تكشف حقيقة إيران وطائفيتها.
- تكثيف مؤتمرات الوحدة والتقريب المراد منها أن تكون جسراً لاختراق دولنا.
- عقد اتفاقات ومعاهدات تمكّن إيران من توثيق تغلغلها في مفاصل الاقتصاد والسياسة ، مما سيؤدي بدوره لزيادة النفوذ الإيراني من جديد ، وخلق مشاكل للدول العربية أكثر من ذي قبل، وسينقلب الوفاق الإيراني العربي الجديد الى مكاسب لإيران وخسارة جديدة لبلداننا.

أما لو نظرنا إلى مطالب الدول العربية، فهي مطالب سلبية مثل مطالب مصر مثلاً:



- تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم "خالد الاسلامبولي" .
- عدم التدخل في الشؤون العربية.

بينما كان الواجب على الدول العربية تبني مطالب حقيقية مثل:

- مطالبة إيران وعلى الفور بالخروج من العراق وعدم الاستمرار في تدميره.
- طلب تقديم بوادر إيجابية من إيران تجاه الدول العربية بالاعتراف بسيادتها والتراجع عن احتلال الجزر الإماراتية ووقف تعطيل الحياة السياسية في لبنان .
- تبني مطالب أهل السنة في إيران و إعطائهم حقوقهم ومساواتهم ببقية المواطنين.
- تبنى قضية عرب الأحواز الشيعة، الذين تنكّل بهم إيران بسبب عروبتهم ومحاربتهم السياسية العنصرية الفارسية.
- مطالبة إيران بالتخلي عن سياسة نشر التشيع في الدول العربية، ودعم بعض الحركات الإسلامية بهدف ارتهان سياستها لإيران.

وحتى تستطيع الدول العربية رسم سياسة صحيحة تجاه إيران، فإنها تحتاج أن تفهم حقيقة المحركات الإيرانية المتمثلة بالعقيدة الشيعية والقومية الفارسية اللتين امتزجتا معاً بشكل لم يعد هناك فاصل بينهما، وبدون ذلك سيبقى فهم السياسة الإيرانية لدى صناع القرار لدينا غير مفهوم.

فهل تتنبه دولنا العربية لذلك ؟؟





سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

3((الكلدان))

يوجد في العراق أقلية مسيحية تتوزع على على ثلاث قوميات: الكلدان، والأشوريين، والسريان. في حين تعتبر الموصل، عاصمة محافظة نينوى، موطن المسيحيين وتجمعهم، يعتبر الكلدان أكبر هذه المجموعات وأكثرها عدداً.

وفيما مضى كان للكلدان مملكة ضخمة، قامت بعد إسقاط حكم الأشوريين وامتدت حتى الحدود المصرية، وبرز من حكامها نبوختنصر (605 - 562 ق م) الذي سبى اليهود وهجّرهم إلى بابل، أما سقوط الأسرة الكلدانية فكان على يد قورش الثاني الفارسي.

وحتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، كان الكلدان والأشوريون يشكلون مجموعة مسيحية شرقية متراصّة تتبع المذهب النسطوري. والنسطوريون أو النساطرة هم أتباع بطريرك القسطنطينية نسطورس (380 - 451 م)، الذي أعلن أن في المسيح شخصين أو أقنومين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، بعكس ما كان معتمداً عند المسيحيين من أن المسيح شخص واحد بطبيعتين إلهية وإنسانية.

أدين نسطورس وأتباعه، واعتبروا خارجين على تعاليم الكنيسة، لكن الدولة الفارسية وجدت في أتباع نسطورس خير أداةٍ لمحاربة الدولة الرومية البيزنطية، فأعلن الأمبراطور الفارسي النسطوريةَ ديناً لجميع مسيحيي بلاد فارس.

وانتخب أول بطريرك نسطوري وهو (باري) بعد موت نسطورس بسنوات، ومنذ ذلك الحين سميت الكنيسة النسطورية بكنيسة الشرق، وتسمى بطريركها بطريركاً للكنيسة الشرقية، وانتشرت وتوسعت في بلاد فارس والعراق والهند وحتى الصين، وازدهر مذهبها، فهي الفرقة المسيحية الوحيدة التي كان مسموحا لها التبشير بأفكارها في هذه المنطقة.

انقسام الكنيسة النسطورية

وفي القرن السادس عشر الميلادي، نشطت الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية في أوساط النسطوريين، فانضم أكثرهم إلى الكنيسة الكاثوليكية[1] وخاصة من القاطنين في الموصل، وفي القرى المجاورى لها مثل: تلكيف، وكارامليس، وباقوفة وقرقوش، والقوش وهكذا تكونت طائفة جديدة باسم الكلدان.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن التبشير الكاثوليكي كان موجها بشكل أساسي إلى الطوائف المسيحية (النساطرة واليعاقبة) لإدخالهم في الحظيرة الكاثوليكية، في حين أن التبشير البروتستانتي الذي دعمته بريطانيا فيما بعد كان يستهدف المسلمين[2].

أما النساطرة الذين بقوا على مذهبهم ولم يعتنقوا الكاثوليكية، فانفصلوا عن الموصل، وأسسوا كرسياً بطريركياً مستقلاً وراثياً بزعامة المار شمعون الثالث عشر (1660 - 1700م) الذي اتخذ قرية قوجانس في كردستان تركيا مركزاً لبطريركيته، بعد أن كان مقرهم الأصلي في قرية القوش القريبة من الموصل. وهذه الفرقة التي

---

1 الكاثوليكية أكبر المذاهب المسيحية، وأكثرها انتشاراً ويرأسها بابا الفاتيكان، وتنتشر في قارات العالم وبخاصة في أمريكا الجنوبية، وأوروبا، ومن أبرز دول أوربا التي تدين بالكاثوليكية (إيطاليا، فرنسا، إسبانيا،...).

2 "المذاهب والأديان بالعراق" (ص194).

يسمى أتباعها حالياً (الأشوريون أو النساطرة) سنتحدث عنها في العدد القادم من الراصد إن شاء الله.

وإذا كان الكلدان افترقوا عن الأثوريين النساطرة بسبب النظرة إلى المسيح وألوهيته، وهل هو بطبيعتين بشرية وإلهية، أو طبيعة واحدة امتزج فيها الإلهي والبشري ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ فإن بعض المصادر تذهب إلى أن الفرقتين تسلّمان بأن في المسيح طبيعة إلهية وأخرى بشرية. ولكن الاختلاف هو في مريم عليها السلام، فالأشوريون كالنساطرة يؤمنون بأن مريم العذراء هي أم الطبيعة البشرية في المسيح وهي ملكة السماء والأرض. أما الكلدان فيؤمنون كالكاثوليك بأن مريم هي أم الله[1]!

وعودة إلى الكلدان الكاثوليك الذين شكلوا طائفة جديدة، وأصبح لهم كنيستهم الخاصة بهم، ورهبانهم، وأديرتهم، واتحدوا بروما بعد أن تكثلكوا، لكن علاقتهم بمقر الكنيسة الكاثوليكية كانت تتراوح بين المدّ والجزر، إذ أنهم كانوا في بعض الأوقات يعودون إلى العقيدة النسطورية، كما أن بابا الفاتيكان كان يرفض أحياناً الاعتراف ببطريركهم[2]. وبحسب موسوعة عالم الأديان، الصادرة طبعتها الثانية عام 2005، فإن الكلدان الذين يتبعون بطريركية بابل الكلدانية التي مركزها بغداد[3]. يصل عددهم إلى نحو 600 ألف نسمة، منهم أكثر من 400 ألف في العراق، وأغلبهم يسكنون بغداد، فرّ بعضهم باتجاه مناطق الشمال والدول المجاورة، كبقية العراقيين بسبب الأوضاع الأمنية المتردية.

وللكلدان جاليات عديدة ومراكز خارج العراق (في إيران 30 ألفا، في لبنان 10 آلاف، في سوريا 5 آلاف ...) وفي أوروبا واستراليا وتركيا والولايات المتحدة التي يصل الكلدان فيها إلى سبعين ألفاً. وكذلك في الهند، التي يصل عدد الكلدان فيها إلى مليونين ونصف المليون، وهم يعرفون بـ "الملبار"، لكنهم يخضعون لسلطة روما المباشرة، وهم لا يزالون محتفظين بالطقوس الكلدانية الجارية عند إخوانهم الكلدان مع استخدام لغتهم المحلية (الملايالم).

وللكنيسة الكلدانية رهبنة للرجال هي الرهبنة الأنطونية للقديس هرمزد، ورهبنتان للنساء هما: جمعية راهبات القلب الأقدس التي تأسست عام 1915، ومقرها الموصل، وجمعية راهبات الكلدان بنات مريم المحبول بها بلا دنس التي تأسست عام 1922، ومركزها بغداد.

أما اللغة الطقسية فهي الكلدانية أي السريانية الترتيّة.

شخصيات وهيئات كلدانية:

ومن أشهر شخصيات الكلدان وهيئاتهم حاليا:

1- البطريرك مار عمانوئيل الثالث دلي، ولقبه بطريرك بابل على الكلدان. ولد في بلدة تل كيف قرب مدينة الموصل في أيلول سنة 1927، وأعلن بطريركا في

---

1 "المجموعات العرقية والمذهبية" (ص78).

2 "المجموعات العرقية" (ص80)، وموسوعة "عالم الأديان" (ص 117 – 122).

3 انتقل مقر البطريركية من الموصل إلى بغداد سنة 1950م في عهد البطريرك يوسف السابع غنيمة الذي استلم زعامة الطائفة بين سنتي (1947 - 1958). وتوفي قبيل قيام ثورة تموز، وكان على صلة وثيقة بقادة البلاد آنذاك، وعضواً بمجلس الأعيان العراقي مدى الحياة.

نهاية عام 2003 خلفا للبطريرك مار روفائيل الأول. من مؤلفاته كتاب "المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق" المطبوع في بغداد عام 1994.

2- طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأسبق في نظام صدام. من مواليد سنة 1936 في تل كيف. ولد باسم ميخائيل يوحنا ولكنه قام بتبديله لاحقاً إلى طارق عزيز. وهو معتقل حاليا من قبل قوات الاحتلال الأمريكي في العراق.

3- الأب فيليب نجم، المسؤول عن شؤون الكلدان في اوروبا من قبل بابا الفاتيكان.

4- أبلحد أفرام، أمين عام حزب الاتحاد اليمقراطي الكلداني اكبر حزب كلداني.

5- فؤاد بوداغ السكرتير العام للمجلس القومي الكلداني الذي تأسس في بلاد المهجر في أستراليا وأمريكا وأوروبا والدنمارك، عام 2002 ، ... باعتباره أول تنظيم قومي يظهر على الساحة السياسية للكلدان.

6- نزار ملاخا، الناطق الإعلامي للمجلس القومي الكلداني.

7- جوزيف كساب المدير التنفيذي للجمعية الكلدانية الاميركية.

8- د. نوري بركة رئيس المؤسسة الكلدانية الامريكية، ورئيس اتحاد القوى الكلدانية في كاليفورنيا والذي كان يسمى التجمع الكلداني.

9- سعيد شامايا، رئيس المنبر الديمقراطي الكلداني الذي تأسس في ديترويت مؤخرا ويميل إلى الحزب الشيوعي العراقي.

10- مانويل بوجي مشرف راديو صوت الكلدان.

11- الأب ريمون موصللي، راعي الكنيسة الكلدانية في الأردن. وهو من مواليد عام 1966 في سوريا، حيث شغل بعض المناصب الكنسية، قبل أن يعين في الأردن عام 2002.

12- عيسى حنا دابش، رئيس الرابطة الدولية للفنانين التشكيليين المحترفين الكلدان.

13- حبيب تومي رئيس تحرير موقع نادي بابل الكلداني في النرويج.

للاستزادة:

1- "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" ـ إشراف ناجي نعمان.

2- "موسوعة الأديان (الميسرة)" - إصدار دار النفائس – بيروت.

3- "موسوعة عالم الديان" - إشراف ط. مفرج.

4- "الأديان والمذاهب بالعراق" - رشيد الخيون.

5- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات ـ العدد 45 في أغسطس 2007).

6- "موسوعة ويكيبيديا" على شبكة الانترنت.

7- مواقع الهيئات والمنظمات الكلدانية على الانترنت.

8- مقال "النشاط التنصيري في كردستان العراق" ـ د. فرست مرعي الدهوكي، المنشور في مجلة البيان جمادى الأولى 1421هـ / 2000م.



www.alrased.net



نادر شاه يقضي على الدولة الصفوية

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، ظهر على مسرح الأحداث في إيران قائد عسكري كبير، هو نادر قلي، الذي سيعرف بدءاً من عام 1148هـ (1735م) باسم نادر شاه، عندما يتوج ملكاً على إيران.

في تلك الأثناء، كان الضعف قد بدأ يدبّ في الدولة الصفوية التي قامت في إيران في عام 907هـ (1501م) وفرضت التشيع على أهلها، وقد بدأ ضعف الصفويين يظهر بعد وفاة خامس ملوكهم، عباس الكبير، سنة 1037هـ، ليبلغ ذروته في عهد الشاه حسين تاسع ملوك هذه الدولة. الذي تولى الحكم في سنة 1106هـ وحتى سنة 1135هـ، إذ غلب على الحكام الصفويين الانشغال بالنساء والخمور.

أغرى ضعف الدولة الصفوية، القبائل الأفغانية، فاحتلت أجزاء من إيران، وعزلت الشاه الصفوي وكذلك فعلت الدولة العثمانية[1] وروسيا، وهنا يظهر نادر قلي، كقائد عسكري وجبار من الجبابرة، حتى أطلق عليه الأوروبيون لقب "نابليون الشرق"، لكن نشأة نادر كانت نشأة وضيعة، إذ كان صباه راعياً للغنم بالقرب من خراسان، ثم صار قاطع طريق تتبعه عصابة من الأشقياء، وأخذ أتباعه يزدادون بمرور الأيام، حتى بلغ عددهم في عام 1727م حوالي خمسة آلاف محارب[2].

أسرع نادر ووضع نفسه وأتباعه تحت إمرة طهماسب الثاني ابن الشاه حسين، وكان نادر قد رأى (أو ادّعى أنه رأى) في منامه عليّاً رضي الله عنه وهو يقلده سيفاً، ويهيب به لإنقاذ إيران، ويعده بالعرش، فكان هذا الحلم بمثابة نقطة تحول في حياته، حيث أيقن أنه مكلف بمهمة يجب أن يؤديها[3].

وبطبيعة الحال لم يكن نادر قلي الحاكم الشيعي الوحيد الذي ادّعى رؤية عليّ في المنام، إذ سبقه في ذلك الشاه إسماعيل الصفوي، مؤسس الدولة الصفوية وأول حكامها، فقد مرّ مع أتباعه بنهر، فعبره لوحده، ودخل كهفاً، ثم خرج متقلداً سيفه، وقال لأتباعه بأنه شاهد المهدي المنتظر، صاحب الزمان، وأنه قال له: لقد حان وقت الخروج، وأمسك ظهره ورفعه ثلاث مرات ووضعه على الأرض، وشدّ حزامه بيده، ووضع خنجراً في حزامه وقال له: اذهب فقد رخصتك.

ثم بعد ذلك ادّعى إسماعيل أنه رأى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه قال له: "ابني... لا تدع القلق يشوش أفكارك"...[4].

تعكس منامات إسماعيل ونادر وغيرهما من حكام الشيعة قديماً وحديثاً، حالة شيعية فريدة، إذ من المعروف أن الفكر الشيعي يحرم على أتباعه الجهاد أو إقامة الدولة في ظل غياب المهدي المزعوم، فجاءت هذه "المنامات" للحصول على

---

1 فيما سبق كانت الدولة الصفوية تحيك المؤامرات للدولة العثمانية، وتتحالف مع الدول الأوروبية ضدها، وتعيق فتوحاتها في أوروبا، وفوق كل ذلك ارتكب الصفويون من المذابح ضد أهل السنة في إيران وخارجها ما يندى له الجبين، وقد تناولنا هذه القضايا في الراصد في عدة مقالات.

2 "لمحات اجتماعية" (ج1 ص109).

3 المصدر السابق (ص 109 – 110).

4 "عودة الصفويين" (ص9).

الشرعية، والخروج من مأزق غياب المهدي[1] . كما أنها توضح أن كل الشيعة حتى اللصوص منهم يتسترون بالمذهب الشيعي لتبرير جرائمهم وطغيانهم.

وعلى كل حال فقد تمكن نادر قلي بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار) من الاستيلاء على إقليم خراسان، وأخذ يمسك بزمام الأمور، مما جعل طهماسب الثاني ابن الشاه حسين، يستعين به ويعينه قائداً للجيش الصفوي، مما يسّر له الظهور وتدعيم قوته، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالأفغان، واسترداد الأراضي التي كان الروس قد سيطروا عليها وكذلك العثمانيون[2].

أثارت انتصارات نادر شاه ومحاولة بعثه الحياة في الدولة الصفوية، حفيظة الدولة العثمانية، فاندلعت بين الصفويين والعثمانيين معركة في أيلول سنة 1731م، كان على رأس الجيش الصفوي الشاه طهماسب الثاني الذي لقي هزيمة منكرة اضطر على إثرها لعقد الصلح مع العثمانيين والتنازل لهم عن جورجيا وأرمينيا[3].

وحين سمع نادر عن هذا الصلح ـ لو يكن حينها قد شارك في المعركة لوجوده في خراسان ـ تملكه الغضب، وتوجه إلى أصفهان ـ عاصمة الشاه الصفوي ـ وعزله، ونصّب مكانه ابنه عباس، البالغ من العمر ستة شهور[4]، ونصّب نادر نفسه وصياً على العرش، لكن هذه الوصاية لم تدم سوى ثلاث سنوات، إذ أنه في سنة 1148هـ (1735م)، عزل نادر قلى الشاه عباس الثالث الصفوي، وأعلن سقوط الدولة الصفوية التي دامت قرابة قرنين ونصف، وقيام دولة جديدة محلّها، يقف هو على رأسها، وصار منذ ذلك الحين يعرف بـ"نادر شاه".

التوجه نحو العراق

لم يكن نادر شاه يرى نفسه إلاّ في ساحات المعارك، فهو قائد عسكري لا يخرج من معركة إلا ليدخل في أخرى، وخلال الفترة التي سيطر فيها على زمام الأمور في الدولة الصفوية، أو تلك التي نصّب فيها نفسه ملكاً على إيران بعد إسقاط الصفويين، استطاع نادر أن يعيد لإيران حدودها القديمة بعد طرد القبائل الأفغانية والروس والعثمانيين من الأراضي الإيرانية، التي احتلوها، ولم يكتفِ بذلك إنما كانت له نزعة استعمارية واضحة تعززت بفعل ما كان يملكه من قوة ونفوذ أو ضعف بعض خصومه.

واستطاع نادر شاه خلال سنوات قليلة أن يحتل جزءاً من أفغانستان، وغزا الهند، واستولى على "دِلهي"، وعاد منها وهو يحمل معه كنوز أباطرة المغول، والماسة الشهيرة كوهنور وعرش الطاووس..[5].

وإضافة لذلك، تطلع نادر شاه نحو العراق، وكأن قدر العراق أن يظل مطمعاً لكل من يحكم إيران، فقبل نادر شاه لا نكاد نجد حاكماً من حكام الصفويين إلاّ واحتل العراق أو حاول احتلاله، وكذلك كان شأن ملوك الامبراطورية الفارسية قبل الإسلام، الذين كانوا يرون العراق امتداداً طبيعياً لدولتهم.

---

1 المصدر السابق (ص10).

2 "إيران في ظل الإسلام" (ص84).

3 "لمحات" (ص110-111).

4 المصدر السابق (ص111)، لكن بهجة الأثري يـذهب إلى أن عمر الشـاه الرضـيع لم يبلغ تمام الشهرين، "ذرائع العصبيات" (ص39).

5 "ذرائع العصبيات" (ص38).



لم يجنِ العراق وأهله من أطماع نادر شاه سوى الويلات والدّمار، ففي الأيام الأولى من عام 1733م، تقدم نادر شاه نحو بغداد، ولمّا تعذر عليه دخولها، فرض الحصار عليها، وطوّقها من جميع جهاتها، فانقطع عنها التموين، وأخذت أسعار الأطعمة فيها ترتفع شيئاً فشيئاً[1].

يقول د. الوردي: "أدرك نادر قلي أنه غير قادر على فتح بغداد عن طريق الهجوم المباشر وذلك لضعف مدافعه بالمقارنة إلى المدافع العثمانية من جهة، ولمناعة سور بغداد وصمود المدافعين عنه من الجهة الأخرى، فلجأ إلى طريقة الحصار الطويل والتجويع، والواقع أنه نجح في ذلك نجاحاً غير قليل، فقد استفحلت المجاعة في بغداد بحيث صار الناس يأكلون الكلاب والقطط ويمتصون دماءها ويمضغون جلودها"[2].

وينقل الأثري عن علامة العراق الشيخ عبد الله السويدي، والذي كان شاهد عيان على هذا الحصار الظالم، قوله: "ولم يزل الأمر كذلك إلى نفذ الزاد، وقلّت الميرة، وضألت (نحفت) العباد، ووقعت في حيرة، فأكلوا لحوم الخيل والبغال والحمير، والكلاب والسنانير (القطط)، وامتصوا الدم، ومضغوا الإهاب... وبيعت الأبكارُ العذارى، بأرغفة الشعير، واستولى على الناس رديّ الأفكار، فهم حيارى بل سُكارى لهذا الأمر الخطير"[3].

وفي كل مرّة كان نادر شاه يضطر فيها لإنهاء حصاره عن بغداد، كان يعود لحصار جديد ولمعركة جديدة تطالها وتطال مدن العراق الأخرى، وخاصة البصرة والموصل وكركوك وأربيل.

التقريب بين السنة والشيعة

وبالرغم من نزعة نادر العسكرية، واعتداءاته المتكررة على الدول السنيّة، وخاصة أفغانستان والعراق، إلاّ أن تحوّلاً غريباً طرأ في سنوات حياته الأخيرة، هذا التحول تمثل بدعوته للتقريب بين السنة والشيعة، وانتقاده للمنكرات التي ابتدعها الصفويون قبله في إيران، ثم دعوته لمناظرة بين علماء السنة والشيعة في مدينة النجف العراقية، عرفت فيما بعد باسم "مؤتمر النجف" الذي انعقد في شوال سنة 1156هـ.

ثمة أسباب عديدة دفعت نادر شاه لتبني مشروع التقريب، أولها أنه بعد احتلاله لأفغانستان السنيّة، أصبح جزء كبير من مملكته يدين بمذهب السنة على خلاف المذهب الشيعي الذي يدين به الإيرانيون بعد أن فرضه عليهم الصفويون، لذلك رأى نادر أن وجود مذهبين مختلفين في مملكته قد يضعفها، وقد عبّر عن مخاوفه تلك لعلامة العراق السويدي فقال له: " إنّ في مملكتي فرقتين: (تركستان) و (أفغان) يقولون (للإيرانيين): أنتم كفار! فالكفر قبيح، ولا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفّر بعضهم بعضاً"[4].

---

1 "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" (ص111).

2 المصدر السابق (ص112).

3 "ذرائع العصبيات" (ص 55 – 56).

4 المصدر السابق (ص90).

وقد عدّد د. الوردي أسباباً أخرى دفعت نادر لتبني التقريب، منها أنه أراد أن ينسى الإيرانيون الأسرة الصفوية التي أسقطها هو، باعتبار أن هذه الأسرة هي التي نشرت في إيران سب الصحابة ومواكب العزاء.

ومن الأسباب أيضاً أن نادر شاه كان يحلم بأن يقضي على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة إسلامية كبرى تجمع كل المسلمين، الشيعة وأهل السنة معاً.

ومن الأسباب أن نادر لم يكن متعصباً للمذهب الشيعي، أو "لأي من الطائفتين المتنازعتين".. كما أنه كان يحاول التشبه بملك الهند المشهور "أكبر شاه" المغولي، الذي ابتكر ديناً جديداً بغية توحيد الهنود في عقيدة واحدة، وربما أن نادر شاه أراد أن يفعل مثله في العراق وإيران.

ومنها أيضاً أن نادر كان يريد أن يجعل من التشيع مذهباً فقهيّاً خامساً، بجانب المذاهب السنيّة الأربعة[1].

أيّاً كان هدف نادر من دعوته للتقريب بين السنة والشيعة، فقد عقد مؤتمر النجف، برعايته، وفتح الله على يد الشيخ عبد الله السويدي، رئيس المؤتمر، ورئيس الجانب السني، وأقر علماء الشيعة المجتمعون في النجف بعدم صحة سب الشيعة للصحابة وأنكروا عدداً من بدع الشيعة.

لكن ارتباط هذا المؤتمر برغبة وشخصية نادر شاه جعل أثره في إيران محدوداً، وقد تناولنا هذا المؤتمر في عدة مواضع في الراصد، والمهم أن ما اتفق عليه في المؤتمر، لم يُرّد له أن يكون نهجاً في إيران، إذ أن علماء الشيعة الإيرانيين الذين كانوا قد تشربوا التعصب، لم يرق لهم أو لبعضهم، أن يروا إيران تعود لعقائد أهل السنة التي حال الصفويون بينهم وبينها، فقاموا بقتل نادر شاه سنة 1160هـ (1747م) ليموت بموته مشروع حقيقي للتقريب بين السنة والشيعة.

كان نادر يعبر عن فرحه بما حدث في مؤتمر النجف ويقول: "إنما هذا أمر يسّره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يديّ مع أن آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هذا، كم جهزوا عساكر وجنوداً، وصرفوا أموالاً، واتلفوا أنفساً ليرفعوا السبّ فما توفقوا في ذلك... فأنا لي منّة على جميع المسلمين حيث أني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي"[2].

ولكن ما حدث هو العكس فبعد اغتيال نادر شاه عاد سب الصحابة في إيران كما كان من قبل ولا يزال مستمراً لليوم!!

للاستزادة:

1- "ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان" ـ محمد بهجة الأثري.
2- "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" ـ د. علي الوردي.

---

1 "لمحات" (ص119-120).

2 "لمحات" (ص138).



3- "إيران في ظل الإسلام في العصور السُّنية والشيعية" ـ د. عبد النعيم حسنين.
4- "عودة الصفويين" ـ عبد العزيز المحمود.

الشيعة: بين يوم عرفة ويوم عاشوراء

بقلم
عبدالجبار الملا إبراهيم

الحج ركن الإسلام العظيم تتجلى فيه عبودية المرء واستسلامه لأمر الإله الواحد الأحد المتفرد بالجلال والجمال والكمال والعظمة، ومشهد الحجيج يوم عرفة يظهر مدى هذا الانقياد والإذعان التام الذي يدين به الموحدون لله عزّ وجل .

في هذا الجو والمشهد الفريد الصافي تأتي أفعال الشيعة لتكدره ، كما فعل إبليس من قبل حين أفسد جو الخشوع لما أمر الله تعالى بالسجود لآدم حيث قال تعالى: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (34) سورة البقرة.** وبدأت من يومها فصول العصيان والطغيان البشري على أمر الله وحكمه، وبدا الصراع بين الحق والباطل: **{بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} (36) سورة البقرة.**

وكان المحرك الأول- ويكاد يكون الوحيد دائما - لهذا التشويش والإفساد على المسلمين وشق صفهم من الداخل هم أهل البدع وعلى رأسهم الشيعة الإمامية، والذين ينتشرون في إيران والعراق ولبنان وبعض دول الخليج وأفغانستان وباكستان، حيث دأبوا على مخالفة المسلمين في عيديهما (الفطر والأضحى) ليتميزوا بذلك عن باقي الأمة ويجعلون لمذهبهم طريقة ومنهاجا تفارق في كثير من تفصيلاتها شعائر الإسلام،مستندين على رواية مكذوبة لجعفر الصادق تنسف كل وفاق فقد روى الكليني (وهو عندهم كالبخاري عند أهل السنة) في أصول الكافي (1/68): **(ما خالف العامة ففيه الرشاد)،** فيا أيها الشيعي لا تتعب نفسك بالتعلّم والعلم ففقه آل البيت قائم كلّه على نظرية مخالفة السُنة!

ومنذ طفولتنا في العراق ونحن نصوم لرؤية الهلال ولا يصوم جيراننا الشيعة حتى تعلن (قم وطهران) بداية رمضان ولو تأخروا يوم أو يومين عنا!! وكأن الهلال سني!! ولما كنا نمازح جيراننا الشيعة في تأخر صومهم ونحن نرى القمر بازغا وهم لمّا يصوموا بعد فيقولوا باللهجة العراقية هروباً من الواقع المر (ذبهه براس عالم تطْلع منها سالم) وذبهه بالعراقي أي ألقي تبعتها ومسؤليتها.

ويذكر صديقنا الدكتور طه الدليمي في كتابه الرائع **"الشيعة عقيدة دينية أم عقدة نفسية"** (ص14) أنه في زمن حكم الرئيس العراقي الراحل أحمد حسن البكر (1968-1978) أراد أن يوحّد السُنة والشيعة في الصوم فطلب من المرجع الشيعي آنذاك أبي القاسم الخوئي أن يتبع السُنة الشيعة في الصوم فمتى صام الشيعة وقرروا الصوم أعلنت الحكومة يوم الصوم، لكن الخوئي رفض هذا المقترح!!

وإذا كانت الدول الإسلامية السّنية قد يخالف بعضها بعضاً في مواعيد رؤية هلال رمضان أو شوال لأغراض عدم الرؤية أو اختلاف المطالع أو سياسية أحياناً وحسابات لا توافقهم عليها شعوبهم ، فإنها لا تصل إلى درجة من الصفاقة لتتلاعب بموعد يوم الأضحى – عدا ليبيا القذافي وتونس بن علي!!، فالدولة المسئولة عن مناسك الحج والتي تقوم على خدمة الحجيج وتسيير مناسكه وتسهيل أداء الشعائر هي من تحدد



رؤية هلال شوال[1] ولا زلت اذكر سنة 1978م عندما ذكرت ذلك لصديق لي من حزب الدعوة فقلت: لماذا دائماً أنتم تختلفون عنّا في الهلال ألا يصادف أن نتوافق يوما ما؟ ثم سألته ماذا تفعلون في الحج وأنتم ترون الهلال لذي الحجة غير هلالكم: فأجابني متهرباً من السؤال الأول لقد سألنا العلامة محمد باقر الصدر عن ذلك وكيف يقف بعرفة وهي ليست عرفة؟ فقال متهربا من السؤال الأول، إن وقوفكم مع المسلمين يوم عرفة وهو ليس عرفة الحقيقي أعظم أجراً لكم ففيه صبركم على الأمر إلى أن يظهره الله عزّ وجل!!

إنّ الشيعة (حكومات وشعوبا) بأفعالهم هذه تُلزمنا وتحتم علينا التنبيه والتحذير من جملة من الأمور يمارسونها:

أولاً: إنّ مخالفة أكثر من 3.5 مليون حاج سنويا وبقية المسلمين في أداء عبادات هذا الشهر المحرم الفضيل وعلى رأسها الحج، هي مفارقة لأمرهم وإجماعهم وكلمتهم تندرج تحت التحذير الالهي لقول الله تعالى: **{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا}** [النساء:115].

وعصيان لأمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال: **((عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن اراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة))** [أخرجه الترمذي (2165) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثانياً: إنّ **عدم تعظيم شعائر الله تعالى** في هذه الأيام المباركة جريمة تستوجب العقاب الشديد والعذاب الأليم، وقد شاهدنا الفضائيات العربية السُنية كلها-الدينية العلمانية والخليعة والملتزمة- تتابع هذا الحدث المهيب، والمشهد العظيم والوقت الجليل الذي اجتمع لأجله أكبر جمع مسلم في أكبر مؤتمر في العالم، بل حتى الفضائيات الأجنبية نقلت واهتمت بهذا الحدث، إلا الفضائيات الشيعية الدينية مثل: **الفرات، وبلادي، والسلام**، وبعض القنوات الشيعية العلمانية مثل: **الفيحاء** فقد استمرت في بث برامجها متجاهلة يوم عرفة ويوم الحج الأكبر (عيد مليار مسلم)، بل

---

[1] الشيعة قبل الاحتلال الأمريكي للعراق وبعده سادرون في هجوم إعلامي وسياسي شرس ومتواصل على الدول العربية السُنية بشكل عام والدولة السعودية بشكل خاص؛ لأنها ترعى حركة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، اشد الحركات انتباها للخطر الشيعي وتحذيراً منه ويستخدمون شعارات السلفية والوهابية للتنفير والتحذير من هذه الحركة، ويحملون شعارات أمريكا وأوربا وإسرائيل في حربهم على الإرهاب والتطرف والأصولية الإسلامية، وقد نظموا عشرات التظاهرات في أوربا و أمريكا الشمالية واستراليا للتنديد بالدولة السعودية وعلمائها، وفي كل تفجير سواء كان في العراق أو أوربا (مدريد، لندن) فإنهم يطالبون بمحاكمة علماء السعودية، وإغلاق سفاراتها ومنع استقبالهم وتعديل المناهج الدراسية، خصوصاً عندما يمس هذا التفجير أو التحذير واحدا من قبورهم ومراقدهم كما حصل في تفجير مرقد سامراء في 22/2/2006، وفي هذا المجال كتب أحدهم موضوعا في وكالة أبناء برثا في أن الحسابات الفلكية أثبتت أن يوم عرفة الخميس وان السعودية من منطلقها التكفيري الوهابي سعت لتضليل المسلمين وزورت رؤية الصحيحة هلال ذي الحجة!!



إني شخصيا تابعت صباح يوم عرفة **قناة الفرات** الفضائية وهي تضع كلمة في أعلى الشاشة عند شعارالقناة : (**يا باقر العلوم**).

ثالثاً: لم يكتفوا بذلك - بمخالفة المسلمين في أعيادهم - بل عمدوا إلى تقديس أيام ومناسبات أخرى جعلوا منها مواعيد مشهودة ولها أجور عظيمة تشمل من أحيى فرحها أو حزنها مثل:

- يوم عاشوراء (استشهاد الإمام الحسين).
- يوم الغدير(البيعة).
- يوم ولادة و وفاة كل إمام (الأئمة الاثني عشر وفاطمة رضي الله عنها).
- أربعينية الإمام الحسين.
- مرد الرأس.
- فرحة الزهراء.

هذا عدا عن أيام يخصصونها ليتذكرون بها الفواجع الأليمة التي حلّت بهم كما يزعمون مثل:

- هجوم الوهابية على المشهد الحسيني في كربلاء.
- مقتل محمد باقر الحكيم.
- مقتل محمد صادق الصدر (والد مقتدى).
- مقتل محمد باقر الصدر (الأب الروحي والمؤسس الفكري لحزب الدعوة الشيعي).
- ذكرى الانتفاضة الشعبانية المباركة كما يسمونها (أحداث الغوغاء والسلب والنهب) التي قام بها شيعة في الجنوب بعد خروج العراق من الكويت، مستغلين حرب عاصفة الصحراء والتحالف الدولي بقيادة أمريكا على الشعب العراقي سنة 1991م.
- حادثة جسر الائمة في بغداد: حيث قتل اكثر من 1000 شيعي كانوا يريدون زيارة موسى الكاظم فقتلوا بالتدافع، ومنهم من غرق في نهر دجلة وبقيت أحذيتهم على الجسر.

حقيقة موقف الشيعة من الكعبة ومكة:

إن الشيعة لا تعظم الحج بمقدار ما تعظم مقدساتهم – كما يزعمون –، بل الشيعة ليس لهم اعتبار يذكر لبيت الله مقابل قبر من مقابر أئمتهم، فكان لابدّ من دراسة تكشف هذا وتوضحه لعلمائنا أولا؛ لأنهم هم من أفقد الأمة الوعي تجاه فهم مسألة التشيع وهونوا من الخلاف معهم، لذلك كانوا هم أول من أخاطب في هذا المقال، وثانياً: السُني العامي كي يعرف ما هو التشيع، وثالثاً: الشيعي المغفل الذي لا يعرف حقيقة مذهبه ، فأقول بعد حمد الله:

الشيعة وتفضيل كربلاء والنجف على مكة والمدينة:

في عقيدة الشيعة أن أرض كربلاء والنجف تفوق قداستها أرض مكة المكرمة والكعبة المشرفة فهذا الشاعر الشيعي يقول :

ومن حديث كربلا والكعبة   لكربلا بان علـو الرتبة[1]

---

1 كتاب "الأرض والتربة الحسينية" لمحمد حسين كاشف الغطاء (ص56).



ولعل بعضنا يعذرهم فيبرر قباحة هذه المقولة ويعتبر هذا من غلو الشعراء ومبالغاتهم، فنقول:

لقد وردت روايات واضحة في كتب الأقدمين والمتأخرين من الشيعة في هذا المعنى؛ فهذا المجلسي عالم الدولة الصفوية ينقل في كتابه "بحار الأنوار" الذي يعد موسوعة الشيعة الحديثية ينقل في (ج101/ ص109) عن جفر الصادق: **(إن أرض الكعبة قالت من مثلي، وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه! فأوحى الله إليها: أن كفّي وقرّي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنباً متواضعا ذليلا مهيناً غير مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم).** وهو كذلك في كتاب "كامل الزيارات" (ص270). ويذكر المجلسي في كتابه السابق (ج101/ص107) عن علي بن الحسين زين العابدين قال: **(اتخذ الله أرض كربلاء حرماً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرما بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزلة ومسكن فيه أولياؤه في الجنة)**.

وإن أبيت التصديق وقلت هذا مذهب الشيعة القدامى وشيعة اليوم ليسوا كشيعة الأمس، نقلنا قول والد مقتدى الصدر المرجع العربي!! محمد صادق الصدر في كتابه "أحكام الشريعة" (1/32) حيث يقول: **(...وردت روايات بتفضيل كربلاء على البيت الحرام ونحن نعلم أن علي (ع) خير من الحسين كما نطقت به الروايات فيكون قبره خيراً من قبره فيكون أفضل من الكعبة أيضا!!)**.

وهذا مرجع الخليج ميرزا حسن الحائري الأحقاقي في كتابه "أحكام الشيعة" (1/32): **) كربلاء تلك الأرض الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السماوات والأرضين مخاطباً الكعبة حين افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا أرض كربلاء وما ضمته لما خلقتك).**

ويقول مصلح الشيعة الكبير في هذا العصر محمد حسين آل كاشف الغطاء (1295- 1373هـ) في كتابه "الأرض والتربة الحسينية": **(...كربلاء أشرف بقاع الأرض بالضرورة)**.

وذكر الأستاذ محمد البنداري في كتابه البديع "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي" (ص257-258) عدة روايات شيعية بتفضيل كربلاء وغيرها على مكة والكعبة والمدينة:

(... تفضيل كربلاء والكوفة على مكة والمدينة:

- **إن الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكة حرما**
- **لموضع الرجل في الكوفة أحب إليّ من دار في المدينة .**
- **إن الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس .**

- **الكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وحرم علي (ع) .)**

وأحال هذا على مراجع الشيعة المعتمدة مثل: "وسائل الشيعة: للحر العاملي، و"المزارات" لعبد كاظم وغير ذلك.

ومن المتداول بين الشيعية قول الشاعر الشيعي:

هي الطفوفُ فَطُفْ سبعًا بمغناها فما لمكةَ معنًى مثـل معناها
أرضٌ ولكنها السبعُ الشدادُ لها دانتْ وطأطأ أعلاهـا لأَدْناها

والطفوف جمع طف وهي أرض كربلاء (نشرت القصيدة جريدة "برجم الإسلام " الإيرانية، سنة 1366هـ بتاريخ العاشر من محرم).

وجاء في كتاب "كامل الزيارات" لأبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ألقمي في (فَضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام) في الباب الثامن والثمانون:

[- (وساق سنده): قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : **(... إنّك وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتولٌ في عِصابة من ذُريّتك وأهل بيتك وأخيار من أمّتك بضِفّة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، مِن أجلِها يكثر الكَرْب والبَلاء على أعدائك وأعداء ذرِّيتك في اليوم الّذي لا ينقضي كَربُه، ولا تَفنى حَسرتُه، وهي أطيب بقاع الأرض - وورِدت في البحار بلفظ اطهر -، وأعظمها حُرْمةً، يُقتَل فيها سِبْطك وأهلُه، وأنّها مِن بَطحاء الجَنّة .... وتحفّه ملائكة من كلِّ سماء مائة ألف ملك في كلِّ يوم وليلة، ويصلّون عليه ويطوفون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لِمَن زارَه ويكتبون أسماءَ مَن يأتيه زائراً من أُمتك مُتقرّباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعَشائرهم وبُلدانهم، ويوسِمون في وجوههم بِميسم نور عرش اللهِ: «هذا زائر قبر خَيرِ الشُّهداء وابن خيرِ الأنبياء»، فإذا كان يوم القيامه سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به، وكأنّي بك يامحمّد بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ أمامنا ومعنا من ملائكة اللهِ ما لا يُحصىٰ عَددُهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجيهم الله مِن هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زارَ قبرَك يا محمّد أو قبرَ أخيك أو قبرَ سِبطيك لا يريد به غيرَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وسَيجتهد أناس ممّن حقّتْ عليهم اللّعنة مِن الله والسَّخَط أن يعفوا رَسْمَ ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً. ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فهذا أبكاني وأحْزَن).**

- حديث آخر (وساق سنده) قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول لرجل مِن مَواليه: **(يا فلان أتزورُ قبر أبي عبدالله الحسين بن عليٍّ عليهما السلام؟ قال: نَعَم إني أزورُه بين ثلاث سنين أو سَنتين مرَّة، قال له - وهو مصفرٌّ الوجه -: أما واللهِ الّذي لا إله إلاّ هو لَوْ زُرتَه لكان أفضل لك ممّا أنت فيه! فقال له: جُعلتُ فِداك أكلُّ هذا الفضل؟ فقال: نَعَم والله، لو إنّي**

حدَّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتمُ الحَجَّ رأساً وما حَجَّ منكم أحَدٌ، ويحك أما تعلم أنَّ الله اتّخذ [بفضل قبره] كربلاء حَرَماً آمِناً مبارَكاً قبل أن يتّخذ مَكّة حَرَماً؟

قال ابن أبي يعفور :فقلت له: قد فرض اللهُ على النّاس حِجَّ البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: وإن كان كذلك فإنَّ هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: إنَّ باطن القدم أحقُّ بالمسح من ظاهر القدم ولكنَّ الله فرض هذا على العِباد؟! أو ما علمتَ أنَّ الموْقف لو كان في الحَرَم كان أفضل لأجل الحَرَم ولكنَّ الله صنع ذلك في غير الحَرَم؟!

حديث آخر (وساق سنده) عن أبي جعفر عليه السلام: قال**: خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارَك عليها، فما زالَتْ قبل خلْق الله الخلق مقدّسة مباركة ولا تزال كذلك حتّى يجعلها الله أفضلَ أرْض في الجنّة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنّة).**

- حديث آخر .. (وساق سنده) **(قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :إنَّ اللهَ تبارَك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بضع، فمنها ما تفاخَرَتْ ومنها ما بَغَتْ، فما مِنْ ماءٍ ولا أرض إلاّ عوقبت لتركها التَّواضع لله حتّى سلّط اللهُ المشركينَ على الكعبة، وأرسل إلى زَمزم ماءً مالحاً حتّى أفسد طعمَه، وإنَّ أرض كربلاء وماء الفُرات أوَّلُ أرض وأوَّلُ ماء قدَّس اللهُ تبارك وتعالى، فبارَكَ الله عليهما فقال لها: تكلّمي بما فضّلك الله تعالى فقد تفاخرتِ الأرضون والمياه بعضها على بعض؟! قالت: أنا أرض الله المقدَّسة المباركة؛ الشِّفاء في تُربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على مَن دوني، بل شُكراً لله. فأكرمها وزاد في تواضعها وشكرها الله بالحسين عليه السلام وأصحابه، ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السلام: مَن تواضع لله رَفَعَهُ الله ومَن تكبّر وَضعه الله تعالى).**] اهـ من كتاب "كامل الزيارات".

وغير ذلك كثير يتعجب المرء من هذه المجازفات العظيمة، ويبدو أنهم فطنوا لهذه الترهات والأكاذيب فأنكرها بعض عقلائهم كمحمد حسين فضل الله فقام نفر من الشيعة بتسفيه أقواله، وجرت مناقشات مطولة مدارها: **هل كربلاء أفضل أم مكة**؟! فهذا يثبت أدلته وذاك ينفي، وآخر منصف! يقول: إن هذا أمر مختلف فيه، ولا داعي لإثارة الفتن![1].

---

1 انظر على سبيل المثال موقع منتديات شيعة الزهراء، وسبيل المعرفة، وموقع السيد هاشم الهاشمي الكويتي، منتديات جد حفص، مجلة نبأ العدد 57، وغير ذلك من المواقع الشيعية.

وإن شئت أن تسمع ذلك بأذنك – فهو موجود على شبكة الإنترنت - فاسمع إلى آية الله صادق الشيرازي وهو يفضل كربلاء، وأسمع إلى الداعية الشيعي المعروف عبد الحميد المهاجر وهو يقول : **لو خيرت بين الجنة وكربلاء لأخترت كربلاء!**

ويكفي الشيعة خزياً أنهم يختلفون في هذه المسألة أصلاً!!

لا تقل لي أيها القارئ أن ثمة من ينكر ذلك من الشيعة وليس هذا رأي الجميع، فما عليك إلا أن تدخل إلى المواقع وترى على ماذا يتثـقف الجيل الشيعي الصاعد! إنها ثقافة الغلو والتطرف، ثقافة التشيع الصفوي.

وعند الشيعة اليوم كربلاء قطعة من الجنة، وهي أشرف بقعة على الأرض على الإطلاق، وفضل زيارة الحسين وأخيه العباس رضي الله عنهما لا يعدله شيء من الأعمال والعبادات، ومثلها النجف حيث مرقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا مدينة سامراء حيث قبر علي الهادي ومحل اختفاء المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري احد أركان عقيدتهم، حتى إنهم يسمون قبر الحسين والعباس: (**الحرمين الشريفين أو المقدسين**) وكلنا اليوم يسمع كلمة: النجف الأشرف ولا يسمع كلمة مكة المشرفة عند الشيعة!!

منزلة الحج عند الشيعة أقل من زيارة كربلاء والنجف:

من المؤسف ذكر هذا، أو حتى ذكر هذا الغرض الذي رويت فيه الأحاديث والأقوال المكذوبة على أهل البيت منذ القدم لإعطاء زيارة القبور دوراً وفضلا عظيماً، وليت هذا الأمر توقف عند هذا الحد بل تعداه إلى تفضيل هذه الأفعال على الحج، ولعلنا نذكر أمثلة يسيرة من ذلك:

جاء في "الكافي" (1/324) وغيره**: (إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة).** وهذه الرواية موجودة عند ابن بابويه: "ثواب الأعمال" (ص52)، الطوسي: "تهذيب الأحكام" (2/16)، ابن قولويه: "كامل الزيارات" (ص161) الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (10/348)**.**

وحينما قال أحد الشيعة لإمامه**:** إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة **"أجابه الإمام قائلاً: (حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تُكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام)**. انظر الطوسي: "تهذيب الأحكام" (2/16)، "وسائل الشيعة" (10/348)، "بحار الأنوار" (101/38).

فكأنه يقول له (كما يقول الدكتور القفاري) :علام تبذل كل هذا الجهد، وزيارة قبر الحسين أفضل من عملك هذا! ثم تراه وَجَّهَهُ لإكمال عشرين حجة وعمرة ليكتمل بذلك فضل زيارة واحدة لقبر الحسين، ولم يوجهه لزيارة الحسين، وذلك زيادة في التقريع وإظهار السخرية وإبداء التحسر.

وتذهب رواياتهم إلى المبالغة بأفضلية قبر الحسين وقبور سائر الأئمة على الركن الخامس من أركان الإسلام؛ حج بيت الله الحرام ، وتصل في ذلك إلى درك من العته والجنون، أو الزندقة والإلحاد لا يكاد يصل إليه أحد في هذا الباب، حتى ليقول القائل بأن هذا دين المشركين لا دين المسلمين الموحدين؛ لأن هؤلاء يقدمون لنا ديناً آخر غير مايعرفه المسلمون، دين شيوخهم وآياتهم لا دين رب العالمين، وتخرصات وأوهام رجالهم، لا سنة سيد المرسلين، فهي أشبه ما تكون بمؤامرة لتغيير دين المسلمين، وتغيير قبلة المسلمين (الكعبة): بيت رب العالمين. وتُقدم لنا رواياتهم هذا المعنى بصور مختلفة وأساليب متنوعة لتؤثر في قلوب السذج والجهلة، وتخدع عقول الناشئة والعجم (غير الناطقين باللغة العربية) فما أسرع تأثير البدعة في هؤلاء.

فهذا أحد الأعراب يشد الرحل من اليمن لزيارة الحسين فيسأله جعفر عن أثر

زيارة قبر الحسين، فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه، فقال أبو عبد الله : **(أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله، قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله، وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله).** انظر ابن بابويه القمي: "ثواب الأعمال" (ص52)، الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (10/350-351).

بهذا الأسلوب الغريب الذي هو أشبه ما يكون بلعب الأطفال ومحاوراتهم، يقرر جعفر أن زيارة الضريح أفضل من ثلاثين حجة.

ويفترون أيضاً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأنه قرر هذا الشرك بنفس هذا الأسلوب الذي يكشف بلفظه كذبهم فضلاً عن معناه، حيث تقول روايتهم: **(كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله، وهو يلاعبه ويضاحكه، وأن عائشة قالت: "يا رسول الله: ما أشد إعجابك بهذا الصبي!! فقال لها: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله .. فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك، قلا: نعم وحجتين، قالت: وحجتين؟ قال نعم وأربعاً، فلم تزل تزده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها)**. انظر: "وسائل الشيعة" (10/351-352).

وتذهب رواية أخرى إلى أنك: **(من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة).** انظر: "ثواب الأعمال" (ص52)، "كامل الزيارات" (ص 162)، "وسائل الشيعة" (10/350).

وتزيد رواية أخرى على ذلك فتقول: **(من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).** انظر: "ثواب الأعمال" (ص52)، "وسائل الشيعة" (10/350).

وتتنافس رواياتهم في المبالغة في الأعداد لتتجاوز المئات إلى مرحلة الآلاف ، وتتجاوز ذلك إلى ذكر أصناف من الثواب والأجر؛ وكأن الدين هو مجرد زيارة قبر، والوقوف على ضريح. والقرآن ليس فيه ذكر للمراقد والقبوروالأضرحة، وإلا فثمة سؤال يطرح على الشيعة أين احكام الزيارة في القرآن ؟ ولماذا لم يذكر حكما واحدا عن هذه الزيارة أو حتى إشارة ؟

روايات تدل على تهوين شأن الحج:

وثمة روايات مذكورة في كتب الشيعة عن أئمتهم تهون من شأن الكعبة، فقد روى الكليني في "الكافي" (1/392) **عن أبي جعفر ورأى الناس بمكة وما يعملون فقال: فعال كفعال الجاهلية**!!

وفي رواية أخرى (1/393) قال: **إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتوا فيعْلمونا ولايتهم!** أي ينصرونا ويعرضوا مودتهم لنا نحن أهل البيت.

وثمة أمر مشتهر بين شيعة العراق أن الحج لا يكتمل حتى يزار الحسين.
بل ثمّة روايات شيعية تشجع الناس يوم العيد ويوم عرفة لذهاب لزيارة قبورهم.

فقد ذكر الكليني وغيره: **(من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات .. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة .. ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه، كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل)**. انظر: الكليني، "فروع الكافي" (1/324)، ابن بابويه: "من لا يحضره الفقيه" (1/182)، الطوسي: "التهذيب" (2/16)، ابن قولويه: "كامل الزيارات" (ص169)، ابن بابويه: "ثواب الأعمال" (ص50)، الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (10/359).

ويتمنى شيعي آخر بعد سماعه دعاء من جعفر لزوار قبر الحسين، قال: **(والله لقد تمنيت إني زرته ولم أحج).** "وسائل الشيعة" (10/321)، "فروع الكافي" (1/235)، "ثواب الأعمال" (ص35).

وليتهم اكتفوا بهذا القدر من الأكاذيب بل طعنوا في الحجيج و نقلوا رواية تقول: **(إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف)**.

قال الراوي: وكيف ذلك؟ قال أبو عبدالله: **(لأن أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا)** الفيض الكاشاني: "الوافي" (8/222).

والسؤال لماذا في هؤلاء أولاد زنا وليس في أولئك؟!

روايات تفضيل الحج على زيارات القبور تقية!!

ولأن دين الشيعة تأسس على فترات زمنية متعدد وكذابين كثر، تشعر التناقض واضحا في الروايات، فهذه سنة كونية وقاعدة إلهية: **{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}** [النساء: 82] .

فقد وردت رواية ترفض الأجر العظيم وترفض المعادلة بالحج والعمرة بالزيارة، تقول الرواية عن حنان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين – صلوات الله عليه – فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: **(تعدل حجة وعمرة؟)** قال: فقال: **(ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة..).** "بحار الأنوار" (101/35)، "قرب الإسناد" (ص48).

بيد أن علماء الشيعة رفضوا هذه الرواية، واعتبروا هذا النص يناقض عشرات الروايات فقد علق المجلسي عن هذه الرواية: **(الأظهر أنه محمول على التقية)**، أي أن جعفراً يقول هذا الكلام على سبيل الكذب مجاملة لأهل السُنة أو خوفاً منهم وليس من دين الشيعة..

وهكذا يفعل شيوخهم بكل رواية عن أهل البيت لا توافق أهواءهم، يبطلون مفعولها بهذه الحجة الجاهزة**" التقية"** فصار التشيع يكتسب غلوه على مر الأيام بفعل شيوخه، وصار دينهم دين شيوخ الروافض لا دين الأئمة.

أفعال على القبور تشبه أفعال الحج:

ينفعل الفرد الشيعي عندما تنكر عليه أي فعل مغال حول زيارات القبور ويتهمك بالوهابية، فللشيعة مناسك للقبور يسمونه **"مناسك المشاهد"**، وقد ألف أحد علماءهم كتاباً بذلك وهو ابن النعمان كما ذكر ابن تيمية في "منهاج السنة" (1/175) فهاج علماء الشيعة وكذبوا ابن تيمية، وتمر الأيام ويؤلف عالم الشيعة آغا بزرك الطهراني كتابه المعروف "الذريعة في تصانيف الشيعة" فيكشف عن وجود ستين كتابا ألفها علماء الشيعة في هذا الباب؟!

وفي كل هذه الكتب الطواف بالقبور، وتقبيل جوانب القبر، والصلاة لصاحب الضريح، ويتوجه بعضهم للقبر في صلاته، وهذه الصلاة تعدل الحج والعمرة بل عدة مرات من الحج والعمرة، فقد ذكر الكاشاني رواية تقول: **(الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل) "**الوافي" (8/234).

ويبدوا أن أتباع الرضا لم يرق لهم ذلك فذكروا أن المشي للرضا وليس الصلاة هو ما يعدل ذلك، فقد وردت روايات في ذلك نذكر منها: **(وله بكل خطوة مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة)** "بحار الأنوار" (100/137).

ولا يتجشم المرء عناء إثبات هذه الروايات عن الشيعة فالواقع اليوم يصدق ذلك؛ فهذه كربلاء والنجف ومشهد الرضا في إيران وزينب في سوريا تمتلئ بالزوار بالملايين يضاهي الشيعة فيها الحج، والفضائيات الشيعية تنقل نقلا مباشراً وحيا للجميع ذكرى الزيارة يعظمونه أكثر من الحج، فتطابقت روايات الشيعة مع أفعالهم، وتحقق الهدف من ذلك؛ وهو صرف الشيعة عن بيت الله وتعظيم قبور الأئمة لأنها أعظم عندهم، هذه الحقيقة المرة التي لا يريد بعض أهل السُنة أن يعترف بها: **أن الشيعة لا تعظم شعائر الله**، أو على الأقل: **لا تعظم الشيعة شعائر الله بالقدر الذي تعظم فيه أضرحة ائمتهم،** والله المستعان.

نداء إلى علماء الأمة وأئمتها:

إن الذي يؤلم كل مسلم الكبر الذي يجده من الشيعي في تحدي شعائر الله تعالى وتجاوز الشعور الإسلامي الواحد وقد أمرنا الله بالاستعاذة منه فقال: **{إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** [غافر :56]. ولكن الذي يزيد في الألم ويعمق في الجرح هو سكوت العلماء والمؤسسات الشرعية في العالم الإسلامي عن هذا الاستكبار والغطرسة الشيعية في التعدي على كل قيم ومبادئ الدين مع الإصرار على أنهم يمثلون الدين الصحيح وان ما سواهم على ضلال مبين ،ولقد عظم البلاء بعد ان أصبحت لهم شبه دولة في العراق ، فأصبحوا يقتلون المسلمين ويستحييون نسائهم ويهدمون المساجد ويدنسون المصاحف ويفتخرون بذلك، فهل من كبر بعد هذا الكبر.

إن الذي يتابع البيانات والتصريحات والمؤتمرات التي عقدها الشيعة في جميع أنحاء العالم لاستنكار هدم المرقدين في سامراء والخطوات التي يجب اتخذاها والمواقف التي يجب استغلالها **يجد سعياً حثيثاً** وجهداً دؤوباً في طلب باطل والمنافحة عنه وتخطى جميع العقبات في سبيل تحصيله، والكل يعلم أنهم بدفاعهم عن القبور والمراقد والأضرحة، إنما يهدفون منه إلى إعادة الشرك إلى أرض الإسلام، والتاريخ يشهد على أن الفكر الشيعي لم يقدم للأمة إلا الهزائم والبدع والخرافات والرجعية الفكرية والعلمية!!

وللأسف **لا نجد الموقف الواضح والحازم والمطلوب** تجاه ما يفعله الشيعة من شق لوحدة المسلمين والاستهانة بشعائر الله وتعظيم غيرها من لدن علماء الأمة ومرجعياتها: **كالأزهر وهيئة كبار العلماء أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أو هيئة علماء المسلمين العراقية**

قال تعالى: **{هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (**[آل عمران: 119].

فمؤتمرات التقريب بين المذاهب يأتيها كثير من الرموز الإسلامية ولو حبوا ، أما حين يطلب منه أن يستنكر قتل امرئ مسلم واحد أو شجب هدم مسجد واحد على أرض العراق فإنه يقدم أعذاراً ممجوجة حتى لا يفعل ذلك. والدعاة والمصلحين الذين كانت لهم أياد بيضاء في هداية كثير من الشباب إلى الطريق المستقيم من درب الشهوات والملذات والمعاصي ،يقفون عاجزين عن تحصينهم من الشبهات التي يقذفها الشيعة اليوم وفتنتهم المتعاظمة يوما بعد يوم ، وفتنة الشباب المسلم بالشيعة ماضية على قدم وساق.

أما المفكرين والكتاب الذين نظروا للصحوة الإسلامية فهم بسكوتهم بحجة إصلاح ذات البين نخشى أن يشملهم قوله تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} [البقرة:12] - رغم حسن نواياهم - أما الذين لهم تواصل – على درجات- بدولة الشيعة الكبرى - إيران- مثل حركة حماس والجهاد وجماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن ، فنكلهم الى الله تعالى ونقول:**{وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}** [البقرة:220]

خاتمة:

وليت الشيعة اكتفوا بالغلو في أئمتهم فحسب ، فمع كل قصة وفاة إمام من أئمتهم لابدّ أن تقترن هذه المناسبة باللعن والسب للصحابة والقادة والعلماء، وطعن على التاريخ والحضارة والخلافة الإسلامية بجميع دولها وحكامها ؛ لأن الغرض أصلا من إحياء مثل هذه الذكرى هو تهييج عواطف الناس بمظلومية الأئمة المفتراة أصلا، وحق أهل البيت المسلوب من عهد الخلفاء الراشدين المهديين حتى اليوم ومثله في أيام الغدير، وكذا عند مولد كل إمام وخاصة ولادة المهدي حيث تبرز عقيدتهم في انتظار الفرج والخلاص وزوال الطغيان السُني الجاثم على صدروهم وعودة الحق المزعوم لأهله.

لا ريب أن هذا التضخيم والتعظيم لأمر القبور والمراقد والمناسبات يحتاج إلى خروج كبير عن مفاهيم الفطرة البشرية والثوابت الإسلامية ؛ لأن الإسلام قام بنفي كثير من هذه الأمور والتي هي من أعمال الجاهلية ومنكراتها.ولقد علم الشيعة قديماً

أن ما يفعلونه غير موافق لدين الإسلام فقاموا بوضع الأحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم مثل: **(....ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي)** قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يفترون.

بل إن المتابع لأفعال الشيعة في العراق وغيره يجد أنهم يعتبرون من أنكر بالكلام أو بالفعل على شيء من القبور والمشاهد والأضرحة فقد وقع في الإثم المبين وتجاوز في معصيته حدّ المشركين والمنافقين، وليس أدلَّ على ما نقول من ما فعلوه عندما تم تفجر المرقدين – رغم أن دلائل كثيرة تشير لمسؤولية الشيعة عن ذلك - في مدينة سامراء في 22/2/2006[1] حيث قاموا بقتل ما يزيد على 250 شخص في ثلاثة أيام من أهل السنة بشكل فردي وجماعي (حفلات خاصة يحضرها رجال دين شيعة) هذا عدا عن حرق وإغلاق وهدم واحتلال أكثر من (170) مسجداً في عموم العراق على الأقل.

وقاموا بهجمة إعلامية شرسة على السعودية وعلمائها ونظموا عشرات المسيرات الاحتجاجية في جميع دول العالم يشنون حرباً إعلامية ودبلوماسية على "الوهابية" و"السعودية" وصرح جميع أئمتهم ومراجعهم على الإطلاق بضرورة بناء المرقد من جديد وتطهير المناطق المجاورة له من السنة و وضع حماية شيعية خاصة له.

إن هذه السلوكيات التي تبين حقيقة المذهب الشيعي وأهله تجاه مقدسات المسلمين في حالة عجزهم عن أن ينالوا منها، وإلا فلو تمكنوا لفعلوا ما يندى له الجبين فإن لهم تاريخا أسودا في هذا الأمر، ومخططات حاقدة ويكفي ما فعله أتباع الخميني في ثمانينات القرن المنصرم واقرأ كتاب "**بروتوكولات آيات قم**".

وفي نفس الوقت الذي نشاهد الشيعة يحاولون النيل من أيام المسلمين ويحالون إطفاء نور عظمتها جلالها في قلوب العالم، فإنهم يضاهؤن بتعظيم مقدساتهم فالذي يشاهد التغطية المباشرة لطقوس الشيعة في عاشوراء وجموعهم المتوافدة إلى كربلاء يرى تعظيماً يفوق تعظيمهم للمقدسات الإسلامية (إن وجد أصلا).

حتى إن تفاعلهم مع القضايا الإسلامية يكاد يكون معدوماً فلم نجد منهم غيرة للنبي صلى الله عليه وسلم رداً على الهجمة الأوروبية على شخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم **أو** استنكاراً للحفريات تحت المسجد الأقصى **أو** تهديد أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي بقصف الكعبة **أو** تدنيس المصحف في سجن غوانتنامو أو غيرها من الأمور التي توحد المسلمين برهم و فاجرهم، عربيهم وأعجميهم وتجعلهم على قلب رجل واحد. **لأن مذهبهم وجد وتطور لزرع الفتنة والفرقة في الإسلام.**

---

[1] يقول حسن الصفار كبير علماء الشيعة في السعودية: "إن تفجير سامراء يشكل ذروة المأساة في واقع الأمة". طبعا نسى أو تناسى العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان والصومال والمضايقات على السودان وحرائر تغتصب ودماء تسفك وثروات تنهب جهرة ودين محارب، هذا كله يعبر أن التفكير الشيعي يسبح في محيط بعيد جـدا عن المحيط و الهم الإسلامي



جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

مع مقدمة مختصرة في تاريخ تشيّع العشائر العراقية

بقلم: عبد العزيز بن صالح المحمود

(القسم الأول)

مقدمة مختصرة في تاريخ تشيع العشائر العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين[1].

مقدمة:

فهذا هو القسم الأول من بحث مختصر حول جهود علماء العراق في الرد على الشيعة في الفترة الممتدة من نشوء الدولة الصفوية في إيران وحتى سقوط الدولة العثمانية، حاولت فيها أن أوضح جهود علماء العراق في مقارعة التشيع كدين وفرقة منحرفة. وما ذكرناه من جهود هو ما تمكنا من الوصول إليه، وإلا فهناك جهود لا تزال حبيسة المخطوطات في بطون المكتبات العامة والخاصة لا يعلم عنها شيء.

وهذه الجهود ليست مقصورة على مذهب أو جماعة من أهل السنة كلا بل هي عامة لكل أهل السنة بمختلف مذاهبهم الفقهية أو مناهجهم العقائدية، فتكوين العراق السُني المذهبي في تلك الأيام هو:

* حنفي المذهب (وهو المذهب الغالب في العراق بين العرب والتركمان).
* الشافعي (وهو مذهب بعض العرب السُنة والأكراد)[2].
* المالكية (وهذا مذهب بعض أهالي سنة جنوب العراق إلى أن اختفى وتبدل بالمذهب الحنفي ولا يزال بعض كبار السن من أهل السنة في الجنوب العراقي يقولون نحن موالج باللهجة العامية العراقية بتبديل الكاف جيما؛ أي موالك)، وليس هذا غريبا فالمالكية كانوا بالعراق لغاية القرن السادس للهجرة ثم انحسر وجودهم وبقي قسم منهم على شواطئ الخليج والإمارات المتحدة أهلها أكثرهم مالكية.
* وقليل من أهل الجنوب حنابلة في قصبة الزبير في محافظة البصرة.

أما العقائد السُنية في العراق في يومها: فهي الماتريدية والأشعرية، وقليل من السلفية من بقايا أهل الحديث،و ازداد عددهم مع تأثر العراقيين بحركة محمد بن عبد الوهاب في بلاد نجد. والطرق الصوفية المعروفة في العراق هي القادرية والنقشبندية والرفاعية، وكانت غالبة على العراقيين في ذلك الوقت.

كل هؤلاء - بكل مذاهبهم وعقائدهم وطرقهم - ساهم في رد التتشيع والدعاية ضده. وثمّة جهد غير منظور، ألا وهو التدريس والدعوة وثقافة مقاومة التشيع ومقارعته واعتبار مواجهته جهاداً.

---

[1] هذا البحث ثلاث أجزاء: الجزء الأول: مقدمة مختصرة في تاريخ تشيع العشائر العراقية. الجزء الثاني: جهود العلماء في الفترة الواقعة بين ظهور الدولة الصفوية ولغاية سقوط العراق بيد الأنكليز.الجزء الثالث: جهود علماء ودعاة العراق منذ سقوط العراق لغاية يومنا هذا.

[2] بعض الباحثين يعكس الأمر ويقول إن المذهب في العراق السائد قبل العثمانيين هو الشافعي وإنما أزداد انتشار المذهب الحنفي بعد مجيء الدولة العثمانية ، وتحتاج المسألة إلى تحرير.



ولقد كان لأهالي بغداد خصوصا والعراق عموماً وقفات شجاعة في مواجهة الغزو الصفوي الشيعي، فقد نقل المحقق عماد عبد السلام رؤوف في تحقيقه لكتاب **"زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية"** لداود جلبي في هامش (ص62-63) وصفا لأهالي بغداد ومقاومتهم الجيش الصفوي الذي أرسله الشاه عباس لاحتلال بغداد وقتل سُنتها وذلك سنة 1032م بعد حصار أكل الناس فيه لحوم الحيوانات والآدميين:

(.. يصف المؤرخ محيي الدين العباسي قاضي تكريت المعاصر للأحداث كفاح أهل بغداد في تلك الأيام العصيبة فيقول: (أن أهل بغداد قاموا بأعمال عظيمة قلما أمة قامت بها، بأن حاربوا الشاه وقتلوا منه كثيراً .. وقد شحنوا أبواب السور بكثرتهم وصعدوا الأبراج يرمون من مزاغلها العدو بالنشاب وليس من يعينهم ويدير حركاتهم، ومع هذا قاموا بحرب دامية استظهروا بها على العجم، وفتحوا باب السور الوسطانية وخرجوا عليهم بالسيوف والخناجر وصارت ملحمة في الباب وعلى قناطر الباب، دامت ثلث النهار حتى ملئ الخندق بأشلاء العجم، ولما تراجع عسكر العجم من أطراف المدينة وقوي ساعدهم أوصدت الباب العالي ودام القتال إلى الليل ثم رجع العجم إلى مضاربه وخيامه، وتركوا قتلاهم وجرحاهم في الخنادق لا يحصون، ولما كان الغد أخذ أهل بغداد يقوون أخوانهم في الأبواب ويشحنونها بالمقاتلة، والنساء ينقلن إليهم الطعام و يزغردن فرحاً وتشجيعاً وكل هذا والمدينة خالية من الجند..). نقلاً من مخطوط نشر قسم منه في جريدة العراق 27 حزيران 1930 م) اهـ [1].

وما كان الناس في يومها ليدافعوا لولا ثقافة سُنية أصيلة غرست فيهم ترفض التشيع ، ولولا ثقافة أودعها فيهم أهل العلم والدعاة .

ولما رفض الأكراد السُنة قبول التشيع وفضلوا النفي على التشيع، حدث هذا في زمن الشاه عباس الصفوي فشرد (15000) عائلة كردية إلى خراسان ، كما ذكره محمد أمين زكي في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) (207 ،208 ، 211).

والدارس لأحوال العراق يجد هذه الجهود والأعمال متذبذبة بحكم الوضع السياسي فتارة تنشط وتارة تفتر. ومرد ذلك الوعي بحقيقة التشيع وخطره سواء عند العرب والتركمان والأكراد هو جهود علمائه ودعاته في هذا المجال، ولهذا وقف أهل العراق مع كل وال أو حاكم أو خليفة يخلّصهم من التشيع وأهله.

ولأهمية هذا الوعي في وقاية بلادنا ومجتمعاتنا من أخطار التشيع القادمة أذكر قصة ذكرها لي أحد الأخوة الباحثين الأفاضل حول سفر أحد فضلاء بغداد بعد دخول الصفويين بها إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية واحتياله لدخول قصر السلطان

---

[1] هذا كان بالأمس واليوم بعد أن تمكنت أمريكا من احتلال العراق وتمكنت إيران من السيطرة على قطاعات كثيرة من البلاد، مكّنت للشيعة كي يحتلوا بغداد وقف كل سُنة بغداد والعراق ينافحون ويذودون عن عراقهم السني واستطاعوا حماية بغداد من السيطرة الإيرانية الشيعية، مستخدمين كل الوسائل السلاح والرأي، لدفع هذا الاحتلال وقد نجحوا في إرجاع جزء منها، وإن شاء الله تعود بغداد مدينة لأهل السنة كما كانت في جميع العصور، وفي هذا عبرة لأربع أصناف من أهل السنة: **الأولى**: لبعض أهل السنة والذي مكث خارج البلاد ولا يفقه المخطط التي تريده إيران؛ ألا وهو تغيير هوية العراق. **الثاني**: من يقارع الأمريكان من أهل السنة ويتعاون مع إيران ويقتل بعض أهل السنة بحجج كثيرة، وهؤلاء نفر ابتلي بهم أهل العراق، كما ابتلي علي بن أبي طالب بأهل النهروان. **الثالث**: وهم السنة العرب الذين لا هم لهم إلا مشاكل أوطانهم وتركوا سُنة العراق وراءهم ظهريا، ولم يعرفوا أن خطر التشيّع قادم على الجميع، وأن العراق بوابتهم الشرقية فإذا انكسرت اندلق التشيع على الجميع. **الرابع**: ممن لم يفقهوا خطر التشيع من العرب بل طبلوا وزمروا لإيران وحزب الله سواء كانوا تيارات قومية أو إسلامية أو شيوعية.

والأذان فيه بـ "حي على خير العمل" (أذان الشيعة) فأمر الخليفة العثماني بإحضاره وسأله عن سبب صنيعه هذا؟ فأجابه قائلا: هذا الأذان سيصل لقصرك وسيشيع في بلدك هذا إن لم تنقذ بغداد من الصفويين؛ فهبّ السلطان لنجدة بغداد و تحريرها و تمّ له ذلك.

وهكذا يفعل فضلاء العراق اليوم يؤذنون في كل عواصم الدول العربية؛ في الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج والسودان واليمن وغيرها من بلاد الله ، منذرين شعوبها وحكامها علّها تلامس أسماعهم مثلما لامست صرخة تلك المرأة أذن المعتصم أوعلها تفعل ما فعله أذان العراقي الذي أذن في بلاط الخليفة العثماني ، فيهبوا جميعاً بكل الوسائل والحيل والفرص كي ينقذوا اليوم سُنة العراق بل العراق أجمعه، فلا يحفظ العراق إلا سُنته،وأهل السُنة أحن على الشيعة من أنفسهم،وليذكر الشيعة أيام حكم السُنة خير لهم أم أيام حكمهم بعد الاحتلال (عهد الجعفري والمالكي)!!؟؟.

وأرجو من المولى عزّ وجل أن لا يصدق في العرب والمسلمين قول الشاعر عمر أبو ريشة رحمه الله:

ربّ وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتـم
لامست أسماعهم لكنّهـا لم تلامس نخوة المعتصم

ولعل في ذلك تحفيزاً وإيقاظاً لنفر من أهل جلدتي من السُنة ، سواء كانوا من أهل بلدي العراق الجريح ، أو من بلد من بلدان العالم الإسلامي يحمل عقيدة أهل السُنة والجماعة، أو شريك في الدم والعرق تدفعه عروبته لشيء من الغيرة، ويدفعه قول الشاعر يوم رأى الشعوبية تعمل عملها في أيام حضارتنا الأولى (نهاية الدولة الأموية) فقال يصف الشعوبيين الفرس:

يدينون ديناً مـا سمعت بـه عن الرسول ولا جاءت به الكتبُ
فمن يكن سائلاً عن أصل دينـهم فإنّ دينهم أن تُقتـل العربُ

والله ولي التوفيق.

نبذة عن العراق وشيعته .. وتشيّع قسم من أهله وعشائره

أعتقد أنه من المهم بداية أن ألقي بعض الضوء على تاريخ الشيعة بالعراق وأسباب تشيع بعض العشائر في الجنوب ، لتتضح للقارئ قيمة هذه الجهود العراقية في الرد على الشيعة ، فهي ليست جهود مبعثها الفراغ وحب النزاع أو الترف الفكري،ولكنها جهود دافعها التصدي للعدوان والطغيان الشيعي الصفوي.

فمن المعروف للباحثين في الشأن العراقي أنّ بلاد العراق هو منشأ التشيّع الأول، ومدينة الكوفة- التي بناها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه- كانت ملاذا للشيعة الأوائل[1]، وفي العراق قبور من يقدسهم الشيعة ويعتبرونهم – حسب زعمهم – أئمة معصومين ؛ حيث قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف، وفيه استشهد الحسين على أرض كربلاء، ومعه أخوه العباس وجميع شهداء معركة كربلاء، وفي بغداد قبر موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد، وفي سامراء قبر علي الهادي وولده الحسن العسكري رضي الله عنهم أجمعين، وفي

[1] مع العلم أن التشيع في بداية نشوءه لم يكن كالتشيع اليوم. حاول اليهود اليوم أن يشيعوا أن ليس هناك بلد اسمه العراق وإنما هذا الكيان وجد سنة 1921م عند تولد الحكومة العراقية الحديثة وهذه مغالطة لبداية تقسيم العراق، يعزف على وترها بعض القيادات الشيعية الدينية والقيادات الكردية.



العراق أيضاً خرافة الشيعة ومحل غيبة المهدي المنتظر وغير ذلك كثير من القبور الصحيحة والمفتراة.

فالعراق بلد مقدس عند الشيعة، ورغم كلّ ذلك لم يكن العراق في يوم من الأيام بلدا شيعيا، لا شعباً ولا حكومة، بل كان العراق سُنيا منذ عهد الأمويين ثم العباسيين ثم إبان حكم المغول وبروز دولة اللإلخانيين ثم دولة الجلائريين ثم دول التركمان (الآق قونيلو، والقرة قونيلو) ثم من بعدهم العثمانيين.

فعلى مرّ هذه الحقب والعراق[1] بشماله وجنوبه وشرقه وغربه بلد سُني حاكما ومحكوما، ويؤيد ذلك أن كل الرحالة والمؤرخين العرب والأجانب عندما مرّوا بالعراق أو بغداد ووصفوهما فإن كل هؤلاء ذكروا معالمه الأثرية سواء كانت المساجد أو المقابر أو التكايا أو الزوايا الصوفية أو دور العلم أو المدارس والربط والقصور كلها تدل على أصالة الوجود السُني، وأنه هو الأصل في كل تاريخ العراق وحضارته.

فقد مرّ بالعراق ابن بطوطة، والرحالة الإيطالي ماركو بولو، ومن ثم حمد الله الفارسي المتوفى سنة (740 هـ/1339م)، ومن ثم التركي نصوح السلاحي المطراقي الذي رافق السلطان سليمان القانوني في فتحه بغداد (944 هـ/1536م) ورسم صورة لمدينة بغداد، والرحالة الفرنسي جزيز تافرنيه (1632-1652م)، ومصطفى بن كمال الدين محمد الصديقي الدمشقي (1162هـ/1749م)، والدانماركي كرستين ينبور (1766م)، وصموئيل إيف (1779م)، وكي لسترانج، وفيلكس جونس وكولينكوود (1853- 1854م)، ثم رشيد خواجة (1908م)؛ كل هؤلاء الشهود الرحالة والجغرافيين شاهدوا العراق ووصفوه ورسموا خرائط للعراق ولبغداد ، ولا تكاد تجد بغداد أو العراق إلا بلدا سنيا إلا يسيرا أو قليلا من المواطن الشيعية هنا وهناك.

نعم في العراق شيعة في بؤر ومناطق متفرقة؛ فالشيعة كانوا أول الأمر في الكوفة وهناك كان مركز التشيّع العلمي ثم ضعفت الكوفة، و تحول مركز العلم الشيعي من الكوفة إلى مدينة النجف – كان هذا في القرن الرابع الهجري – وبرزت بعد ذلك الحلّة المزيدية، وأصبحت الحلة ومن ثم النجف مراكز التشيع في العراق ؛ بها مدارسهم وعلماؤهم[2]، وفي العهد العثماني برزت مدينة كربلاء بعد أن كانت قرية صغيرة، ولا ننسى أن في غرب بغداد وفي الكرخ [3] كانت هناك محلات للشيعة في

1

2 برز في بغداد في القرن الرابع للهجرة الى القرن الخامس وبعد تولي البويهيين للحكم مجموعة من العلماء الشيعة المهمين كالكليني والطوسي والرضي والمرتضى، وقد عاش الشيعة بين كنف أهل السنة شعبا وحكومة آمنين ومارسوا أفكارهم بكل حرية (وبدون تقية) ولم يُضطهدوا، بل كان الرضي والمرتضى لهم نقابة الطالبيين في بغداد ولهم قربة من الوالي وصلوا مع أهل السنة في مساجدهم، وهذا يعطي للقاريء فكرة عن السني عندما يحكم والشيعي عندما يحكم!! انظر مقال للكاتب الإيراني الشيعي جعفر سبحاني بعنوان: المراكز الثقافية الشيعية.

3 ليست محلة الكرخ الشيعية هي التي في جانب الكرخ حاليا، بل هي محلة قريبة من مدينة المنصور في جانب الكرخ اليوم وقد انقرض الشيعة هناك وأصبح الكرخ كله منطقة سنية إلا قليلا. حرر ذلك الباحث الشيعي المؤرخ مصطفى جواد في كتابه: (**دليل خارطة بغداد المفصّل في خطط بغداد قديما وحديثا**).



زمن الدولة العباسية.كما كان في بغداد قبر موسى الكاظم وحفيده وجامع براثا، وبقية بغداد كلها سني بجانبيه الرصافة والكرخ. وكذا العراق فكلّه بلد سُني سواء في عاصمته بغداد وفي جنوبه البصرة وفي شماله الموصل أو ولاية شهرزور[1].

واستمر هذا الحال في كل العهود التي تلت سقوط بغداد: ففي عهد الإليخانيين (656-738هـ / 1258-1338م) وهم المغول وبعد أن خربوا بغداد وقتلوا أهلها:

- جاء إلى بغداد من سكنها من العشائر من حولها وأصبحت بغداد أكثر سنية فقد اندثرت حتى مدينة الكرخ الشيعية.
- ثم من بعدهم جاء الجلايريون (738- 795 هـ) (1338- 1392 م).
- ثم حكم تيمورلنك المغولي (795- 808 هـ) (1392-1411م).
- ثم حكم الجلائريون[2](808-874 هـ) (1411-1469م)
- ثم حكم التركمان الآق قوينلو والقرة قوينلو (874-914 هـ) (1469-1508م).
- في كل هذه الفترات كان الحكم سنياً[3] بحتا لمدينة بغداد والعراق.
- ثم احتل الصفويون بغداد وجزءا من العراق سنة (914- 930هـ /1508 - 1523 م) ونصروا الشيعة وقتلوا السنة، لكن بغداد والعراق بقيا بلدا سنيا
- ثم طرد أمير كردي هو (ذو الفقار) الصفويين واحتل بغداد (930-936هـ /1523-1529م).
- وعاد الشاه طهماسب الصفوي واحتل بغداد (936- 941هـ /1529-1534م).
- لكن العثمانيين الأتراك السُنة أنقذوا بغداد في يوم 24 جمادى الآخرة سنة (941هـ /1534م)[4] وعاد العراق سُنيا من جديد كما كان دائما.
- ثم في سنة (1030 هـ/1621 م) احتلت بغداد وبعض العراق من قبل الصفويين الذين بقوا إلى سنة (1048هـ /1633م) بيد أن العثمانيين السُنة أنقذوا بغداد والعراق من جديد بتاريخ 18 شعبان وظل العثمانيون إلى سقوط العراق بيد الأنكليز سنة 1917م.لذلك يقول كل المؤرخين الفتح العثماني بينما يقولوا الغزو الصفوي.

---

1 هي مدينة السليمانية حاليا وأهلها أكراد سنة منذ تأسيسها إلى يومنا هذا. مع العلم أن العراق كان يقسم إلى خمس إيالات أو ولايات هي: بغداد ، الموصل، البصرة، شهرزور، الإحساء، هذا في زمن سليمان القانوني وبقي هكذا إلى سقوطه بيد الإنكليز فأصبح العراق بين أربع أو ثلاثة ولايات: بغداد والبصرة ثابتتان والموصل وشهرزور متغيرتان.

2 يذكر بعض الباحثين أن لبعض الحكام الجلائريين ميولاً للتشيع، وهو كذلك عند عدد من حكام المغول، وكان أول من تأثر منهم بالتشيع (أولجايتو محمد خربندة أو خدا بندة) الذي حكم العراق وإيران خلال الفترة (703- 716هـ). وقد تأثر خدا بندة هذا بابن مطهر الحلي الذي رد عليه ابن تيمية في "**منهاج السنة**"، والفيروز أبادي في "**القضاب المشهر في الرد على ابن المطهر**" (تحت الطبع بتحقيقي في دار البخاري بمصر).

3 من حكام دولة القرة قونيلو الذي تأثر بالتشيع آسبان (اسبند) بن قره يوسف والذي حكم بغداد من (836-848هـ). ولكنه في الوقت نفسه حارب المشعشعين.

4 ينبغي لأهل السنة اليوم أن يحيوا ذكرى هذا اليوم وأن تكتب فيه المقالات، وأن يعيدوا لذاكرة العراقيين ذكرى يوم الإنقاذ، حتى و يتجدد الأمل لإنقاذ بغداد من مخالب الصفويين الجدد.

محاولات الشيعة لحكم العراق

وقد حاول الشيعة قديما حكم البلاد إبان سيطرة البويهيون[1] على الحكم العباسي (320-447 هـ) إلا أنه ومع نصرة البويهيين للتشيع بقي العراق وأهله سُنة، وبقي حكام العراق هم العباسيين السُنة وإن كان حكمهم شكليا للبلاد، ولم يكن بوسع البويهيين إعلان التشيع؛ لأن أهل العراق السُنة يومها كانوا سيرفضون هذا الخيار، فعلماء العراق ومدارسهم كلها سُنية ولا تعرف في بغداد أي مدرسة شيعية.

وكانت مساعي الشيعة مستمرة لنصرة مذهبهم فتأسست دولة المشعشعين في بلاد الأحواز[2] بين سنتي (840-914 هـ)، وقد حاولت نشر التشيّع في الجنوب فنجحت في ذلك في مناطق البطائح (الأهوار) وهي الآن في محافظة ميسان ومركزها العمارة [3].

وسبب ذلك يعود إلى أن أهل هذه المناطق غير تابعين لسلطة الدولة، ويثورون على كل حاكم، ويعيشون معيشة متخلفة بعيدة عن الحضارة والمدنية، وحياتهم قائمة على تربية الجاموس وصيد الأسماك والتنقل بين الأهوار، ومساكنهم من قصب[4]؛ لذا لم تستقر عندهم حضارة ولا مدارس علم ولا مساجد، وكان تشيعهم مردّه عدم وجود محصّن لهم ثقافي أو حضاري يحميهم.

وكان هَمُ المشعشعين الغزو والسطو على البلاد، فناسب أهل البطائح عقلية المشعشعين وأفعالهم لذلك كان هذا أحد أسباب قبولهم للتشيع. فهذا مؤسسهم محمد بن فلاح عندما ظهر سنة 840 هـ في الكوفة وأدعى المهدية، وكان قد خلط التصوف المنحرف بالتشيع، وادّعى ألهوية علي، فأفتى شيخه الشيعي أحمد بن فهد الحلي (ت:841هـ) بقتله، فهرب إلى الأهوار وحماه سكان الأهوار المعدان (المعادي) والتفوا حوله، وهم أول جماعة حمته وكون معهم دولته، والعشائر المتأثرة به وقتها هم: بنو سلامة والسودان وبنو أسد وبنو طي وبنو حطيط، وهؤلاء تأثروا بتشيعه الغالي

---

1 هم شيعة زيدية جارودية؛ أي زيدية متعصبة.

2 الأحواز جنوب شرقي العراق هي اليوم تابعة لإيران.

3 يرجح الكاتب العراقي علي الوردي (كاتب شيعي) في كتابه البديع **"دراسة في طبيعة المجتمع العراقي"**/ طبعة الوراق (173 -175): أن سكان الأهوار هم خليط من بقايا الأمم القديمة التي كانت بالعراق مع قبائل عربية مثل: البو محمد، والبو نصر، وبنو أسد، وبنو خيقان، وعشيرة الفرطوس وهؤلاء كلهم يسمّون معدان بلهجة العراقيين ويسمونهم أهل الفرات الأوسط (الشروق وبالهجة العراقية الشروك). والحقيقة أن أهل الجنوب يحتقرون أهل الأهوار بسبب أصولهم، وبسبب تربيتهم للجاموس وصيدهم الأسماك فهذه أعمال في نظر أهالي الجنوب معيبة، وكذا بسبب غدرهم. وقد أشار لهذه الدراسات عدة كتاب منهم المستشرق ولفرد ثيسغر في كتابه **"المعدان أو سكان الأهوار"** ترجمة باقر الدجيلي (ص15ـ 16)، وشاكر سليم في كتابه **"الجبايش"** (1/26ـ 137 -138 ـ) (2/562-565)، وكاتب مجهول عراقي اسمه (أ . س. ح) **(آل فتلة كما عرفتهم**) (ص113)، ويرجح الوردي أن مؤلف الكتاب هو الكاتب الشيعي جعفر الخليلي.

4 ويسمون المعدان.



وشرعوا بالإغارة على المدن السُنية كمدينة واسط (قبل أن تندرس)، ومدينة جصّان[1] فقاتله أهلها السُنة وذلك في سنة 844 هـ وبعد مرور عام سيطر على مدينة الحويزة وانضم إليه من القبائل العربية: عبادة وبنو ليث وبنو سعد ، وهذا يعني أن بواكير انتشار التشيع في الجنوب بدأت من محمد بن فلاح المشعشعي[2].

وكذا كان لبروز الدولة الصفوية [3] في بلاد إيران على يد الشاه إسماعيل الصفوي دور آخر في نشر التشيع في العراق، بعد أن شيّع أهالي إيران السُنة عنوة ثم غزا العراق واحتل بغداد وقتل كثيرا من أهل السنة، وحاول تشييع العراق كله ولم يفلح، إلا أن التشيع أخذ بالازدياد في جنوب العراق لعدة أسباب فصلناها في بحثنا **(تاريخ تشيّع العشائر العراقية)** يسر الله نشره.

ونستطيع تلخيص بعض هذه الأسباب الرئيسة لتشيّع الجنوب والوسط:

الجنوب والوسط عبارة عن قبائل غير مستقرة ، ثائرة باستمرار على الدولة المركزية في بغداد، وأصول هذه القبائل بدوية قادمة من جزيرة العرب إما لطلب الماء والكلأ ، وإما هربا من عدو قوي أو دم و ثأر، أو فرارا من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بعد أن جرى القتال بينهم وبينه. عدم الاستقرار هذا أدى إلى انعدام الحضارة فيه ؛ فلا مدن رئيسية فيه ؛ فالسائر في تلك الأيام من مدينة بغداد إلى البصرة بمحاذاة نهر دجلة لا يلاحظ وجود أي مدينة هناك سوى واسط وهي مدينة انتهت في القرن التاسع للهجرة، أما إذا سرت مع الفرات فلا توجد سوى مدينتي الحلة والنجف (وهما مدن شيعية منذ القدم) ثم تأتي بعد ذلك مدن وقرى صغيرة إلى أن تصل للبصرة.

ولا تكاد ترى في كتب التراجم والتاريخ أي مؤلّف أو عالم أو أديب سُني ينتمي لتلك المناطق، فهي مناطق مهملة حضاريا وغير منتجة لأي جهد مبدع أو حتى جهد عادي، فلا تتوفر فيها مدارس للعلم و ليس فيها إلا القليل من المساجد، ولا زالت هذه المناطق إلى عهد قريب تعيش في جهل مبين، ومبادئ الدين وأصوله مغيبة عن معظمهم. هذه النقطة كانت مرتكز دعوة الشيعة في الجنوب وبعض الوسط.

والحقيقة إن التشيع لم يدخل للجنوب بعد تكوين الدولة الصفوية بل بقي الجنوب سنيا وفي القرن الحادي عشر وبعد استقرار التشيع في إيران وشعور علماء الشيعة في لبنان والبحرين والعراق (النجف والحلة) أن ثمّة دولة شيعية (الصفوية) تدعوهم لدعم التشيع، وذهاب عدد من العلماء للشاه الصفوي وتأليفهم كتباً عديدة له، يومها بدأ التخطيط لتشييع جنوب العراق لقلة العلماء السُنة بينهم وندرتهم باستخدام عدة وسائل منها:

---

1 هي مدينة ما تزال موجودة في العراق على الحدود مع إيران تابعة لمحافظة واسط أهلها اليوم شيعة اقحاح.

2 انظر: "**العراق بين احتلالين**" (3/109-213)، "**دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**" (10/191-205).

3 كتبنا رسالة في هذه الدولة وتأثيرها وبيان خطرها بعنوان "**عودة الصفويين**" نشرتها مجلة الراصد الألكترونية لأول مرة، ثم نشرتها مجلة القبلة الصادرة عن جمعية الكتاب والسنة في الأردن، ثم اشتهرت على المواقع الألكترونية، ونشرت في الأردن كرسالة ووزعت مجانا الآف النسخ منها، واليوم تنشر في مصر.

* **مجالس التعزية الحسينية** في شهري محرم وصفر؛ وهي عبارة عن قصائد حزينة تحكي مقتل الحسين رضي الله عنه وتحمّل أعداءه السُنة **(على حد تعبير الشيعة)** دمه إلى يوم القيامة، ويجري فيها البكاء واللطم، وقد كانت عشائر الجنوب تؤثر عليها النظرة المقدسة لآل البيت ومن ينتسب لهم، فقد كان للأحداث الدامية الأليمة التي مرت بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما الأثر البالغ في انحياز العديد من القبائل العربية في العراق إلى آل بيت النبي الكريم والتعاطف معهم، بل والقتال وبذل الدماء لنصرتهم رضي الله عنهم هذا قديما وبقيت جذوره موجودة فيهم[1].

* **المواكب الحسينية**، وهي مسيرات يتم فيها ضرب الظهور واللطم وجرح الرؤوس بالطبر (آلة حادة مثل السكين، لكنها أكبر) وتستخدم فيها أصوات الطبول والبوق مع قصائد حزينة. هذان الأمران أحدثتهما الدولة الصفوية واستخدمتهما في العراق والهند لنشر التشيع، علما أن في بداية الأمر لم يكن العربي يقبل هذه الأفعال وإنما ينظر لها ويشاهدها دون أن يمارسها أما من يقوم بها فهم الفرس والهنود والأذريون القادمين للزيارة وإحياء ذكرى مقتل الحسين في عاشوراء، ومع مرور الزمن أصبح أهالي الجنوب والوسط من العشائر العربية هم من يفعل ذلك.

* **زيارة المراقد المقدسة عند الشيعة** وترتيب أجور على هذه الزيارة، وقد زخرف الصفويون مقامات وأضرحة الأئمة الشيعة بالذهب والزخارف كي تسلب لب هؤلاء الأعراب.

* **استخدام الفرس زواج المتعة** بجلب نساء من إيران لممارسة المتعة بين قبائل وعشائر العراق الجنوبية والوسطى العربية، التي تأبى هذا الفعل مع نسائهم العربيات لأنه عار، بينما يرتضيه شيخ العشيرة أو الوجيه مع نساء من غير العرب يهبن أنفسهن بدراهم معدودة أو مجانا؛ فهي دعارة حلال أو شرعية (كما يسميها بعض الشيعة).

* **انتقال مركز التشيع من إيران إلى العراق في كربلاء والنجف**، فحين قضى الأفغان على الدولة الصفوية واستولوا على إيران وأرادوا إعادتها كما كانت دولة سنية سنة 1722م، هربت مئات العوائل الفارسية للعراق وممن هرب كبار علماء الفرس الشيعة وذلك خلال الفترة ما بين (1722-1763م).

* **محاولات بعض حكام إيران تطبيق ونشر التشيع** أثناء احتلاله بعض المناطق العراقية، فعندما احتل كريم خان زند الإيراني الشيعي مدينة البصرة سنة 1766م طبق الصلاة على الطريقة الشيعية ونشر خطب الجمعة، وسك عملات عليها أسماء الأئمة الأثني عشر، وزامن هذا ضعف العثمانيين وصعود دور المماليك في العراق سنة 1747م، والذي شهد فيه العراق فوضى عارمة استغلها الشيعة العجم مع الفرس ودخلوا العراق بشكل كبير .

* **الأعمال الخيرية لدولة أوذه الشيعية** في شمال الهند (1720 - 1856م) حيث حوَّل حكام أوذة ووزراؤها ووجهاؤها أكثر من مليون روبيّة للأغراض الخيرية والمشاريع الاقتصادية والوظائف الدينية، فساهمت كثيراً في دعم المجتهدين الفرس

---

[1] مقال قيم بعنوان: **"لمحات في دراسة قبائل العـراق"** للأسـتاذ الـدكتور أبي محمد الهاشمي.

في النجف وكربلاء، الذين كانت لهم صلة بدولة أوذة، وابتداءً من تشرين أول سنة 1852م أصبحت تبرعات أوذة الخيرية تدفع عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في العراق، الذي منحت له سلطة قانونية للإشراف على إنفاق المال، وكان يقوم باختيار المجتهدين الشيعة الذين يتولون التصرف والتقسيم لهذه الأموال ، منهم خمسة هنود، معادلة للهيمنة الإيرانية.

وبحلول عام 1908م أشيع أن القسم الأعظم في هذه الأموال يدفع للمجتهدين الإيرانيين ؛ لأن البريطانيين يفكرون بالاستيلاء على إيران ويحتاجون لمساعدة علماءهم لتسهيل هذا الاحتلال[1]. حتى عبّرت الدولة العثمانية عن ذلك بقولها " الدفعات السرية للأماكن المقدسة من السلطات الهندية البريطانية"[2].

* **مجيء كم كبير من تجار الفرس الشيعة** واستقرارهم في المدن المقدسة الشيعية ككربلاء والنجف وفي بغداد في محلة الكاظمية ومدينة سامراء .

* **تطوير النظام العشائري الذي تحول من بداوة إلى استقرار في الريف**، والذي أدى إلى تقليص سلطة الشيوخ (شيوخ القبائل) وظهور سلطات جديدة مثل:

* **السراكيل** الذين كان دورهم كمراقبي عمل وكانوا وسطاء بين مالك الأرض والفلاحين وكانت وظيفتهم بالدرجة الأولى تنحصر في إبقاء الأرض مزروعة ليتسنى تحصيل الفوائد للملاك.

* **فئة أخرى يطلق عليها اسم السادة (جمع سيد)**[3] ينتشرون في المناطق العشائرية، لهم منزلة دينية مرموقة كون أن نسبهم يرجع إلى أسرة النبي الكريم على حسب قولهم. وقد تعزز موقعهم عندما عملوا كأولياء، وكان بعضهم يدعي امتلاك قوى خارقة لعلاج الأمراض، وكان لدعائهم وزن معنوي عند سكان الأهوار، وقد حظي هؤلاء بقدسية عند رجال العشائر الذين كانوا يقسمون الأيمان بأسمائهم، وكانت منزلتهم العليا تتجلى في حقيقة إنّ دية السيد القتيل هي ضعف دية الشخص الاعتيادي.

وكان السادة يمنحون موافقتهم ومباركتهم في الأعراس والختان ومراسيم الجنازة ، وهم الوحيدون الذين يقرؤون ويكتبون حينذاك وكانوا بمثابة همزة وصل لأهل العشائر مع العالم الخارجي.

كما أعطيت للأشراف (السادة) في الجنوب (قبل التشيع) منزلة تعززت بسبب عقدة عشائر الجنوب تجاه قضية مقتل الحسين، هذا الأمر الذي بقي متأصلاً فيهم،

---

1 "**دليل الخليج**" للوريمر (4/1963).

2 المصدر السابق (4/2048،2075،2081).

3 ويسمون في البلاد الأخرى (الشرفاء). انظر كتاب "**مسيرة الى قبائل الأحواز**" (ص 118)، "**لمحات اجتماعية**" لعلي الوردي (ج5/ق1/ص115).



ولا يقدم على الأشراف سواهم حيث كان الشريف يُفضّل في ترؤس الحلف المبرم بين القبائل المتعددة كما هو معروف في (حلف المنتفق أو المنتفج).

* **كما كانت هناك فئة ثالثة تدعى بـ (المؤامنة) أو (العالم)** وهؤلاء ليسوا بالضرورة من آل البيت ولهم منزلة أدنى من السيد، تدخل في الهيكل التشكيلي للمجتمع العشائري، وكانوا يُرسلون عادة من قبل الحوزة العلمية في النجف، وهم من خريجي المعاهد الفقهية ومفوضون في تسوية أمور الزواج والطلاق والميراث، وكانوا يقيمون المراسيم الدينية ويقودون المواكب الحسينية ، و يعتقد أنهم من ادخلوا زواج المتعة إلى الجنوب العراقي ، وبذلك أتيحت الفرصة لشيوخ العشائر الاقتران بعدد من الزيجات ولو كانت مؤقتة.

* **وقد هاجر العديد من أسر الأشراف السُنية من الحرمين وغيرها إلى بلاد الرافدين** كأسرة أبي طبيخ التي هاجرت من الإحساء بحدود 1214 هـ ، وأسرة السعدون من الحجاز قبل أربعة قرون، و(البو محمد) من الحجاز سنة 1213 هـ ، والسادة العذارية - نسبة إلى زيد بن علي بن أبي طالب - من المدينة النبوية، وكذا آل زوين قبل عدة قرون، وكما سبق ذكره فإن التشيع أعطى هذه الفئة ميزات لا تعطى للسيد السني؛ وإذا ما نزل شريف من الأشراف أو السيد بما هو المصطلح عليه في العراق فله المكانة العالية وينظر له بقدسية كبيرة، وإذا كان متواضع الحال أو معدماً منحه شيخ القبيلة أرضاً خصبة، ويوثق تلك المنحة بصك شرعي كما فعل شيخ الخزاعل لأسرة آل أبي طبيخ بحدود عام 1214 هـ .

وكذلك ما فعلته قبيلة (العنافجة) إحدى فروع قبيلة آل كثير مع السيد أحمد الجابري الذي هاجر من العمارة على أثر خلاف بينه وبين والده، حيث أنزلوه منزل إجلال وإكرام وأعطوه أرضاً مزروعة.

لأن القبائل المتواجدة في وسط وجنوب العراق يعتبرون أن للسادة حقاً في أملاكهم الخاصة وكذا في وارداتهم السنوية فيقدمون ذلك مع الطاعة. يقول عبد الجبار فارس (شاهد عيان) : "ويندر أن نجد قرية خلت منهم أو عشيرة لا يحط معها بعضهم، وهم أينما حلوا كانوا من المقربين عند الشيوخ ولهذا صاروا يقطعونهم قسماً من أراضيهم ويخصصونها ملكاً لهم ... ".

بل نجد (التجمع القبلي) المكون من قبائل شتى يسمى أحياناً باسم الأسرة التي تنتمي إلى الرسول وحلت بينهم كـ (آل سيد نعمة)، حتى بلغ الأمر بأمير المحمرة (من مقاطعة الأحواز - خوزستان - عربستان) خزعل بن جابر الكعبي العامري (ت 1355هـ / 1936م) قوله المشهور لما طلب منه أحد أفراد أسرة السيد هاشم النزاري أن يسمح له بقتله وذلك لتحريضه القبائل ضد خزعل: "لو أعطيت ملك الدنيا لما رضيت أن ألاقي ربي ويداي ملطخة بدم علوي".

وبناء على هذا التصور وهذه القدسية والهالة التي تحيط بأي أسرة علوية تنتسب إلى رسول الله. ونظراً لما يتمتع به السيد وسط القبيلة من مميزات ومكانة المذكور بعضها آنفاً، أكثر الادعاء بالسيادة، وقل من هو مقطوع بنسبه كما يقول العزاوي.

ولكثرة السادة وازدياد نفوذهم تنبه فريق من الناس لتلك الظاهرة وأخذوا يتساءلون عنهم مما اضطر مدعي السيادة أحياناً إلى تغيير محلات سكنهم لتفادي تدقيق رجال العشائر تدقيقاً شاملاً في موقعهم. وحاول رؤوساء بعض العشائر لتعزيز مكانتهم وهيمنتهم على عشائرهم وقبائلهم تزويج بناتهم لبعض السادة[1].

---

[1] مقال (لمحات في دراسة القبائل العراقية).

* **ولقد كان رد فعل القبائل والعشائر العربية** وخاصة في منطقة الفرات الأوسط التي تتكون من (كربلاء، الحلة، الديوانية) - والنجف تعتبر أحد أقضية لواء كربلاء - على هجمات الوهابيين (أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) لأكثر من مرة منها ودخولهم كربلاء عام 1801 م، أن حفز علماء الشيعة وعلماء النجف بالذات إلى تكثيف عملية تشيُّع قبائل العراق، وواكب ذلك سياسة العثمانيين الملحة في توطين العشائر التي بدأت في عام 1831م. فتواكب العاملان على بناء جيش من أبناء القبائل لحماية المدينتين من الخطر الوهابي القائم كما سموه[1].

وأخذ علماء الشيعة يعمقون قوة ربط أبناء القبائل بحب المدينتين (كربلاء والنجف) وتنظيم الزيارات المستمرة على مدار العام. إما أن يكون تاريخ ولادة النبي أو وفاة إمام أو زيارة أحد الأئمة وهذه أهمها:

(يزار قبر الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء، وفي العشرين من صفر، وفي غرة رجب ومنتصفه، وفي منتصف شعبان، وأول أيام عيد الفطر، ويوم عرفة، وأول أيام عيد الأضحى. كما يزار قبر الإمام علي رضي الله عنه في ذكرى المولد النبوي في الـ17 من ربيع الأول ، وفي الـ17 من رجب (ذكرى الإسراء والمعراج) ، وفي الـ 18 من ذي الحجة)[2].

* فسّر بعض المحللين للمجتمع العراقي دوافع اعتناق بعض الأفراد للتشيع طوعاً هو تهربهم من تبعات قانون التجنيد العثماني الذي كان يعرف بـ (السفربر) الذي كان المجند حينذاك إذا شارك في حملة عسكرية نادراً جداً ما يعود إلى أهله، وتخلصاً من تداعياته لجأ عدد كبير من العراقيين إلى القنصليات الإيرانية واكتسبوا جنسيتها وتشيعوا هرباً من التجنيد العثماني.

* يذكر الكاتب علاء الدين المدرس في كتابه "ثقافة الوسط" (ص370): أنه في منتصف القرن التاسع عشر اتفقت انكلترا وإيران (في عهد القاجاريين)على ضرورة وضع خطة محكمة لنشر التشيع بين العشائر العربية الجنوبية والخليج، وتتعهد الحكومة الإنكليزية بتسهيل مهمة الوافدين الإيرانيين والحصول على موافقة والي بغداد والباب العالي، ويتعهد الجانب الإيراني بالمقابل بإرسال رجال دين وأموال كافية لتنفيذ المهمة، وغرض الخطة هو زعزعة قبضة والي بغداد على جنوب العراق والخليج وتسهيل وتأمين طريق شركة الهند البريطانية من خلال السيطرة على الطريق البحري بين الشام وبغداد والبصرة والبحرين ورأس الخيمة ومسقط وموانئ إيران الجنوبية والهند. وهذا الأمر يؤكده ما يلي:

- إن سياسة الاستعمار البريطاني واعتماده على مبدأ (فرق تسد) جعل بريطانيا تعتمد في استعمارها للعراق على كم كبير من التقارير التي كتبها فريق من السواح منذ أكثر من خمسة قرون وكانوا يتلقون الدعم المادي وغيره من عدة مؤسسات منها: الجمعية الملكية الجغرافية ، شركة الهند الشرقية ، المتحف الوطني، مصلحة الاستخبارات العسكرية. ومن أشهر هذه الرحلات الخاصة بالعراق وأقدمها رحلة الهولندي د. ليونهارت راوسلف عام (1573م)، وجاكسون الذي زار العراق سنة

---

[1] انظر: "دوحة الوزراء" رسول كركولي، (ص212)، "ماضي النجف وحاضرها" جعفر محبوبة (كاتب شيعي) (1/324-226).

[2] انظر: "عامان في الفرات الأوسط" (ص58).

1767م وهو من موظفي (شركة الهند الشرقية)، ورحلة كلوديوس جيمس ريج (1787 - 1820م) وما دوّنه عن العشائر الكردية والعربية وعن اليزيدية يعتبر على جانب كبير من النفاسة[1] .

ورحلة جيمس بيلي فريزر (1783- 1856م) الذي كان كثير الاهتمام بوصف الحالة الاجتماعية ولاسيّما في ذكر عادات وطباع العشائر العربية والكردية التي مر بها[2]. ورحلة الليدي دراور التي وصفت في رحلتها النجف والكوفة وكربلاء والكاظمَية وسامراء وبغداد والموصل والبصرة، والمرأة، والعشائر، واليهود، واليزيدية، والصابئة، والأهوار، والعادات والتقاليد[3]، وتسيكر الذي زار منطقة الأهوار ودرس أحوالها الاجتماعية والاقتصادية[4]. وقبائل بدو الفرات عام 1878م لـ (اللّيدي آن بلنت)[5]، وهنري ليارد زار بدو دجلة والفرات عام 1841م وعاش بين الجبور فترة من الزمن[6]. ومذكرات عن القبائل العربية البدوية للميجر ف.ل ايدي عام 1919م، ومذكرات عن عشائر وشيوخ عانه ومنطقة البو كمال ومذكرة عن مدينة عانه للكابتن سي. سي. مايللز عام 1919م، ومذكرات عن عشائر وشيوخ الشطرة للكابتن س. أس. أف. بركلي عام 1919م[7] ... حتى أن بعض المسؤولين المعتمدين كان يطلب من العارفين بأصول العرب وقبائلهم أن يكتب له ما يعرفه عنهم لدرجة أن كلوديس جيمز ريتش (ريك) المقيم البريطاني بالبصرة وفي بغداد عام 1808م ، كان داود باشا والي بغداد يعتقد بأنه متآمر مع الأكراد والإيرانيين[8].

وهكذا مع قلة الوازع الديني وقلة العلماء سرى التشيّع في الجنوب، وحصل هذا بالتحديد في القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجرة، أي بعد سنة 1750م تقريبا، وأصبح التشيع سمة غالبة على الجنوب العراقي وجزءا من وسطه.

و من الملاحظ أنه بحلول القرن العشرين كانت العشائر المستقرة ما زالت منقسمة على أسس طائفية، فعشائر المنتفك قد تشيعت، بينما بقيت عشائر الشحيم والسعدون على أصلها السُني، أما عشائر الفراعنة والزوابع وتميم فقد تفرقت بين شيعية وسنية، أما عشائر الجبور في حوض الفرات فقد تشيعت، بينما عشائر جبور دجلة احتفظت بمذهبها السني وهكذا..

---

1 "الذخائر الشرقية"، كوركيس عواد، (1/496).

2 "الذخائر الشرقية"، كوركيس عواد، (1/498).

3 مصدر السابق (1/503).

4 مصدر السابق (1/504).، ورحلته طبعت في لندن سنة 1823م.

5 طبعت في مطبعة الملاح في سوريا سنة 1991م.

6 المصدر السابق (ص24).

7 تقرير لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر العراقية، ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر(ص4).

8 دليل الخليج (4/1953).

والسؤال المهم كيف أثر التشيع على عرب الجنوب فيما يتعلق بمحبتهم للعراق وروحهم الوطنية؟

وجوابه: إن قيادة عرب الجنوب – مع الأسف – هي بيد علماء الدين الشيعة، وهؤلاء أصبحت السيطرة عليهم سهلة من قبل المستعمر فإنّ الإنكليز و بناء على تلك المعلومات والتقارير والرحلات السابقة استطاعوا معرفة أغلب ما يتعلق بالقبائل وشيوخهم وتفرعاتهم ومدى ولائهم للدولة العثمانية وتسلحهم بل وحتى نوع السلاح ومصدره، وتمكن الإنكليز شيئاً فشيئاً باستخدام الترغيب بالأموال والأراضي والمناصب الإدارية، والترهيب بالحرمان والسجن والإبعاد عن البلد.

وفي نهاية المطاف تم لهم السيطرة على البلاد والتمكن في نهاية سنة 1917م، من تأسيس قوات عسكرية قوامها أفراد العشائر سموها (شَبَانة).

وتذكر (المس بيل) في مذكراتها سنة 1919م أن ما يقرب من (400 شيخ ورئيس) من العشائر الفراتية في الحلة والهندية والناصرية والديوانية قد نظموا عرائض ومضابط يطلبون فيها استمرار الإدارة البريطانية المحتلة[1]. وهكذا انخرط الكثير من رؤساء القبائل والعشائر ذات الأصول الرفيعة في خدمة المستعمر .

كذلك تمكنوا من الهيمنة على كثير من شيوخ النجف وكربلاء ووجهائهم ، فقد تمكن السيد هادي الرُّفيعي - وهو سادن الروضة العَلَوية - من تنظيم مذكرة تحمل تواقيع 21 شخصية من وجهاء المدينة وتجارها يطلبون الحكم البريطاني المباشر[2].

ومع هؤلاء ستة من المجتهدين في النجف كانوا على استعداد لتأييد إدارة بريطانيا حتى يتمكن أهل البلد من الحكم بأنفسهم، وإذا ما بحثنا عن هؤلاء نجدهم ثلاثة هنود كانوا رعايا بريطانيين: السيد (هاشم) الهندي النجفي، (محمود) الهندي النجفي، ومحمد مهدي الكشميري، ومجتهد واحد من أصل فارسي هو جعفر بحر العلوم، وحسن بن صاحب الجواهري (يحمل الجنسية الإيرانية)، وعلي بن محمد رضا كاشف الغطاء، وكان على صلة وثيقة بكاظم اليزدي الإيراني أكبر المجتهدين علماً وصاحب النفوذ الكبير بين العشائر العربية الشيعية[3].

لذلك فإن الوجود الشيعي العربي في العراق أصبح مرتبطاً بسبب ولاء القبيلة لرجال الدين إما بإيران أو بأي مستعمر دخيل، حصل هذا سابقا ويحصل اليوم بتعاونهم مرة مع الأمريكان ومرة مع إيران، وأصبح التشيع خطرا على البلاد والعباد، وضعف الولاء للقبيلة والوطن والعروبة وثمة نظرية لابد أن يدركها أهل الجنوب بوعي تام وهي:

*** كلما ضعف التدين الشيعي في الجنوب قوي ولاء القبيلة والعشيرة للوطن والعروبة.**

---

1 مقدمة التقرير السري لدائرة الاستخبارات، ص10، وانظر لمعرفة حقيقة ثورة العشـرين "الحقائق الناصعة" للفريق مزهر الفرعون (ص78).

2 لمحات اجتماعية (5/1/72).

3 "شيعة العراق"، إسحاق النقاش، (ص115).



*** وكلما قوي التدين الشيعي في الجنوب ضعف ولاء العشيرة للوطن؛ لأن بوصلة التشيع تحولت منذ نشأة الدولة الصفوية إلى إيران ، وإيران تعمل لخدمة بلدها في تقوية آصرة الشيعة بهم باستخدام المرجعية ، أي تستخدم المذهب في خدمة إيران.**

ومهما حاول بعض المخلصين من أبناء الجنوب التمرد على سلطان علماء الدين لم يفلحوا لأن التشيع قام على تقديس رجل الدين الشيعي المستخدم من قبل إيران.

وفتوى العالم عند الشيعة مقدسة حتى يقول المثل العراقي الشهير (ذبها براس عالم واطلع منها سالم) ومعنى (ذبها) أي إرميها أو علقها .

وأي مستعمر يغزو البلاد ينتظر الشيعة في الجنوب فتوى العالم، وهذا بدوره مرتبط بالحوزة في إيران- إلا ما ندر- لذا فإن شيعة العراق لن يستقلوا بقرارهم، ومهما حاول البعض تفسير غير ذلك سيتعب ؛ لأن قرار الفرد في الجنوب صودر لحساب رجل الدين الشيعي. وحتى لو أفتى العالم بالقتال والجهاد فهو قرار لمصلحة إيران.

بينما لا تجد هذا عند السُنة ، فهم أحرار في قراراتهم حتى لو أفتى عالم لهم بغير ما أرادوا، فالسُنة وحدهم هم من يحمي العراق ووحدته وأصالته وهويته، وهم أصلح لكل العراق من غيرهم ، وأصلح حتى للشيعة في بقاء أرض العراق مستقرة وقراره مستقل.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني بإذن الله ...



فرقة البوهرة: شناعة التاريخ وفساد العقيدة

محمد العواودة

لا يعسر على الدارس للفرق والطوائف الإسلامية أن يعرف أن من أكثر النماذج الطائفية التي شكلت أكبر الخطر في التاريخ الإسلامي على المؤسسة الدينية الإسلامية؛ عقيدة، وممارسة، ومجتمعا، وسياسة، ودولة، هي فرقة "الشيعة الإسماعيلية"، المنسوبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتكمن خطورة هذه الفرقة؛ في تطرفها الديني والعقدي وزوغانها عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وممارستها الفساد ضمن نظام معرفي مزدوج باطن / وظاهر، فالباطن هو حقيقة العقيدة والرؤية والفعل والنظام، أما الظاهر فهو على المستوى المعرفي إسقاط ما في الباطن على ظاهر النص الديني وليّ عنقه ليخدم العقيدة والرؤية والفعل والنظام، أما على مستوى الممارسة العملية فان جميع المضامين الباطنة تخضع للظرف والواقع المحيط، فإن تجلى الظاهر للباطن ظهرت، وإلا كان الظاهر تقية تمارس مع الخصم الديني حتى يتجلى الظاهر للباطن.

والتقية - بفتح التاء وكسر القاف - بشكل عام هي: ضرب من ضروب المراوغة والكذب يلجأ إليها الممارس لهذا النمط العقدي لحماية دعوته أو حماية نفسه عندما لا يخدمه الظرف والواقع، وقد ازدهر هذا المبدأ في العقيدة الباطنية عامة عندما طارد الخلفاء العباسيون والسلاجقة والأيوبيون أئمة الدجل والنفاق منهم في مراحل تاريخية مختلفة تحت أسماء وألقاب مختلفة انتزعوها من جوانيهم أو استدعاهم بها غيرهم في إطار التنافس بين الشيعة أنفسهم أو مع غيرهم كـ" الإسماعيلية والتعليمية والفاطمية والعبيدية والطيبية والقرامطة...الخ مثلت كلها عقيدة واحدة وان اختلفت المسميات .

وفرقة البوهرة، التي نحن بصدد التقديم لها في كتاب هذا الشهر، هي: فرقة لها امتداد أصولي وعقدي ومعرفي لفرقة الإسماعيلية متقدمة الذكر، وتمتاز هذه الفرقة عن غيرها من الأصول الإسماعيلية البائدة؛ أن لها امتدادا حيا في واقعنا المعاصر في بعض الدول العربية والإسلامية، ما يعني أنه يجب التنويه إليها واخذ الحذر منها، وخاصة أن ثمة من لا يزال يظن بها الخير كفرقة إسلامية في بلاد شركية، أو لأن بعضا من البوهرة رجع إلى السنة مع بقاء نسبته إليها.

ولهذا جاء كتاب "البوهرة: تاريخها وعقائدها" للدكتور رحمة الله قمر الهدى الأثري، في ثلاثماية وأربعين صفحة من القطع المتوسط (دار عمار – عمان 2006) ليعرّف حقائقها، ويفند مزاعمها، ويؤصل مبادئها. وهذا الكتاب هو في الأصل أطروحة علمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

فالبوهرة هي: فرقة من فرق الشيعة الإسماعيلية الطيبية القائلة بإمامة احمد المستعلي دون أخيه نزار، وذلك بعد انقسام الدولة الفاطمية الإسماعيلية بين المستعلية والنزارية.

وقد تحيز أهل اليمن – الدولة الصليحية التابعة للدولة الفاطمية - للمستعلي وادعوا لجوء ولده "الطيب" لليمن، وهناك نزاع حول حقيقة وجود عقب للآمر، وحين ضعفت الدولة الصليحية انتقل دعاتها إلى الهند سنة 946 هـ ، وإن كانت الدعوة قد وصلت قبل ذلك وأصبحت تعرف بالبوهرة.

والبوهرة تعني في اللغة الهندية "التاجر" لأنه غلب عليهم مهنة التجارة واستطاعوا أن ينشروا مذهبهم عن طريقها مثل سلفهم الاسماعليين، أما عن أصلهم فهم من

قبيلة "قضاعة" جاءوا مهاجرين من المدينة كما في "القاموس المحيط " للفيروز أبادي، وقيل من المدينة والطائف في بعض المراجع الأخرى، والبوهرة هم خليط من الهنود والباكستانيين والأفغان والعرب، وفر لهم الحكم الإسماعيلي النزاري على السند في أواخر القرن الرابع مرتعا خصبا، ولما فتحها القائد محمد الغزنوي (421هـ) ارتحلوا إلى غجرات (جنوب الهند) واستوطنوها، وتاريخهم بالجملة تاريخ له ارتباط وثيق مع تاريخ البريطانيين بجميع تشكيلاتهم الطائفية.

عقيدة البوهرة:

تبني عقيدة البوهرة الإسلام على سبع دعائم هي: الولاية وهي أفضلها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، ومن أئمتهم من يسقط الطهارة ويجعلها ست دعائم، أما الإيمان فهو يندرج تحت عنوان كتاب الولاية، بمعنى أنهم يعتبرون الإيمان من الولاية، وقد عرفوا الولاية أنها:

اعتقاد بوصاية علي وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما الذين يجب طاعتهم كما الوحي، ومن أهم شروط الولاية معرفة الإمام، وقد جاءوا بأحديث كثيرة منسوبة إلى جعفر الصادق تدلل على هذه المعرفة مثل قوله: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية".

ومن الأصول التي اتفق عليها جميع طوائف الشيعة ومنها الإسماعيلية؛ القول بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من ذرية علي وفاطمة، ولا يكون الإمام إماما إلا من نص نبي أو وصي أو إمام، ولذا سموا بـ "أهل النص والتوفيق ".

وخلاصة رواياتهم عن الأئمة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا إماما مستودعا، وكان علي هو الإمام المستقر وصاحب الحق للمراتب الأربع - التفاضلية - المذكورة في كتبهم، والإمام المستودع عندهم هو الإمام الذي تودع لديه الإمامة مؤقتا لسبب من الأسباب وفي ظروف استثنائية ثم ترد هذه الأمانة إلى وارثها الحقيقي في وقت مناسب.

والشيعة عامة يعتبرون أن الإمام معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت، وقالوا لن تكون الغيبة الكاملة في أمر الله حيث لا يكون زمان يغيب فيه الإمام عن الدنيا ولا تكون سيطرته عليها؛ فلن يغيب هو بل يختفي عن أعين الناس ويكون موصولا بخواصه وهم يعرفونه ويعرفونه، فأول الهداة بعد النبي صلى الله عيه وسلم علي بن أبي طالب ثم الأوصياء من بعده، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: {**.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**..} [آل عمران:7].

ومن عقائدهم في الأنبياء والأئمة، أن الأنبياء كلهم حدهم التنزيل، فشرائعهم مشتبهة وفيها اختلاف، وصدرت منهم الذنوب، وطلبوا مراتب لا يستحقونها، وكانوا غير معصومين، ومن بينهم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ولأجل ذلك يخاطبه الله تعالى: {**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**} [الفتح:1]. ولكن الأوصياء والأئمة من ذريته حدهم التأويل الذي لا اختلاف فيه ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: {**مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ**} [الملك:3]. لأنهم لم يطلبوا مراتب لا يستحقونها، فهؤلاء ملائكة ومعصومون وأفضل من الأنبياء أربع درجات.



ووصفوا أئمتهم بمعرفة علم الغيب، كما ينقل المؤلف عن جعفر بن منصور اليمن احد معلميهم الغابرين في الإسماعيلية كقوله "أولياء الله يعلمون أفعال العباد ويطلعون على سرائرهم" (أسرار النطقاء) بل ويدعون أن الوحي ينزل على الإمام كما في كتبهم السرية، ويوجبون تقديسه وتعظيمه، كما يجب على كل من هو من عبيد الإمام أن يقدم للإمام الصلات والنذائر مرة واحدة على الأقل في كل سنة.

وقالوا أن تعظيم الإمام تعظيم لله، والأولياء يقبّلون الأرض بين يدي الإمام، ويستدلون على ذلك بفعل سلمان الفارسي - برأه الله منهم - انه رضي الله عنه سجد يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى عليه السلام في جبينه نور الإمامة".

أما التناسخ والحلول فهو من صلب عقيدة البوهرة، حيث يرون أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أو غيره أعلى أو أدنى منزلة؛ لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات، وهي عقيدة معناها إنكار البعث والحساب، ولهم تأويلات في إثباتها تحريفا للآيات والأحاديث، وهذا ظاهر في كتبهم السرية، وقد المح إليها أبو حامد الغزالي في كتابه "فضائح الباطنية" بوضوح.

ومن فساد عقيدتهم، عملهم بمبدأ الظاهر والباطن، ويروي المؤلف بعضا من جزئيات هذا النظام، منها أقوالا وأحاديث ينسبونها لأئمتهم، وقد ركزوا عقيدتهم على هذا المبدأ "العمل بالظاهر والعلم بالباطن" فالظاهر الذي يتصل بالفرائض والواجبات التي جاءت بها الشريعة، والأخرى هي العبادة العملية وهي: علم التأويل والحقيقة.

والبوهرة وان كانوا يقولون بالظاهر والباطن معا؛ فإن ما يلفت النظر؛ أنهم يؤكدون على الباطن اشد تأكيد في كتبهم، أما الظاهر فهو عندهم مثل الرؤيا في تعبيره، وفي الظاهر تناقض واختلاف، ويقولون أن الظاهر علم كثيف وتقليد محض من غير دليل، وأهل الظاهر أهل كفر بل أهل شرك، والإشراك عندهم هو: الإشراك في الولاية، وقد جعلوا التأويل دعامة علم الباطن وينسبون ذلك إلى رواية موضوعة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن".

ومن هذه التأويلات الفاسدة، قولهم بالمثل والممثولة، وهو ما يسبغون تحت ستاره على أئمتهم كل صفات التقديس والألوهية، واستنادا إلى هذه النظرية؛ ابتدعوا نظام الحدود الروحانية والجسمانية، فقالوا أن الإمام مثل، والسابق ممثولة، والحجة مثل والتالي ممثولة...الخ، وكل صفات العقل الكلي أو العقل الأول صبغت على الإمام، لان العقل الكلي في العالم العلوي يقابله إمام في العالم الجسماني، فكل صفة في العقل الكلي تكون في الإمام، ومعنى ذلك أن الأمام هو صاحب الصفات الإلهية والأسماء الحسنى إلى آخر صفات الالهية.

أما مبدأ التقية فانه يعني في اصطلاحاتهم " ترك فرائض الدين في حالة الإكراه أو التهديد أو الإيذاء، وهي إحدى مباديء عقائد الشيعة الرئيسية على اختلاف طوائفهم، ويروون عن أئمتهم أحاديث كثيرة في الكتمان والتقية منها: "التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، من لا تقية له لا دين له".

ويرى المؤلف، أن السبب في إيجاب التقية ظاهراً هو: تبرير أقوال أئمتهم المتضاربة في مسألة واحدة في أوقات شتى، وجواب الإمام عندهم جواب ملهم من عند الله لا يتصور فيه أي خطأ، ولأنه معصوم من ذلك، أما مسألة التعطيل فإنهم يتساوقون تماما مع أصولهم الاسماعيلية الكبار الذين اظهروا اعتقادهم في التأويل

الباطني وطرحوا عن أنفسهم تكاليف الشريعة ودعوا الناس إلى ذلك جهارا، وقد جاء ذلك في كتبهم إجمالًا وتفصيلاً.

أما ما أسموه بالشرائع العقلية مثل عقد النكاح والطلاق والمواريث والأملاك ودفن الموتى وتغسيلهم..الخ شرائع لم ترفع عن الإمام وخلاصة مذهبهم ؛ أن الإيمان برسالة الإمام محمد بن إسماعيل هو الركن الأساسي لدينهم، وتعطيل الشريعة ونسخها مستلزم لاعتقادهم بالرسول السابع والناطق السابع، وكما هو معلوم فلا وجود للإسماعيلية إلا ومعها التعطيل.

البوهرة اليوم:

ليس من إحصائية تشير إلى أعداد البواهر بدقة، وإنما هي تقديرات متضاربة، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن أعدادهم في الهند بلغت مليوني شخص؛ إلا أن هذا العدد - بحسب المؤلف - قد تقلص كثيرا بعد دخول الكثيرين منهم في أهل السنة والجماعة أو الإمامية الاثني عشرية.

ويدل على ذلك تصريحات أحد قادتهم أنهم حوالي (300000) ألف نسمة " ويقيم عدد منهم يقدر بـ (250000) ألفا باليمن وفي جزر فيجي.

ويقول المؤلف أن عددهم الآن لا يتجاوز نصف مليون نسمة على أية حال، وهم منتشرون في جميع ولايات الهند، نصفهم يسكن في غجرات، أما خارج الهند فغالبيتهم يسكنون مدينة كراتشي بباكستان وعددهم حوالي " 25000" والبقية منتشرون في شتى بقاع العالم.

وجل البواهر يشتغلون اليوم بالتجارة كما كانوا في السابق، ولا يوجد فيهم نسبة مثقفين أكثر من غيرهم، ولهم عدة معاهد وجامعة هي " الأكاديمية العربية " بمدينة سورت، ولهم نحو 300 مدرسة و350 مسجدا، أسس جله في سنة 1915 في عهد داعيتهم ظاهر سيف الدين، كما أن معظم البوهرة في غجرات يتكلمون الغجراتية، أما في بقية مقاطعات الهند فباللغة الهندية، ولهم طقوس وعادات متأثرة بالهندوس، ويعملون بالتقويم الفاطمي الذي اعتمد على الحسابات الفلكية وليس الهلال المعتبر عند باقي المسلمين، وتكون عندهم العشر الأوائل من شهر محرم أيام حزن وعزاء على شهادة الحسين وتقام مجالس العزاء في كل يوم منها.

وفي الختام عرج المؤلف على جهود الداعي الحالي محمد برهان الدين وأبيه طاهر سيف الدين في محاولة إحياء آثار الدولة الفاطمية و تولي رعايتها في مصر.




شهادة زنديق!!

قالوا: لم ينفرد الشيعية برأي لم يوافقهم عليه أحد علماء السنة, بدءً من الأئمة المعصومين 12 وعصمتهم والمهدي المنتظر.. محي الدين بن عربي يوافق، وحتى المهدي المنتظر المهدي، المنتظر محمد بن الحسن بن علي، باسمه ونصه محي الدين بن عربي يقول أنا التقيت به مرتين مرة في تونس ومرة في المغرب، وذاكره في الفتوحات.

إياد جمال - برنامج اضاءات
العربية نت 16/12/2007

قلنا: متى كان ابن عربي الزنديق حجة على أهل السنة!!

تقية بقرار حكومي!!

قالوا : أجهزة الشرطة الإيرانية قررت في تنظيم مراسم إحياء عاشوراء والتي يقوم الإيرانيون بإحيائها سنوياً، منع أي محاولة لعرض صور وهمية للائمة الاثنا عشر وكذلك منع استعمال التماثيل وهي مسائل ترى من خلالها الحكومة محاولة لتخريب القيم الإسلامية التي يجب أخذها من هذه المناسبة. التعليمات الجديدة أوصت باستخدام صور الحرمين الشريفين وصور الأشخاص الذين قتلوا في سبيل حماية الثورة الإسلامية كبديل لصور الأئمة والتماثيل الأخرى.

محجوب الزواوي
الغد 3/1/2008

قلنا: اعتراف صريح أن الممارسات في طقوس عاشوراء الشيعية تخرب القيم الإسلامية.

هيكل وسيده الجديد!!

قالوا: دعا الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الكاتب والصحفي الكبير محمد حسنين هيكل إلي الكتابة عن مشاركته في قمة مجلس التعاون الخليجي في الدوحة، وطالب في مؤتمر صحفي عقده هيكل بتحليل تداعيات زيارته إلي الدوحة كأول رئيس إيراني يشارك في قمة مجلس التعاون منذ إنشاء هذا المجلس عام 1981.

الأهرام العربي 8/12/2007

قلنا: بالتأكيد إن أسباب ثقة نجاد بهيكل هي قدرته المجربة على تضليل الجماهير!!

لمن؟

قالوا: طالب بإنقاذ ضريحي الإمامين الحسين وأخيه العباس من الأيادي الإيرانية التي تفرض سيطرتها وسطوتها عليهما. وقال إن أسلحة مختلفة وصلت مؤخراً من إيران إلى مدينة كربلاء وتم تخزينها في الدور والبنايات وفي أماكن مجاورة للضريحين.و أن هناك معلومات موثقة تؤكد أن بعض هذه الأسلحة والذخيرة موجودة حالياً في غرف خاصة داخل الضريحين الشريفين.

أحمد الحسيني رئيس لجنة الأوقاف والسياحة الدينية في كربلاء
العربية نت 22/12/2007

قلنا: هذه هي الحقيقة الصراع على النفوذ ومال الخمس بين الفصائل الشيعية.

شرهم وصل مصر!!

قالوا: أمرت نيابة أمن الدولة العليا بمصر الأربعاء 12-12-2007، بحبس 8 من أعضاء تنظيم ديني جديد، اعتنقوا فكراً "يبيح الصلاة بغير وضوء، والتبرك بالمقابر، وتكفير بعض الأئمة". وأشارت مصادر قضائية مصرية إلى مواصلة التحقيق مع 14 شخصاً آخراً، ينتمون للتنظيم الذي يبلغ عدد أتباعه 22، بينهم 3 لبنانيين، وقزاخستانياً. وأضافت المصادر إلى أن التحقيق يجري مع أعضاء التنظيم، الذي يسمى تنظيم "الأحباش"، في ما نسب إليهم من الانضمام إلى جماعة غير مشروعة، وازدراء الأديان وحيازة مطبوعات تحمل أفكارهم. وقال المصدر القضائي أن أعضاء ما يسمى بتنظيم الأحباش حاولوا نشر أفكارهم في جامعة الأزهر واستقطبوا بعض الشباب بها.

العربية نت 22/12/2007م

قلنا: هل يتم القضاء عليهم قبل استفحال أمرهم وشرهم في مصر؟

قمة الدبلوماسية!!

قالوا: الدبلوماسيون الإيرانيون يزورون السجن المركزي والسجن العمومي من غير تنسيق مع وزارة الخارجية.

مسؤول في وزارة الداخلية
الوطن الكويتية 11/12/2007

قلنا: هذا وهم يقيمون العلاقات الأخوية مع دول الجوار الخليجي فكيف لو كانت العلاقة حرب وعداء !!

التفاوض مع إيران .. وسيناريو "الدمية المحشوة"

توماس فريدمان – الاتحاد الإماراتية

(13/12/2007)

بحكم نشأتي في ولاية منيسوتا، كانت إحدى هواياتي المفضلة، الذهاب إلى المعرض الصيفي للولاية كل عام لمشاهدة ذلك الشخص الذي يخمّن وزن كل من يقف أمامه في حدود خمسة أرطال فحسب. أما في حال تمكن أحدنا من خداعه، فسيكون من الفائزين بإحدى الدُمى الحيوانية المحشوة التي كان يهدينا إياها. وبإحالة ذكريات الطفولة المبكرة هذه إلى منطقة الخليج العربي، حيث طورت الدول الصغيرة قدرتها على حماية نفسها من "الحيتان" المفترسة، فإن من رأيي أنها اكتسبت المهارات نفسها التي رأيتها عند ذلك الرجل في ولاية منيسوتا.

فما أن تنظر إحدى هذه الدول إلى أحدهم، حتى تتمكن من تخمين وزنه في حدود لا تتجاوز الخمسة أرطال. أما في الوقت الحالي، فإن كافة الدول الخليجية تحاول تخمين وزن الولايات المتحدة الأميركية باعتبارها حامية لها، ومن ثم تتساءل عن الوزن الحقيقي للعم سام في ظروف الأزمة الإيرانية الماثلة، وما إذا كان وزنه كافياً للجم إيران؟

وقد حضرت مؤتمراً أمنياً عقد خلال الآونة الأخيرة في مملكة البحرين بحضور مسؤولي دفاع ومحللين من شتى أنحاء العالم. وكان محور النقاش الرئيسي فيه، تقديرات الاستخبارات القومية الأميركية الأخيرة بشأن البرنامج النووي الإيراني. وبين كافة الخبراء العرب والأوروبيين الذين إلتقيتهم وتحدثت إليهم، عمّت الدهشة والذهول إزاء هذا التقرير الإستخباراتي المذكور، ليس بسبب النتائج التي توصل إليها فحسب، وإنما كذلك الطريقة التي وضع بها، بحيث يضمن خفض وزن أميركا كطرف مفاوض لطهران.

ولدى العرب شعور بأن الجار الإيراني قد انغمس في تجارة المخدرات على امتداد الثمانية عشر عاماً الماضية. وفي الآونة الأخيرة تلاحظ نشاط طهران العلني في زراعة الخشخاش الذي يستخلص منه الهيروين، فيما يعد انتهاكاً صارخاً للقانون في بيت الجوار القريب. وإلى جانب النشاط الزراعي هذا، فقد حسّنت طهران نوعية الشاحنات المستخدمة في نقل هذه المنتجات وتسليمها للعملاء.

غير أن الذي حدث في العام الماضي، ونتيجة لتشديد دوريات الرقابة الشرطية، وتهديد دول الجوار وعزمها على اتخاذ خطوة ما لوقف هذا النوع من النشاط التجاري غير المشروع، فقد أرغم التاجر الإيراني المشبوه، على إغلاق المعامل الخاصة بمعالجة الهيروين في قبو بنايته. وما أن أقدم على تلك الخطوة حتى أعلنت قوات الشرطة عن إبراء ذمته من تلك التجارة المحظورة!

بيد أن لسان حال الدول العربية لا يزال يقول: "قفوا برهة.. إن هذا التاجر لم يكف بعد عن زراعة الخشخاش، الذي واصل استغلاله في صنع الهيروين حتى عام 2003. وها هو اليوم يدّعي أنه حوّل نشاطه إلى التجارة في الزهور. ولكن إياكم أن تصدقوه، لأنه لا يزال يروج للمخدرات، ولذلك فهو يوسع أسطول شاحناته حتى يتمكن من نقل وتسليم بضاعته هذه للعملاء. فكيف لكم أن تبرئوا ذمته من تجارة المخدرات؟ وعن هذا السؤال ترد قوات الشرطة بالقول: عفواً... فإن لنا تعريفاً فنياً وقانونياً دقيقاً جداً لمفهوم "الترويج للمخدرات" وهو لا ينطبق على "جاركم" الذي تتحدثون عنه بأي حال.

وإذا ما استبدلنا عبارة "الخشخاش" بعبارة "تخصيب اليورانيوم" فإن هذا هو عين الذي حدث بين الولايات المتحدة الأميركية وطهران. واليوم تحاول إدارة بوش أن تقول للكل: ولكن لتتخذوا الحيطة والحذر، لأن إيران لا تزال دولة خطيرة، ولا بد للدول من أن تحافظ على تحالفها، حتى تتمكن من إرغام إيران على وقف أنشطتها الخاصة بتخصيب اليورانيوم.

ولكن ماذا يفيد هذا التحذير الآن، بعد أن فقدت واشنطن وزنها بسبب تقريرها الاستخباراتي الأخير، في ظروف يتطلع فيها الجميع إلى تطبيع علاقاته التجارية مع طهران، ناهيك عن تشديد العقوبات عليها؟ وخسارة الوزن الأميركي هذه هي ما تشعر به الآن دول المنطقة، وتثير قلقها أكثر من أي شيء آخر.

وعلى حد قول "جاري سيمور"، مدير الدراسات بمجلس العلاقات الخارجية الأميركي، والخبير السابق في مجال الانتشار النووي في ظل إدارة كلينتون: فقد أعطى التقرير الاستخباراتي القومي الأخير انطباعاً خاطئاً ومضللاً عن زوال الخطر الإيراني، بتأكيده وقف إيران لأنشطتها النووية العسكرية منذ عام 2003. غير أن ذلك الخطر لم يزُل فعلياً كما يقول "سيمور"، طالما أن إيران لا تزال تواصل أنشطتها الخاصة بتخصيب اليورانيوم، في انتهاك صريح منها لحظر الأمم المتحدة للانتشار النووي، وهو الحظر الذي وافقت عليه طهران. "وإلى جانب ذلك النشاط، تواصل طهران أيضاً اختباراتها للصواريخ بعيدة المدى، التي تستخدم لاحقاً لأغراض عسكرية نووية.

صحيح أن إيران تصر على تبرير أنشطة التخصيب هذه – التي لا تزال دون مستوى تطوير السلاح النووي- بحاجتها إلى توفير الوقود اللازم للمفاعلات التي تصنع منها طاقتها الكهربائية السلمية. ولكن الملاحظ أنه ليست لإيران أي مفاعلات من هذا النوع أصلاً. ولكي تتمكن طهران من الوصول بمستوى تخصيب اليورانيوم إلى مرحلة صنع السلاح النووي، فإن كل الذي تحتاجه هو الاستمرار في إدارة اليورانيوم المخصب هذا، بواسطة أجهزة الطرد المركزي. وهذا هو الجانب الأكثر صعوبة في صنع السلاح النووي، وهذا ما لا تزال طهران تواصل العمل فيه".

ولكن المشكلة الآن –والحديث لا يزال لـ"سيمور"- هي أن قدرتنا على حشد تحالف دولي قوي ضد هذا الخطر النووي الإيراني قد ضعفت كثيراً. وفي تأكيد التقرير الاستخباراتي القومي الأخير وقف إيران لأنشطتها النووية العسكرية، ما وفر مبرراً كافياً لكل من الصين وروسيا لإضعاف العقوبات المفروضة سلفاً على إيران.

لكن ومع ذلك، فإن الخيار الأمثل هو التوصل إلى تسوية سلمية تفاوضية مع إيران بشأن أنشطة تخصيبها لليورانيوم. لكن وفي حال التفاوض معها، دون أن يستند ظهر الولايات المتحدة إلى تحالف دولي قوي ومستعد لتشديد العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، فإن الشيء الوحيد الذي ستخرج به الولايات المتحدة من هذا التفاوض، هو دمية حيوانية محشوة، مثل تلك التي كنا نحصل عليها أيام طفولتنا الباكرة.

العرب والعلاقات الإيرانية- السورية

رضوان السيد – الاتحاد الإماراتية

(25/11/2007)



مع اشتداد الأزمة اللبنانية بشأن انتخابات الرئاسة وتصاعدها، عادت إلى العلن الأحاديث والتحليلات حول طبيعة العلاقات الإيرانية -السورية والإيرانية -العربية. ولو تأملنا العلاقات السورية- العربية قبل عقدين من السنين لوجدنا أنه كانت للنظام السوري قضايا واهتمامات في لبنان، ومع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع نظام الرئيس صدام حسين بالعراق.

وفي مطالع التسعينيات انجلى المشهد عن مشاركة "إيرانية" للسوريين في هذه الملفات الثلاثة. ويذهب المراقبون الآن إلى أنّ هذه المشتركات ما تزال سائدة، لكنّ "مرجعية" العلاقة تغيرت، بمعنى أن سوريا صارت هي الطرف المستجيب، وإيران هي الطرف القائد. ففي السابق كان لدى سوريا "تكليف" أو اعتراف من الولايات المتحدة بالتصرف في لبنان، والتصرف إلى حدٍ ما لإضعاف عرفات وضبطه، وكذلك الأمر مع صدام حسين.

أما في السنوات الأخيرة فقد استجدت عدةُ ظروفٍ غيرت من طبيعة العلاقة جوهرياً، وإن لم تُغير المشتركات. فقد غزا الأميركيون العراق في ربيع عام 2003، وأدخلوا إليه معهم المعارضات الشيعية التي كانت تتمركز بإيران. وبذلك صار الإيرانيون يشاركون في حكم العراق، وفي تشكيل مستقبله، بعد أن حُرموا من ذلك طوال نصف القرن الماضي، باستثناء الضغط أحياناً من خلال دعم التمردات الكردية. وعارض السوريون الغزو الأميركي للعراق، ودعموا المقاومتين الإسلامية والقومية.

وبدا لأول وهلة أنهم لا يوافقون على الفيدرالية بالعراق أو تقسيمه بخلاف ما تهدف إليه إيران. بيد أن الضغوط الأميركية والإيرانية (وبشكل منفصل أو منسق) أخمدت المعارضة السورية للغزو، وفتحت الباب لحديث أميركي -سوري اتصل وانقطع مراراً وتكراراً تارة بسبب العراق وطوراً بسبب لبنان، مع استمرار "التعاون" في "مكافحة الإرهاب". وفي عام 2005 خرج الجيش السوري من لبنان إثر صدور القرار رقم 1559 واغتيال رفيق الحريري.

ولأنّ "حزب الله" المشكَّل والمسلَّح والمدعوم من إيران والموالي لها صار طرفاً رئيسياً مباشراً في قلب النظام وفي مواجهته في الوقت نفسه، فقد صارت إيران طرفاً مباشراً أيضاً في التنفُّذ بلبنان، وفي استقلالية نسبية عن سوريا، وإن ظل لسوريا حلفاؤها على الساحة اللبنانية والذين لا علاقة لهم بإيران حتى حرب صيف 2006.

خلال تلك الحرب وبعدها، امتدت يد إيران إلى حلفاء سوريا الآخرين من المسيحيين والسنة. وهكذا صارت إيران صاحبة اليد العليا في النفوذ والسيطرة في لبنان أيضاً بعد العراق، وإن تكن المصالح المشتركة ما تزال موجودة، والتنسيق -في لبنان بالذات- لا يزال قوياً وقائماً.

وفي الملف الفلسطيني قويت علاقات إيران بحركة "حماس" بعد عام 2003، ثم بعد وفاة الرئيس عرفات عام 2004. ومن الواضح أن قرار استيلاء "حماس" على غزة ما اتُخذ في سوريا فحسب، بل في طهران أيضاً. وقد توازى ذلك مع السلوك الإيراني الآخر في لبنان، والذي شجّع "حزب الله" ودفعه للانفصال المتزايد عن النظام اللبناني، ثم الهجوم عليه لتحطيمه وللأسباب نفسها: مناطحة الولايات المتحدة و(إسرائيل) عبر الأراضي العربية، وإضعاف العرب وزيادة انقسامهم، وإظهار إيران



بمظهر الحامي للإسلام والمُدافع عن حُرماته في وجه الغرب، وزيادة نفوذ الشيعة مذهبياً وسياسياً في ديار العرب والمسلمين.

في الملفات الثلاثة يملك السوريون والإيرانيون مصالح مشتركة، ولا يزال النظام السوريُّ هو "الطريق" للإيرانيين إلى لبنان وفلسطين، ولا تزال العلاقة (الاستراتيجية) القائمة تخدم الطرفين رغم تغيُّر طبيعة العلاقة لصالح إيران التي صارت تملك القرار، وتتحمل الأعباء أكثر من السابق.

بيد أن النظام السوري يُعاني الآن من مشكلاتٍ كبيرة مع الغرب الأميركي والأوروبي منذ زوال تكليفه في مطالع الألفية الثالثة، واقتصار الأمر على التهديدات والابتزازات المتبادلة. وبالإضافة إلى الضغوط الغربية الشديدة (والتي تتناول علاقاته بإيران أيضاً)، انعزل عربياً كذلك في المدة الأخيرة بسبب سياساته في لبنان بالدرجة الأولى، لكن أيضاً في فلسطين والعراق. وهكذا للمرة الأولى خلال ثلاثين عاماً، صار لدى النظام ما يخسرُهُ وليس حسابات الأرباح ومقاديرها الكثيرة أو المتوسطة فقط.

وهناك من يرى أن التوتُّر داخل النظام يبلغ ذروته الآن لوقوف أطرافه المختلفة على مفترق طرق: فإذا تعاونوا مع الغرب ثمة إمكانية لتحسُّن العلاقات مع أميركا وأوروبا، وبدء التفاوض مع إسرائيل على الجولان، وربما أيضاً الإراحة والفُسحة في بعض المسائل الشائكة. صحيح أن النظام السوري لا يبدو مهدداً في وجوده، لكنه تقلّص نفوذاً وحركة بحيث ما عاد يستطيع تقديم شيء مفيد للغرب أو العرب.

وهذا كلُّه في الوقت الذي تعتقد فيه إيران بأنها بحاجة لتوتير شديد مع الغرب ومع أنصاره من العرب، من أجل النووي، ومن أجل حسم الصراع الداخلي على مشارف الانتخابات بعد أن خسر نجاد انتخابات مجلس الخبراء. ولدى أطراف في النظام السوري شهية عالية للتوتير وإحداث الاضطراب، لكنها تعلم أنها تحت خطر وضغط كبيرين وقد تجلِب على نفسها مزيداً من الأخطار التي لا قِبل لها بتحمّلها إذا غامرت بمدّ رأسها أو قبضتِها الآن.

ولذا ففي الوقت الذي تريد فيه السلطة السورية إظهار التروي بعض الشيء لاختبار جدية الوعود والإنذارات في أنابوليس، وفي لبنان وفي العراق وفي محاربة الإرهاب وفي الجولان وفي مصالح النظام بشكل عام... تصلُ الحركة الإيرانية المتوترة إلى ذروتها دافعة زعيم "حزب الله" نفسه السيد حسن نصرالله الله -وعلى خلاف عادته- للإعلان عن منع انتخابات الرئاسة في لبنان بالقوة واصفاً الذين يريدون الانتخابات بأنهم لصوص وقتلة وعملاء للمشروع الأميركي والصهيوني(!).

وهكذا للمرة الأولى منذ خمس سنوات أو أكثر يبدو الإيرانيون أكثر توتراً من السوريين، أو أن هناك تفاوتاً في اللهجة والمواقف -قد يكون منسقاً- يتقدم فيه الإيرانيون على السوريين غير آبهين حتى بتفجير صراع شيعي-سني في لبنان بعد العراق.

وهذا السلوك الإيراني المتوتر، لا يظهر في لبنان فقط، بل يظهر أيضاً في العراق -في حين يهدأ السوريون هناك ظاهراً أكثر من عام. فقد أقدم رئيس الوزراء نوري المالكي على إقالة الوزراء السنة لتذمّره من مطالبهم ومن مقاطعتهم لحكومته، والمالكي إلى جانب الحكيم هما الحليفان الرئيسيان لأميركا ولإيران في الوقت نفسه.

وقد اشترك الأميركيون والإيرانيون منذ عام 2003 وحتى عام 2006 في إعانتهم على استلام مفاصل السلطة الجديدة بالعراق. وعندما بدأت المناكفات الإيرانية-

الأميركية بعد عام 2005 استخدم الإيرانيون جماعات من تيار الصدر، ومن ميليشيات "المجلس الأعلى" و"حزب الدعوة" في إزعاج الأميركيين والسنة، لكنهم يتجهون فيما يبدو وفي العامين الأخيرين إلى تكرار تجربة "حزب الله" في العراق، عبر تشكيل "جيش القدس" بقيادة إيرانية، وكوادر عراقية.

وقد كان العراق بالنسبة للنظام السوري -بخلاف الوضع في لبنان- لعبة نفوذ ومساومة، أما بالنسبة لإيران فهو ملف استراتيجي، هدفه الحيلولة دون ظهور سلطة مركزية قوية، وعراق موحّدٍ من جديد. ولذا فإن مشكلات العراق لن تنتهي بالخروج الأميركي، ولن يقتصر الأمر على الانفصال الكردي، بل ستستمر السياسات الرامية إلى الإضعاف والفوضى إلا إذا برزت جبهة عربية قوية تفرض حديثاً استراتيجياً مع إيران في كل الملفات.

والظاهر الآن أن سوريا وإيران تتعرضان لضغوط شديدة، أما إيران فتتحدى العالم على الأرض العربية وبواسطة التشيُّع المذهبي أو السياسي... فهل تحدث تغيرات في المدى المنظور أم يكون الأمر توزيع أدوار لا أكثر؟! أعتقد أن ما سيحدث في لبنان خلال الأسبوعين القادمين سوف يؤشر في هذا الاتجاه أو ذاك.

دول إيران السرية

علي سعد الموسى - الوطن السعودية

1 / 1 / 2008م

والذين يزعمون اليوم أن إيران قد فشلت في مشروع - تصدير الثورة - إنما هم واهمون متعامون عن الحقائق الثابتة على الأرض، وسأحمل على مسؤوليتي القول إن الخطر الحقيقي على مستقبل المنطقة ينبع من ركني إيران ثم إسرائيل وأنا لم أضع - إشارة التراتب - ولا الترتيب عبثا وإنما استقراء للواقع.

وعلى أسوأ الأحوال، فإسرائيل أمامنا على جبهة ثابتة وفي حدود جغرافية معلومة واضحة بحدود - الميل - وأجزائه بينما بؤر إيران السرية والمعلنة تنتشر في سائر الجسد العربي مثل حمم البراكين المفاجئة.

ومن حركة ـ الحوثيين ـ في جبال اليمن إلى "دولة حزب الله السرية" في لبنان، مرورا بالواقع الإيراني الذي سلخ اليوم جنوب العراق عن خريطته، فما زال مشروع تصدير الثورة يختار له بؤر التعايش ليحيلها إلى ثكنات مواجهة، وآخر الضحايا على القائمة ليس إلا مملكة البحرين الشقيقة. يلعب مشروع تصدير الثورة الإيراني على التناقضات في توازن محسوب.

فبينما يسكت الجهاز الإيراني الرسمي في القيادات السياسية هناك عن التعليق على فتنة الحدث المذهبي، يتولى الدور أحد أقطاب اللعبة من الملالي وها هو آية الله شريعتمداري يعلن في خطبة جمعة صاخبة أن البحرين ولاية إيرانية.

ومخطئ من يظن أن تصريحه عبارة شاردة من رجل يعبر عن نفسه ولا يتكلم بالضرورة عن الرأي الرسمي للدولة، فكل العملية تبادل أدوار راسخ في أدبيات المشروع السياسي الضخم لتصدير الثورة.

ومن يقرأ الكتاب الشهير ـ دولة حزب الله السرية ـ يعلم تماما أبعاد المشروع ويدرك جليا حجم الهدف القومي الفارسي وإن تلبس لغة دينية مؤدلجة.

وعدا عن اللعب المكشوف على التناقضات المذهبية التي تكتنزها دول الخليج العربي ولبنان والعراق فإن مشروع تصدير الثورة أيضا يمد يديه إلى المجتمعات السنية الخالصة في استغلال خطير للظروف السياسية السيئة.

اللعبة الإيرانية واضحة مكشوفة في تحييد الكيان السوري عن محيطه العربي، وقيادات حركة حماس تجد في إيران اليوم جدارا استناديا جعلها حركة أسيرة لما تمليه عليها القيادة الإيرانية.

ذات الكتاب يبرهن أن إيران تمد جذورها نحو حركة الإخوان المسلمين، مستغلة أولا، أن ذات الحركة ـ واسعة المذهب ـ لا يوجد لديها حدود عقدية بعد أن تحولت من حركة دينية إلى فكرة سياسية، وثانيا، لأنها أخطر حمم البراكين في الجسد العربي وهي تنتشر في كل الخارطة وداخل كل النقابات والبرلمانات وأوساط النخبة العربية.

مخطئ أخيرا من مازال يظن أن الحرب الأهلية بفضل هذه البؤر والبراكين التي زرعتها إيران في الجسد العربي لم تنفجر بعد، بل هي واحدة بعد الأخرى والقادمة على الطريق. وعلى مسؤوليتي أخيرا فإن حروبنا العربية القادمة بين ظهرانينا ستكون مع "دول إيران السرية" على الخريطة العربية.



شكراً لمكتب التعبئة والتنسيق في الحرس الثوري الايراني

كتب حسن صبرا الشراع

(24/12/2007)

حتى لو نفى حزب الله ما أوردته جريدة "الشرق الأوسط" على لسان مصادر قريبة من مكتب "التنسيق والتعبئة" للحرس الثوري الإيراني في طهران، "بسحب مسؤوليات" القائد العام للجناح العسكري لحزب الله من الأمين العام حسن نصر الله، ومنحها بصورة مؤقتة إلى نائبه نعيم قاسم، فإن رمي الخبر الإيراني بهذه الطريقة يحمل دلالات وتبعات خطيرة جداً تبدو أهميتها أنها صادرة من منابع إيرانية بحتة، وهي من حيث الشكل والمضمون تحفـز على تقييم جديد قديم لطبيعة هذا الحزب على الأرض اللبنانية، وفي هذه المرحلة بالذات.

من حيث الشكل:

يبدو الخبر الإيراني الخاص بفرقة من فرق الحرس الثوري الإيراني عبر الحدود، وهو حزب الله في لبنان تعبيراً عن أمر ما يتم داخل هذا الحرس في طهران، سواء كان صراعاً بين أجنحة الحرس، أو موقفاً معترضاً داخل هذا الحرس من قياداته على أداء قائد هذه الفرقة في لبنان (حسن نصر الله).

ومن حيث الشكل أيضاً، فإن إيراد الخبر (رغم نفيه) منسوباً إلى "مكتب التعبئة والتنسيق" في قرار داخلي للحرس الثوري الإيراني، هو توكيد لحقيقة عضوية موقع حزب الله داخل هذا التشكيل الميليشياوي، العسكري الإيراني، بحيث أن تغييراً بحجم إزاحة أمين عام حزب الله ذي المكانة اللبنانية والعربية والإسلامية غير المسبوقة لأي شخصية لبنانية أو عربية، إلا لكبار كبار راحلين، هو قرار تفصيلي داخلي في مؤسسة أمنية - عسكرية - ميليشياوية إيرانية، لا يحتاج حتى إلى قرار سياسي لا من قيادة الحرس مثلاً، ولا من وزارته، ولا من رئيس الجمهورية وطبعاً ليس من مكتب علي خامنئي حيث ما زال الأخير يمنح نصر الله صفة وكيله السياسي في لبنان، إلى جانب وكيله الشرعي الآخر محمد يزبك.

ومن حيث الشكل أيضاً فإن نفي الخبر في الزميلة السعودية الدولية نفسها لم يأت من أي مصدر إيراني آخر، بل من حزب الله نفسه، في توكيد بأن مصدر الخبر الإيراني لم يقابل بمصدر إيراني آخر ينفي، بل بنفي حزبي لبناني يعرف قبل غيره أن مكانته في لبنان أمر آخر مختلف تماماً عن مكانته داخل إيران. فهو في لبنان قائد المعارضة اللبنانية التي تسيطر على قرار السلم والحرب في هذا الوطن، والتي تهدد بتقسيم البلد وتفتيته، والتي تحاصر حكومته وتقفل مجلس نوابه وتمنع انتخاب رئيس للجمهورية فيه، وتهدد أكثرية اللبنانيين بـ 30 ألف صاروخ وعشرات آلاف المسلحين المنشورين في مواقع مختلفة من مناطق لبنان تمهيداً للانقضاض على المؤسسات والمدن والقرى والأراضي والمواقع..

أما في إيران فإن حزب الله هو تفصيل صغير يقرر أمره "مكتب تعبئة وتنسيق" محدداً حجمه بما يسمح لمكتب ما داخل الحرس الثوري الإيراني بأن يخلع أمينه العام بكل الصفات التي له ومنحها.. "تصوروا"، منحها لمسؤول آخر في هذه الفرقة الإيرانية عبر الحدود.

ومن حيث الشكل أخيراً، فإن عبارة منح موقع القائد العام للجناح العسكري لحزب الله في لبنان لنائب أمينه العام نعيم قاسم، وسحبه من الأمين العام حسن نصر الله



توكيد لما يجهد أساتذة القانون (ومفردات القاموس) السياسي أنفسهم أمام تلامذتهم لشرحه "qui donne or donne" أي من يمنح.. يأمر.

شكراً لمكتب التنسيق والتعبئة في الحرس الثوري الإيراني.

أما في المضمون:

1-فإن هذا إعلان رسمي إيراني لم يتم نفيه حتى الآن، بأن إيران الدولة الفارسية على بعد آلاف الكلمترات عن لبنان نجحت في إقامة دولة مستقلة، داخل الأراضي اللبنانية، من خلال إحدى فرقها المسلحة واسمها في لبنان حزب الله. فهي تمول هذه الدولة بما يسمح لها بأن تقيم لها جيشاً مدججاً بالسلاح، ومؤسسات أمنية، ورعايات اجتماعية واقتصادية ومالية وتوجيهات ثقافية وإعلامية، وإلزامات وتكليفات فقهية لا علاقة لها بلبنان أو مصالحه بها، وهي وجدت فقط لخدمة المصالح الإيرانية البحتة.

2-وهذه الدولة الفارسية في إيران، مع نجاحها بإقامة دولة لها في لبنان نجحت أيضاً بأن يكون لهذه الدولة جمهور لبناني بحت، صحيح انه على المذهب الشيعي في الإسلام، لكنه جمهور لبناني يلتزم بقرارات حزب الله في طبيعته الفارسية، وفي تركيبته العضوية الكاملة في إحدى مؤسسات الدولة الإيرانية.

إنه أمر مختلف تماماً عن التزام الحزب الشيوعي اللبناني مثلاً بقرارات وتوجيهات المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي السابق، حيث لم يكن للحزب الشيوعي في لبنان جمهور، بل أعضاء حزبيون فقط، ولم يكن هناك ارتباط عضوي لبناني بالحزب الشيوعي السوفياتي.و

لم تكن العقيدة الشيوعية تحمل من القداسة ما يلزم شيوعيي لبنان بعبادتها كما في حال جمهور حزب الله في لبنان الذي يأتيه التكليف الشرعي من إيران عبر أمينه العام اللبناني الوكيل السياسي لولي الفقيه في إيران علي خامنئي أو من سيأتي بعده.. ويصبح تنفيذه أمراً شرعياً دينياً ذا طبيعة إلهية منسوبة إلى وضع ولي الفقيه الذي هو بحسب النظرية الإيرانية نائب الإمام (المهدي المنتظر) المعصوم هو وقراراته (رب غفرانك).

انطلاقاً من هذه الحالة، فإن جمهور حزب الله ينفذ أوامره وفق عقيدتي المال الممنوح والتكليف الشرعي، بما يجعل هذا الجمهور مرتبطاً بوعيه أو بدونه بالقرار الفارسي الذي يحدد لهذه الدولة في لبنان، ولمسؤوليها في فرقة الحرس الثوري التي تقوده، بغض النظر إذا كان هذا القرار مناسباً للبنان وأهله (ومن ضمنهم جمهور حزب الله) أم لا.. فهذا الجمهور بوعيه أو بدونه مرتبط بإيران من خلال أهم أمرين حاسمين في مسألة العصبية التي تنشىء الدول وهما العقيدة والتمويل.

وانسجاماً مع هذه الطبيعة - العضوية لجمهور حزب الله في لبنان، فإن رؤيتها لمختلف المسائل السياسية - الدينية - الثقافية وتبعات ذلك عسكرياً وأمنياً هي رؤية قد تتناسب مع رؤية بقية الجماهير اللبنانية، وقد تختلف معها تماماً بما يجسد وجود الدولة الفارسية في لبنان حاملة في توجهاتها بدوراً "شرعية" (بمعنى الحق) بما



يسمح لها أن تقرر في هذا البلد ما تريد بمعزل عن جماهيره، وبطبيعة الحال من مؤسسات الدولة التي أسسها اللبنانيون وأقاموا لها الصروح الدستورية والسياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والتربوية..

وفي مثال تفصيلي وصارخ الدلالة أيضاً، فإن ولاء هذا الجمهور في أي مواجهة مثلاً بين المؤسسة العسكرية للبنان ممثلة بالجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي وبين حزب الله (القوة المسلحة للدولة الفارسية في لبنان) هو لهذا الحزب وميليشياته التي شكلتها هذه الدولة إلى جانبه حتى لو أسمتها في مرحلة من المراحل المقاومة الإسلامية، حتى لو كانت مهمتها في مرحلة من المراحل مقاتلة إسرائيل لجعل إيران على حدود فلسطين.

في السياسة عملياً

فإن أمراً ما يجري بين قادة الحرس الثوري الإيراني وبين أحد أفرعهم في الخارج (لبنان عبر حزب الله) استدعت تسريب هذا الخبر، أو نفيه بما يؤكده في هذه المرحلة بالذات، خاصة مع تكاثر الكلام عن خلافات داخل هذه الفرقة (حزب الله) بين أمين عام الحزب حسن نصر الله وبين نائبه نعيم قاسم.

ومع ضآلة المعلومات المتسربة من داخل هذا الجسم الحديدي المسمى حزب الله، فإن أنباء سيطرة الأجهزة الأمنية على مؤسساته الشرعية والسياسية، حاسمة وتشير إلى أن لهذه الأجهزة رجالها والمدافعين عنها والمتبنين لوجهة نظرها داخل مؤسسات الحزب، بما يشير إلى ازدواجية على الأقل في اتخاذ القرار بحيث يمثل نصر الله جناحاً فيها ويمثل قاسم جناحاً آخر مدعوماً من هذه الأجهزة.

ومن يتابع تصريحات قاسم ونصر الله يجد تسابقاً بينهما في التصعيد السياسي والتهديد الأمني، بما يسمح بالقول أحياناً انه رسائل داخل الحزب، مزايدة أو استقطاباً، أو رسائل إلى قادة الحرس الثوري بمن يمثل مصالحه أفضل تمثيل.. أكثر من أن تكون رسائل داخل الوطن اللبناني نفسه.. بل إن هذا الداخل مقصود بالتهديد كتعبير عن قوة كل من هذين الجناحين وقدرته على تمثيل إيران تمثيلاً أقوى.

وفي هذا المضمار فإن هذا التصعيد هو تجسيد لمطلب وحالة إيرانية في نزاعها الإقليمي والدولي سواء تحت التهديد الأميركي - الصهيوني أو في مناخ الحوار الإيراني مع الولايات المتحدة وتمهيداً له بإظهار القدرة على امتلاك الأوراق المؤثرة وأهمها على الإطلاق ورقة الهيمنة على لبنان عبر فرقة الحرس الثوري فيه وهي حزب الله.

وفي الإطار السياسي العملي أيضاً، فإن لبنان كله دولة ومؤسسات وقوى حية من مختلف المناطق والطوائف والمذاهب، ومثقفين مدعوون إلى فهم جديد لطبيعة وجود حزب الله في لبنان مع هذا الجمهور الواسع الذي يحتضنه (بسبب عصبيتي التمويل والعقيدة).

لقد أصبح لدى لبنان كله مستمسك شرعي قانوني سياسي، صادر من إيران عن طبيعة إختراقها للوطن حتى بقوة لبنانية، وحتى بجمهور لبناني، يمكن مخاطبة العالم كله بشأنه، فهو اختراق إيراني رسمي لدولة ذات سيادة، عضو مؤسس في جامعة

الدول العربية، عضو مؤسس في الأمم المتحدة، عضو مؤسس في المؤتمر الإسلامي، عضو مؤسس في الفرانكوفونية، وبقية المؤسسات الدولية وهو شريك إيران على الأقل في الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي..

لا أحد يدعو إلى الشكوى ضد إيران، فلا فائدة من هذا الأمر، وطبعاً ليس بالإمكان مواجهتها، لكن حفظ الحق اللبناني في السيادة والاستقلال يستدعي أن يظهر لبنان حقه تحت عنوان اظهر حقك ولا تأخذه كمرحلة أولى إلى أن تستطيع أن تأخذه.

صفقة أميركية ـ إيرانية لتفويض طهران برعاية
حقوق الشيعة في العالم العربي

رياض علم الدين -الوطن العربي
2/1/2008

هل يكون العام 2008 عام انتصار "الهلال الشيعي" وإنجاز "الصفقة الكبرى" بين واشنطن وطهران؟! هذا السؤال الذي يبدو غريباً ومستغرباً، بالنسبة للكثير من المراقبين الذين ما زالوا يراهنون على انفجار الصراع الأميركي ـ الإيراني للهيمنة على المنطقة. بدأ يحتل منذ أسابيع، صدارة النقاشات الدائرة في كواليس العديد من العواصم الكبرى ومراكز الدراسات ومؤسسات صنع القرار حتى داخل الولايات المتحدة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن الانطباع العام المسيطر حالياً في هذه المؤسسات هو أن الحرب الأميركية ـ الإيرانية التي كانت منتظرة في العام 2007 لم تؤجل فقط بل إنها لم تعد واردة.

ويبدو أن الذين كانوا ما زالوا يراهنون على الانفجار الكبير قبل إبريل "نيسان" المقبل كموعد أخير قبل دخول إدارة بوش حمى الانتخابات الرئاسية قد بدأوا بإعادة النظر في حساباتهم على ضوء مفاجأة التقرير الاستخباري الذي أصدره 16 جهازاً أمنياً أميركياً في الثالث من ديسمبر "كانون الأول" الماضي ومنح إيران شهادة براءة من البرنامج النووي العسكري، والعارفون بخفايا وخلفيات وتداعيات إصدار هذه التقرير واستحقاقاته يؤكدون أنه جاء ليشكل انعطافه 180 درجة في الصراع بين "محور الشر" و"الشيطان الأكبر" وأنه نقل العلاقات الإيرانية - الأميركية من المواجهة المحتمة إلى الحوار المفتوح على ما يصفه البعض بأنه "صفقة كبرى" بدأت مؤشراتها تظهر بوضوح منذ ما قبل صدور التقرير الاستخباري، وراحت تتزايد وتتضح أكثر بعده عبر ظهور مستجدات ومفاجآت كلامية وميدانية تصب في خانة تبني سيناريوهات "الصفقة" وانقلاب المحاور والمعادلات.

ويبدو أن تصريحات وزيرة الخارجية الأميركية في الأيام الماضية لم تفاجيء سوى "حلفاء واشنطن" الذين توقفوا مطولاً عند ما قالته رايس عن أن واشنطن "لا تملك أعداء دائمين" ما يعني حتماً أنها لا تملك "حلفاء دائمين" مشيرة إلى أن الإدارة الأميركية التي كانت حتى أيام قليلة تطلق التهديدات ضد إيران وتسرب سيناريوهات الضربة العسكرية، لم تعد تضع على طهران سوى شرط واحد هو "تعليق تخصيب اليورانيوم" ـ وليس وقفه ـ وبعدها فإن رايس جاهزة للقاء نظيرها الإيراني منوشهر متقى "في أي مكان وزمان وللحديث في أي موضوع يشاء".

وجاءت تصريحات رايس هذه لتزيد من مؤشرات الصفقة الكبرى والاستعداد الأميركي لها وهي مؤشرات كان معدو التقارير الاستخبارية قد بدأوا برصدها من خلال تتبع سلسلة مفاوضات سرية نشطت مؤخراً بين واشنطن وطهران رغم إلغاء الموعد الرسمي لجولة مفاوضات الثامن عشر من ديسمبر "كانون الأول" في العراق. وفي معلومات "الوطن العربي" أن الزيادة المفاجئة التي قامت بها رايس إلى العراق في ذلك التاريخ كانت تهدف حسب تقارير استخبارية لعقد "لقاء تاريخي" مع نظيرها الإيراني يكرس لعودة الحوار المباشر بين البلدين بعد 29 عاماً من القطيعة... لكن



تراجع الإيرانيين عن إعلان "تعليق التخصيب" رغم مبادرة الروس بافتتاح المجال أمامهم عبر تسليمهم اليورانيوم المخصب مصحوباً بتصريحات روسية وأميركية حول عدم حاجة طهران إلى التخصيب.

ورغم ذلك تؤكد مصادر استخبارية أوروبية مطلعة لـ "الوطن العربي" أن المفاوضات السرية بين الأميركيين والإيرانيين لم تتوقف، وتكشف عن ثلاث جولات مفاوضات على الأقل قد حصلت في الأسابيع الماضية واحدة في جنيف "سويسرا" وثانية في فيينا "النمسا" وثالثة في الجزائر.

الصفقة الكبرى والهلال الشيعي

وتصيف هذه المصادر أن الجانب الإيراني قد استغل هذه المفاوضات لإطلاق ما بات يعرف بعرض "الصفقة الكبرى" مع الأميركيين، ووضع كل القضايا والمطالب الإيرانية على الطاولة وهي مطالب تجاوزت النووي والعراق إلى إسرائيل ودور إيران الإقليمي ومشروعها لفرض هيمنتها على المنطقة، من خلال المطالبة بموافقة أميركية على تسميتها وصية على الشيعة وحامية لحقوقهم حسب ما كشف خبير أمني غربي مطلع على خفايا هذه الاتصالات.

وفي معلومات هذا الخبير أن إيران استغلت التقرير الاستخباري ونتائجه من أجل تسريع عملية الانتقال إلى المراحل التالية من مطالبها التوسعية وتطلعات النفوذ والهيمنة. ويفند الخبير هذه الخطة الإيرانية بقوله إن الصراع الأميركي ـ الإيراني كان منذ البداية يشمل سلسلة ملفات كانت تتخفي خلف الملف النووي. فبالإضافة إلى الخلاف النووي كانت طهران تسعى للحصول على ضمانات أمنية أميركية من أجل عدم إطاحة النظام وعدم شن حرب ضدها. وكذلك كانت تبحث عن "ضمانات" لدورها في العراق ولتكريس حكم الشيعة وعدم عودة السنة إلى السلطة وعدم إقامة عراق قوى عسكرياً قادر على تهديدها في المستقبل.

والملف الثالث كان مطلب إيران كممثل وراع للشيعة في العالم العربي وضامن لحقوقهم، أما الرابع فهو ملف الاعتراف بالدور الإقليمي المهيمن لإيران في المنطقة، وهو ملف يعتبر الإيرانيون أنه مرتبط بملف الاعتراف الأميركي بدور إيران في "حماية الشيعة".

ويضيف الخبير أن وثيقة المالكي ـ بوش التي منحت ضمانه إيرانية بالوكالة، لبقاء الأميركيين في العراق وبناء قواعد دائمة كانت الصفقة الأولى التي أفسحت المجال أمام الخوض في الصفقة الكبرى، ويقول: إن هذه الصفقة قد تمت بعدما أبلغ الأميركيون الإيرانيين صراحة في أغسطس "آب" الماضي أن "واشنطن ليست في وارد الانسحاب من العراق، وإذا كانوا راغبين في إفساح المجال للحوار بين البلدين فعليهم تجاهل الرهان على انسحاب أميركي من العراق والتعامل مع هذا الوجود كأمر واقع دائم والانطلاق منه لفتح صفقة جديدة". وعلى ضوء ذلك أعادت طهران النظر في استراتيجية "المواجهة" مع أميركا في العراق، وأعدت وثيقة التفاهم بين بوش والمالكي على أساس أن يكفل الأميركيون بقاء السلطة في بغداد في يد الشيعة ومنع حصول أي "انقلاب سيء" عليها.

وفي رأى هذا الخبير أن ما يدعيه الأميركيون بأن طهران لم ترد على إيجابيات التقرير الاستخباري بمبادرة إيجابية حول تعليق النووي هو ادعاء خاطئ إذ يؤكد أن التقرير جاء رداً على وثيقة المالكي ـ بوش، ولذلك يعتبر الخبير أن حسم الخلاف حول

العراق بوثيق التفاهم، وحسم الخلاف على "النووي" بشهادة البراءة وما تعنيه من إلغاء لذريعة الحرب وإسقاط النظام قد أفسحت المجال للخوض في وثيقة تفاهم إيرانية ـ أميركية شاملة هي حالياً محور المفاوضات السرية الدائرة بين الطرفين.

ويبدو أن البند الجديد من "وثيقة التفاهم" هذه يشمل حالياً حقوق الشيعة ودور إيران في "رعاية" الشيعة في عدة دول عربية وهو ما يعرف بـ "الهلال الشيعي" وتؤكد المصادر المطلعة أن طهران قد تعمدت فرض معادلة الهلال الشيعي كأمر واقع في مفاوضاتها مع الأميركيين بما ينقض ما كان سائداً حتى الآن بأن المشروع الأميركي أعد لمناهضة المشروع الإيراني لإقامة هلال شيعي يمتد من طهران إلى بيروت مروراً بالعراق .... والبحرين.

البحرين و"الحرة"!

ويؤكد هذا الخبير أن ما يجري في لبنان منذ أشهر وما جرى في البحرين في الأسبوع الماضي هو امتداد لمشروع الهلال الشيعي الذي استأنفته إيران وفق النموذج العراقي والتوافق مع الأميركيين حوله، وكان لافتاً للمراقبين أن طهران لجأت إلى الإسراع في فتح ملف الشيعة في أكثر من بلد دفعة واحدة في موازاة تسارع خطوات التقارب مع الولايات المتحدة بما يكشف عن حرص واضح على وضع هذا الملف ضمن عرض "الصفقة الكبرى".

وفي الوقت الذي كان منتظراً أن تكتفي إيران بكشف أوراقها في لبنان فقط عبر الدفع نحو إقامة الدولة الشيعية على أنقاض الدولة اللبنانية الساقطة في الفراغ الرئاسي فوجئ المراقبون باندلاع التظاهرات الشيعية في البحرين في رسالة تهديد واضحة للاستقرار في الخليج، ورسالة تعويم لنظرية الهلال الشيعي.

فما حصل في البحرين بدا مثيراً لريبة المراقبين من أهدافه الحقيقية ،إذ أن التظاهرات قد حصلت في ذكرى أحداث تعود إلى أوائل التسعينيات متجاهلة كل الإصلاحات التي تحققت في السنوات الأخيرة على صعيد المطالب الشيعية، والتي أوصلت إلى البرلمان كتلة شيعية تعد 17 نائباً من أصل أربعين.

أعدت في طهران ووفق خطة موضوعة سلفاً، إذ توقف المراقبون عند سرعة تركيز "المعارضة الشيعية" على مزاعم بوجود كتائب فدائيي صدام في صفوف القوات الخاصة في إشارة واضحة إلى "تجنيس عراقيين سنة"!

أما الخبراء الأمنيون فقد استعادوا التقارير التي كانت قد صدرت منذ أكثر من شهرين وتتحدث عن قيام إيران بتجنيد المئات من شيعة البحرين وإرسالهم إلى معسكرات في "قم" و "طهران" لتدريبهم على حرب الشوارع والعصابات والعصيان المدني إضافة إلى إرسال العشرات من شيعة البحرين إلى معسكرات لحزب الله في البقاع اللبناني، حيث جرى تدريبهم على هذه العمليات على أيدي خبراء من الحرس الثوري وحزب الله الذي كان يدرب في الوقت نفسه الآلاف من عناصره على تنظيم التظاهرات ووسائل إسقاط حكومة السنيورة ومواجهة الفراغ...

وكان لافتاً للمراقبين أن تظاهرات البحرين قد انطلقت بعد أيام قليلة من رفض وزير خارجية طهران منوشهر متقي المشاركة في منتدى الأمن الإقليمي الذي عقد في المنامة وحضره وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس، وتذرع الإيرانيون يومها



بخلاف مع البحرين حول تشغيل مستشفى بتمويل إيراني.. لكن زيارة متقى حصلت بعد أسبوع من التظاهرات وانتهت إلى توقيع مذكرتي تفاهم تتضمنان خمسين بنداً من التعاون في مجالات الطاقة والغاز والصناعة والتجارة والاقتصاد والمصارف... وتوثيق العلاقات مع مملكة البحرين المجاورة التي ما زال العديد من المسؤولين الإيرانيين يتعمد الإشارة إلى أنها "جزء من إيران"!

وكشفت مصادر أميركية مطلعة على المفاوضات السرية بين طهران وواشنطن أنها فوجئت هذه المرة ببرودة رد الفعل الأميركي على التهديد الإيراني الواضح لدولة حليفة تؤوي مقر الأسطول الخامس، مذكرة بأن أحداث 1992 قد حصلت بعد أقل من عام على اتفاق مقر الأسطول الخامس! وهذه المرة لم توجه الخارجية الأميركية تحذيرات لمواطنيها في البحرين ولم تعلن التعبئة في قواتها... وأكثر من ذلك توقفت هذه المصادر عند مشاركة تلفيزيون "الحرة" الأميركي في حملة دعم حقوق الشيعة وتخصيصه برنامج "ساعة حرة" ـ للمرة الأولى ـ لاستضافة كل رموز المعارضة الشيعية والمدافعين عن حقوق الشيعة في البحرين... وذلك بعد أقل من ثلاثة أشهر على شن الكونجرس حملة ضد هذا التلفزيون الأميركي لاتهامه بإجراء مقابلة مع حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله مما أدى إلى إطاحة مدير القناة!!

وفي رأي هذه المصادر أن هذا التحول الذي ظهر عبر تلفزيون "الحرة" يعكس الانقلاب الحاصل في العلاقات الأميركية ـ الإيرانية والإستراتيجية الأميركية الجديدة في المنطقة، ويؤكد بأن "وثيقة التفاهم" التي يجري الإعداد لها والتفاوض حولها بين طهران ودمشق ذات أبعاد إقليمية تتجاوز العراق إلى البحرين وحتى لبنان.

"سلة" لبنان - إيرانية..

ففي معلومات هذه المصادر أن الخطة الإيرانية التي ظهرت عبر تظاهرات الشيعة في البحرين هي نفسها التي تخفيها أزمة الفراغ الرئاسي في لبنان وشروط المعارضة التي يقودها حزب الله، وفي رأي أحد هؤلاء الخبراء أن "سلة التفاهمات" التي وضعها حزب الله باسم المعارضة كشروط لانتخاب العماد سليمان هي في الواقع جزء من "سلة التفاهم الكبرى" التي تسعى إيران للتفاوض حولها مع الأميركيين، والشراكة التي يطالب بها الشيعة في لبنان هي في صلب هذه المطالب الإيرانية التي دخلت مرحلة المطالبة بحقوق الشيعة وفق النموذج العراقي.

وفي الحالة اللبنانية لوحظ أن آخر التقارير تضع أزمة الفراغ الرئاسي في إطار "الصفقة الكبرى" وضمن التوافق على رسم معادلة جديدة تقود تدريجياً إلى إسقاط اتفاق الطائف والدخول في عملية إعادة نظر في تقاسم السلطة.

ويشير أحد التقارير إلى أن ما يجري الحديث فيه حول مستقبل لبنان هو نموذج عراقي بالفعل، بحيث يقود إلى سيطرة الشيعة على الحكومة المركزية على الطريقة العراقية ووزاراتها الحساسة وخصوصاً الدفاع والداخلية بما يضن اختراق حزب الله للمؤسسات العسكرية والأمنية على طريقة دمج "فيلق بدر" في العراق بالقوات الرسمية.... وضمن النموذج العراقي نفسه الذي تبناه الإيرانيون تعمل طهران على تسويق مشروع "فيدرالية الأقاليم" في لبنان على طريقة فيدرالية إقليم الجنوب التي يرعاها عبد العزيز الحكيم، فتكون حصة الشيعة في لبنان السيطرة على الدولة المركزية وعلى دويلة كبيرة كما في العراق.



وفي أي حال، بات مؤكداً بالنسبة للعديد من عواصم القرار الدولي ومؤسسات البحث والدراسات أن الصيغة اللبنانية في شكلها الحالي قد سقطت وأن الأشهر المقبلة ستشهد مرحلة تصعيدية في اتجاه التمهيد لصيغة جديدة تصر إيران على أن تكون لحساب الشيعة وتعمل حالياً على التفاوض في شأنها مع الأميركيين.

ولهذا لم يكن مفاجئاً أن العديد من مؤسسات البحث المهتمة بالوضع اللبناني قد بدأت منذ أسابيع في دراسة وإعداد سيناريوهات جديدة لنظام سياسي جديد في لبنان تتميز كلها بطرح فكرة الفيدرالية وإعادة النظر في المحاصصة وتقاسم الصلاحيات بين المذاهب والطوائف...

لكن المفاجأة هي من أن العديد من المراقبين المطلعين يعتبرون أن عملية إعادة رسم خريطة المنطقة لا تجري هذه المرة لحساب واشنطن وعلى حساب طهران بل إن بعضهم يصل إلى حد الحديث عن استعداد إيراني وعرض جدي للقيام بمهمة إعادة رسم خرائط المنطقة شرط أن يكون "الهلال الشيعي" محورها!

فهل يكون 2008 عام انتصار "الهلال الشيعي" بضوء أخضر أميركي أم أنه سيكون عام انقلاب التحالفات وتقلب المواقف واستمرار طباع بوش حتى اليوم الأخير من عهده تاركاً الكرة في الملعب الإيراني كما هي منذ أكثر من شهرين مع ما يعنيه ذلك من انعكاسات ومفاجآت خطيرة تنتظر المنطقة من الآن وحتى الربيع المقبل على الأقل؟!.

تنظيم «القاعدة» لم يعد الخيار السياسي لسُنّة العراق

محمد أبو رمان - الحياة

31/12/2007

تثير مسألة تمكّن تنظيم «دولة العراق الإسلامية» (المرتبط بالقاعدة) من الإطاحة برؤوس وقيادات في الصحوات العشائرية في العراق في الأسابيع الأخيرة، ونشاطه المكثف في العمليات الانتحارية سؤالاً حيوياً فيما إذا تمكنت «القاعدة» من استعادة زمام الأمور والعودة مجدداً إلى الساحة، بعد شهور من التراجع الملحوظ في النشاط العسكري وانحسار نفوذها من العديد من المحافظات العراقية التي كانت تخضع لها سابقاً؟

الإجابة عن السؤال السابق تكمن في الوقوف على السياق السياسي الذي يؤطر المجتمع السني في العراق اليوم، ما يقتضي العودة قليلاً إلى الوراء لملاحظة مسار الأحداث وتطوراتها. فبدايات عام 2007 شهدت لأول مرة حروباً إعلامية شرسة بين «دولة العراق الإسلامية» وبين الفصائل السنية المسلّحة الأخرى، في مقدمتها كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي، وتمّ الكشف بصورة واضحة وصريحة عن معارك مسلّحة جرت في تلك الفترة وأدّت إلى قتلى وجرحى وصراع شديد على النفوذ في العديد من المناطق.

في الحقيقة، كانت هذه الصراعات المتفجرة بين القاعدة وبين الفصائل المسلّحة بمثابة مسمار فولاذي دقّ شقّاً بدأ بالاتساع بين القاعدة وبين حاضنتها السنية، إذ بدأ نجم «الصحوات العشائرية» بعد ذلك بالصعود بصورة متسارعة، إلى أن استطاعت هذه «المجاميع» طرد أفراد القاعدة والحد من نفوذها بصورة كبيرة وملحوظة، وباعتراف أنصار القاعدة ومؤيديها، إذ تقدِّر قراءات متعددة عدد أفراد الصحوات العشائرية اليوم بسبعين ألف مقاتل، وانحسار نشاط القاعدة بنسبة 60 في المئة.




تمتاز العلاقة بين «الصحوات العشائرية» وبين «قوى سنية» فاعلة بأنّها متشابكة ومتعانقة، وإن كان ذلك بصورة غير رسمية، فهنالك مؤشرات ومعلومات على اندماج عدد كبير من أفراد الجيش الإسلامي وحماس العراق وجيش المجاهدين وحركة جامع (وجميعها تشكل ما أطلق عليه مؤخراً «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»)، بينما لا تزال كل من كتائب ثورة العشرين وجيش الراشدين (جبهة الجهاد والتغيير) يتخذان مساحة أبعد عن هذه الصحوات، وفي أحيان توجه هيئة العلماء المسلمين نقداً لاذعاً لها، على الرغم من الخلافات السياسية والأيديولوجية والصراعات المسلّحة التي تنشب بين هذه الاتجاه وبين القاعدة.

السياق السياسي يظهر أنّ «حصار القاعدة» وتآكل حاضنتها السنية يتسعان باضطراد في الشهور الأخيرة، على المستويات الأمنية والسياسية والاجتماعية. فنجاح الحزب الإسلامي في لعب دور كبير في صوغ الصحوات العشائرية، مع بناء ملامح تحالف جديد استراتيجي مع الجيش الإسلامي والقوى المرتبطة به، وضمان وجود دعم أميركي سياسي وعسكري واقتصادي بمثابة متغيرات كبيرة تشكل «بيئة سُنيّة» جديدة مختلفة كليا عن البيئة السابقة التي نمت وصعدت فيها القاعدة حتى باتت بهذا الحجم وبتلك القوة والنفوذ.

فالمشهد العراقي يختلف تماماً عن المرحلة السابقة؛ ويمكن ملاحظة ملامح هذا الاختلاف بتحول شطر كبير من الصراع المسلّح من الاقتتال الطائفي (سني- شيعي) إلى الاقتتال داخل الطائفة نفسها (سني- سني، شيعي- شيعي) في سياق محاولة القوى المتنافسة السيطرة على مناطق النفوذ الجغرافي لتواجد كل طائفة.

حتى اللعبة الطائفية - التي أتقنت القاعدة التعامل معها في المرحلة السابقة - انقلبت اليوم عليها. فالقوى السنية المختلفة أصبحت ترى في النفوذ الإيراني الأكثر خطراً وصاحب الأوّلية في المواجهة على الخطر الأميركي، ما يعني التحالف والالتقاء مع الأميركيين على مواجهة الإيرانيين.

بينما لا تزال القاعدة تصر على أوّلية الخطر الأميركي وثانوية التهديد الإيراني أو على الأقل محاولة تحييده في هذه المرحلة، ما أدّى إلى التحول البنيوي في المشهد هو إعادة الولايات المتحدة النظر في سياساتها في العراق جاعلة «الخطر الإيراني» التحدي الرئيس بدلاً من القاعدة، مما خلق مجالاً واسعاً للقاء بين قوى سنية عراقية والولايات المتحدة، وأدّى إلى صعود فكرة «الصحوات العشائرية»؛ وهي وإن كان هدفها المعلن «تطهير المناطق السنية من القاعدة» فإنّ وراء المشهد يبرز هدف ثان وأخطر وهو بناء «ميليشيات سنية مسلّحة» في مواجهة الميليشيات الشيعية التي يحظى أغلبها بدعم وتمويل إيرانيين. لم تعد القاعدة تمثّل اليوم الخيار السني في العراق، فقد توافرت لها الحاضنة الاجتماعية سابقاً تحت وطأة الاحتلال وتهميش السنة واستعدائهم وشعورهم بالخطر الكبير في ظل ضعف قدرتهم على مواجهة التحديات الحيوية. أمّا اليوم فليس من مصلحة السنة ولا من خياراتهم المضي قدما مع مشروع القاعدة «الأممي» ومع خطها الديني والسياسي «المتشدد».



فالمجتمع السني يرى أنّ مصلحته تكمن في استثمار التناقضات السياسية الجديدة في اللعبة الإقليمية والمحلية وأن يكون طرفاً فاعلاً في لعبة الصفقات أو الصراعات مع إيران على العراق، لا أن يكون السنة خارج اللعبة بأسرها!

هذا لا يعني، بحال من الأحوال، أنّ القاعدة قد انتهت أو في طريقها إلى الزوال، فالقاعدة لا تزال التنظيم الكبير القوي الفاعل، وقد استطاعت اليوم أن تكتسب جسداً عراقياً (أكثر من 90 في المئة) من أفرادها، وأن تنتج قيادة عراقية محلية بموازاة القيادة الخارجية. وتمثل الضربات الأمنية المؤلمة التي وجّهتها القاعدة إلى قيادات «الصحوة العشائرية» مؤشراً مهماً على حيويتها وقدرتها، حيث شكّلت ما يسمى بكتيبة «الصدّيق» وهي كتيبة مدرّبة ومحترفة أمنياً لاستهداف مجاميع الصحوة، وفي الاسم استعادة رمزية لـ»حروب الردّة» التي قام بها أبو بكر الصديق، ما يتقاطع مع إطلاق القاعدة وصف «الردة الجماعية» على «مجاميع الصحوة».

مستقبل القاعدة في العراق مرتبط بدرجة رئيسة بقدرة «الصحوات العشائرية» والقوى السنية المسلّحة الأخرى على التوافق على برنامج سياسي عام وقيادة معينة خلال المرحلة القادمة، تكون ممثلة للمجتمع السني في اللعبة العراقية، وهو تحدّ بالغ الصعوبة لوجود اختلافات أيديولوجية ولتعدد الزعامات العشائرية وتباينها في المواقف والطموحات، وإن اتفق أغلبهم على مواجهة القاعدة وإضعافها داخل المناطق السنية على المدى القريب.

صحوة أبو غريب و"الأسئلة الملغومة"

حسن البراري - الغد

3/1/2008

في نظام دولي يتميز بما يسمى بالفوضوية أو الأناركيا (غياب سلطة عالمية مركزية تجبر الدول على تنفيذ الاتفاقات وتنفيذ القانون وتمنعهم من الاعتداء على الآخرين)، فإنّ ما يحرك أي دولة أو لاعب أقل من دولة في اللعبة الإستراتيجية، على مستويي التكتيك والإستراتيجيا، هو تحديد مصدر التهديد، وهذا بدوره يؤثر بشكل كبير على تحديد الدولة أو الجماعة لنمط وشكل التحالفات أو التفاهمات التي تقيمها مع لاعبين آخرين سواء أكان هؤلاء اللاعبون دولا أو جماعات.

هذا تفكير استراتيجي ناجع وكل دولة أو جماعة تخفق في فهم هذا المنطق وعدم التصرف بموجبه، فإن البيئة الإستراتيجية الفوضوية ستعاقبها. ويبدو أن هذا السلوك غريزي لدى الكثير من السياسيين ولا يحتاج الواحد منهم أن يكون ضليعا في فكر هوبز، وميكافيلي، أو حتى ثوسيديدس ليفهم عقلانية سلوك كهذا.

أنتج الاحتلال الأميركي حالة من الفوضى العارمة في العراق. وبهذا فقد تحول العراق ليكون مسرحا للصراع بين أكثر من لاعب إقليمي ودولي. وأقامت الجماعات العراقية نمطا من التحالفات مع القوى الخارجية والداخلية لتحقيق أهدافها بناء على طموحها أو تحديدها لمصدر التهديد.

من دون شك، فالخاسر الأكبر من الاحتلال الأميركي هم العرب السنة. وانخراط قسم كبير من العرب السنة في مقاومة وطنية ضد الاحتلال الأميركي لم تقوّ من وضعهم في التعامل مع الجانب الأميركي وبنفس الوقت صعدت القوى الشيعية (بخاصة المرتبطة بإيران) لتستأثر باللعبة السياسية والثروة معا. وأكثر من ذلك يشعر العرب السنة أن التغيير برمته جاء ضد مصالحهم لكنهم يستوعبون أيضا انه لا يمكن



لهم الاستمرار في "لعبة مقاومة الاحتلال الأميركي نيابة عن إيران"، كما يقول أحد قادة المقاومة سابقاً والصحوة لاحقاً.

فقد التقينا مؤخرا، وبعض الأصدقاء الأردنيين، مع "أبو عزام"، أحد قيادات الصحوات العشائرية في أبو غريب، وعرض علينا وصفا كاملا عن رؤيته لما يجري في العراق، وكيف يمكن حماية العرب السنة. قال، بالحرف الواحد، "إنّ مصدر التهديد الأكبر الذي يواجهه عرب السنة هو الاحتلال الإيراني ثمّ الاحتلال الأميركي".

الاحتلال الأميركي، وفقاً لـ"أبو عزام"، زائل على المدى المتوسط، أما إيران وأدواتها في العراق فهم باقون. وعليه فالمنطق يقول: إنّه إذا لم يكن باستطاعة العرب السنة مواجهة الأميركيين والإيرانيين معاً، كما أثبتت خبرة السنوات السابقة، فإنّ الحل هو التحالف مع الاحتلال الأميركي من اجل تحسين موقف السنة وإلحاق هزيمة بالاحتلال الإيراني.

تحدث "أبو عزام"، أيضا، عن وجود الاف المقاتلين في صحوة أبو غريب. فبالنسبة له فإن العدو ليس القاعدة بالدرجة الأولى، كما تذكر وسائل الإعلام، وإنما إيران وأدواتها. وبالتالي فالتحالف مع الأميركيين وتلقي المساعدات العسكرية والمالية من الجانب الأميركي هو في صالح العرب السنة لخوض معركة بغداد، إذ استغلت القوى الموالية لإيران وجود الاحتلال الإيراني للعراق والتفاهم مع الأميركيين لتطهير بغداد من العرب السنة. ويتحدث السيد أبو عزام عن عودة الكثير من السنة إلى بغداد بفضل جهد الصحوة وأن الطريق ما يزال في بدايته.

صُدِمنا من حِديّة الطرح الذي يقفز على ما ارتكبته الولايات المتحدة في العراق. وقد تجادلنا معه حول أهمية التركيز على إخراج الأميركيين من العراق. فكان جوابه أن العرب السنة لا يمتلكون القدرة على إلحاق هزيمة بالولايات المتحدة بينما يتعرّضون للتطهير الطائفي وتصادر منازلهم وأحياؤهم بالكامل، إلى الدرجة التي تغيّرت فيها هوية بغداد نفسها.

وفقاً لـ"أبو عزام" فإنّ الصحوات هي نتيجة "مراجعة" قاسية وجذرية قامت فيها فصائل "المقاومة" العراقية بعد سنوات من القتال والصراع مع الأميركيين، وصلت بعدها إلى أنّ المستفيد الرئيس من الحال الراهنة على المدى البعيد هو إيران، بينما يقع العرب السنة بين مخالب الإيرانيين والقوى التي تدور في فلكهم من ناحية والقاعدة وأيديولوجيتها العدمية من ناحية أخرى والمواجهة مع أقوى قوة عسكرية في العالم "الولايات المتحدة" من ناحية ثالثة.

بناءً على هذه المراجعة، كما يقول "أبو عزام"، قررت قوى سنية رئيسة العمل على تغيير المعادلات السياسية والأمنية والتعامل بنوع من الواقعية الحقيقية وتحكيم العقل بدلاً من الانجرار وراء شعارات كبيرة ستؤدي إلى خسارة العرب السنة بغداد وبيوتهم وأحياءهم، بعد أن خسروا الحكم بعد الحرب الأخيرة.

للأمانة؛ أثار هذا الحديث ووضوح الرؤيا لدى "أبو عزام" في شجوني جملة من التساؤلات. كيف لي كعربي مؤمن بعروبة ووحدة العراق ومعارض لأي احتلال في العالم أن اتفق مع من يقول بأن بقاء الاحتلال الأميركي الآن هو في صالح العرب السنة؟! وفي الوقت نفسه أدرك أن الحديث باستخدام تعبيرات كبيرة مثل "مقاومة الامبريالية" هو وإن كان سهلا وشعبويا إلا انه لا يلتقط أين تكمن مصالح العراقيين. ثم هل يجوز لي أن أحدد للعرب السنة في العراق أين هو مصدر التهديد الرئيسي بالنسبة



لهم؟! وهل أُخوّنهم؟ وإذا فعلت الأخيرة.. فماذا بقي من تعدديتي التي ما انفككت الحديث عنها كقيمة عليا وصحية لأي مجتمع!

الحقيقة أن الحديث مع "أبو عزام" مثّل تحدياً بالنسبة لجملة من المسلمات التي أؤمن بها، وعلى رأسها ما نسميه في العلوم الاجتماعية بـ"العلاقة السببية"؛ فالوضع العراقي هو نتاج غزو أميركي أدى إلى تفكيك الدولة وأخفق في إعادة بنائها، ما فتح المجال أمام إيران للتغلغل والعبث في طبيعة العراق.

لو كنت إيرانيا لوجدت أن مصالحي تكمن في تقسيم العراق وإضعافه، حتى في ظل قيادة شيعة العراق؛ لأنّ ذلك يعطي إيران ميزة إستراتيجية هي أحوج ما تكون لها، أي النفوذ السياسي وتوظيف الدين في سبيله في المنطقة، بينما وجود عراق قوي وموحد، حتى وإن كان يحكمه الشيعة، فإنه على المدى البعيد يشكل منافساً لإيران، ويعيد الاعتبار لـ"شيعة العرب" في مواجهة القومية الفارسية، أو ما تمّ الاصطلاح عليه بـ"الصراع الخفي بين النجف وقم".

هل سيؤدي اندثار الاحتلال الأميركي للعراق إلى جعل العراق في وضع أفضل أم أسوأ؟ بكل تأكيد، سيكون الجواب منسجما (مع) ومستمدا (من) موقع المجيب. فبالنسبة للقاعدة، على سبيل المثال، فإن الوضع سيكون أكثر من ممتاز. أما إيران فستوظف القوى الموالية وتفوقها الإقليمي للمضي في أجندة لا تتحقق إلا على حساب السنة.

أما بالنسبة لـ"أبو عزام" فإنّ الانسحاب الأميركي حالياً، وإن كان مطلوبا، فلن يفيد عرب السنة. فالمطلوب هو "توظيف الاحتلال الأميركي لسحق الاحتلال الإيراني وتثبيت عرب السنة في بغداد".

أتفهم جيدا ما طرحه "أبو عزام" وأعطيه الحق بتحديد مصادر التهديد التي يراها تحيق بالعراق وعرب السنة، لكن المشكلة في طرحه هي غياب المشروع السياسي والاستراتيجي، كما قال أحد الزملاء الحضور. فهذه الرؤية، وإن كانت تنطلق من معاناة واقعية يومية، كما يصف "أبو عزام"، فإنّها لا تجعل من "الصحوات العراقية" رافعة لعمل وطني لمقاومة الاحتلالين وبناء دولة بأسس حديثة، ولا تضمن في الوقت نفسه أن يكون توظيف الاحتلال الأميركي لها أكبر في سياق الخروج من مأزقه الكبير في العراق، ذلك المأزق الذي فجّر الأسئلة الملغومة ليس في العراق وحده، بل في المنطقة بأسرها!

ماء النار!

سميح المعايطة - الغد

2/1/2008

في الذاكرة العربية والعراقية مواعيد وأيام أصبحت خاصة بالقضية العراقية. فالأيام الأخيرة من كل عام أصبحت موعدا لذكرى إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وهو إعدام تجاوز أبعاده السياسية، ولم يذكره الناس باعتباره تم في عهد الاحتلال الأميركي فحسب، بل جاء مناسبة ليشير إلى حجم النفوذ الفارسي والعقلية الثأرية، ويحمل شهر نيسان ذكرى احتلال بغداد، أما آذار فيحمل في يومه العشرين بداية الحرب والعدوان.

مع مرور السنوات يقل التوقف عند الذكريات والمواعيد، لكن من المؤكد أن واقعا صعبا ومريرا أصبح أهم من الذكريات الرقمية. وقائع أنتجت تحالفات وفكرا

وانقسامات، حتى لو غادر الاحتلال فإن هذه الوقائع أصبحت جزءا من تضارب الجسد العراقي، ولا ندري إن كانت هذه التضاريس قابلة للتغيير.

في اليوم الأخير من العام الماضي جمعنا بعض الأصدقاء مع احد قادة المقاومة العراقية، الذي تحول مع مجموعة كبيرة من القوى إلى ما يسمى بـ"مجالس الصحوة" التي أسستها العديد من قوى المقاومة والعشائر السنية؛ وضمّت مجموعات من المقاتلين لحماية مناطق العرب السنة، التي تعرضت للاستهداف الطائفي، هذه المناطق التي فقدت أمنها، بخاصة بعد أن تم تشكيل القوى الأمنية والعسكرية العراقية على أساس طائفي وبغياب أي توازن.

أهم ما في حكاية مجالس الصحوة أنها عبرت عن تحول في القناعات والأولويات لدى العديد من القوى التي كانت تمارس المقاومة ضد الاحتلال الأميركي.

وهذا ما أشرتُ إليه من تضاريس جديدة في جسد الدولة العراقية. فقوى المقاومة، كما يقول احد قادتها، كانت تقاتل نوعين من الاحتلال؛ الأول هو الاحتلال الأميركي والثاني الاحتلال الفارسي بأدواته من القوى العراقية التي تتبع لطهران، ومحصلة المراجعة كانت قناعة هذه القوى أن الخطر الفارسي وعمليات التطهير الطائفي هي الخطر الأول الذي يجب مواجهته.

وكما يقول هذا القائد فإنّ الاحتلال الأميركي خطر، لكنه يزول بزوال جيش الاحتلال، أما الخطر الإيراني فهو - كما يقول- خطر على الهوية العربية للدولة العراقية، ولهذا تحولت القناعات، فكانت مجالس الصحوة، التي جسدت حالة أمنية لحماية مناطق السنة بالتعاون مع الجيش الأميركي.

قامت فكرة مجالس الصحوة على التعاون مع الأميركيين لحماية المناطق السنية من الاستهداف الطائفي وتوفير الأمن لسكانها في ظل تزايد النفوذ الإيراني.

من يقرأ ويسمع عن مجالس الصحوة وأرضيتها السياسية والفكرية قد يقبل بالفكرة أو يرفضها، وهذا أمر طبيعي، لكن علينا أن نتوقف عند المكاسب التي تحققت للاحتلال الأميركي الذي وجد المناصرة عند قدومه من قوى شيعية وسنية فتحت له الأبواب ومنحته "شرعية!"، وقامت بعض القوى والميليشيات الشيعية بالتعاون مع إيران بمحاولة تغيير هوية الدولة العراقية والقيام بعمليات استئصال طائفي، ومحصلة هذا فائدة أخرى للاحتلال الأميركي الذي مدت له العديد من قوى المقاومة السنية يدها لتحول أوّلوياتها من مقاومة المحتل إلى حماية نفسها وإنشاء قوى أمنية مهمتها الأساسية حماية مناطق العرب السنة وتوفير الأمن لها.

الاحتلال عندما يدخل أي دولة مثل "ماء النار" الذي يصيب وجها بالتشوه والألم، ولإزالة التشوه نحتاج إلى جراحة تصنع تشوهات من نوع جديد، وتصبح الجراحة والقبول بالتشوه الجديد من وجهة نظر أصحابها ضرورية، بل يدافعون عنها. انه الاحتلال الذي مهما تحدثنا عن مأزقه فإنه صنع أيضا مأزقا للآخرين، وهو في بحثه عن مصالحه يبدل صداقاته وعلاقاته ومعادلاته. احد قادة مجالس الصحوة ذكر معلومة اعتبرها من انجازات فكرة الصحوة وهي عودة المهاجرين من أبناء بعض مناطق بغداد إلى بيوتهم، وذكر أنّ قرابة (100) ألف من الأشقاء العراقيين قد عادوا إلى بلادهم من الذين تواجدوا في الأردن، وهذه المعلومة إذا تأكدت فإنها تشير إلى أمر هام سواء ارتبط بمجالس الصحوة أو غيرها.



"نحن أدرى بظروفنا" و"نحن الذين نكتوي بالنار ويُقتل أبناؤنا على البطاقة الشخصية"؛ هذه بعض العبارات التي استمعت إليها، وبعض الزملاء، في تبرير القناعات الجديدة التي أفرزت فكرة مجالس الصحوة. أما نحن الذين في الخارج فسيقبل بعضنا بمبررات رجال الصحوة، وسيرفضها بعضنا، على قاعدة رفض أي تعاون مع الاحتلال، أو رفضا لقناعة أهل الصحوة بأن الخطر الإيراني اكبر من خطر الاحتلال الأميركي.

استقالوا من السياسة فهربوا إلى زوايا التصوف

حسين الرواشدة - الدستور

17-12-2007

لا توجد لدينا – في الأردن - جماعات صوفية ناشطة ، لكن يبدو أن الأعوام القليلة الماضية شهدت إقبالا من قبل الشباب المتدين على التصوف، الأمر الذي أعاد لحلبات الذكر، بفرقها وشيوخها وطقوسها المختلفة، نوعا من الحضور، ليس هذا فحسب، ولكننا شهدنا أكثر من إعلان عن مهرجانات حظيت برعاية رسمية وقدمت فيها أناشيد ووصلات غنائية صوفية، مما يذكرنا بالعصور التي كان فيها للمتصوفة، بأشعارهم وموالدهم ومواسم سماعهم، بصمات واضحة في الحياة الثقافية والاجتماعية، وحراك واسع في المجتمع.

لسنا في وارد الحكم على تجربة المتصوفة، واستعراض المناخات التاريخية والسياسية التي أفرزتهم، أو - حتى - الإشارة إلى الأدوار الايجابية والسلبية التي اتسمت بها ممارساتهم (دعك من تصوراتهم وأفكارهم) ومدى أثرها على المجتمع والدين أيضا، ولكننا - بدافع الفهم فقط - نريد أن نتساءل عن سر انسحاب بعض الشباب المتدين من مهادات العمل الإسلامي، بمفهومه الحركي والسياسي، ومن إغراءات الوعي الذي مثله ما كان يسمى بالصحوة الإسلامية، إلى مهادات التصوف وإغراءات العرفان بما يرافقهما من اعتزال السياسة، وربما العمل، ومن العزلة عن المجتمع وهمومه والزهد في الحياة وقطع الصلة بالدنيا لإدامتها مع الآخرة فقط.

لدي - بالطبع - العديد من الأسباب التي استأذن في تحريرها هنا، منها:خيبة الشباب المتدين بما قدمته الحركات والجماعات المحسوبة على العمل السياسي والدعوي الإسلامي من انجازات، وشعورهم بالإحباط من الدور الذي يمكن أن يقوموا به في مثل هذه الظروف المعقدة التي انزوى فيها الفعل الإسلامي بعيدا عن جماهيره (لا تسأل عن الأسباب والمبررات؟). ومنها أن هذه الحركات فشلت في استقطاب هؤلاء الشباب ولم ينجح خطابها في الوصول إليهم ناهيك من التأثير بهم.

ومنها - أيضا - أن الحروب التي أعلنت تحت لافتة مواجهة التطرف أو الإرهاب، والمضايقات التي بدأت تتصاعد ضد ما يسمى بالإسلام السياسي أقنعت هؤلاء الشباب بالبحث عن ملاذات دينية آمنة ، تحفظ تدينهم وتبعدهم عن دوائر الشكوك ومصائر المحنة المتوقعة.

ومن الأسباب - أيضا - أن الطلاق الذي أشهره كثير من الشباب، المتدين وغير المتدين على السياسة ، وعزوفهم عن ممارستها والمشاركة فيها قد ساهم في إلجاء المتدينين منهم إلى التصوف (دعك الآن من التطرف الذي انحاز له البعض) ، كخلاص فردي أولا ، وكاحتجاج على الواقع وهروب منه ثانيا، كما الجأ غير المتدينين إلى البحث لدى أحزاب الطرب واللعب واللهو بأنواعه عما يمكن أن يملأ عليهم فراغهم.



من الأسباب أيضا أن الإغراءات الروحية التي يقدمها المتصوفة دفعت بعض الشباب إلى التجربة والمغامرة، ولكنهم حين سلكوا الطريق وذاقوا عرفوا، وأرادوا أن يزدادوا.. ولا شك بان الذين عرفوا التصوف - كتجربة - يدركون ما تقدمه هذه المهادات الدينية الروحية من مضامين وما تستخدمه من أدوات للاستقطاب والتغلغل في وعي المريدين وإدامة حضورهم وشهودهم لملء الزوايا.

أخشى ما أخشاه - مع الاحترام للتجربة الصوفية ودورها النضالي ضد الاستعمار والتربوي والجمالي أيضا - أن تكون ظاهرة انسحاب الشباب المتدين إلى الزوايا دليلا على فشلنا في تحريرهم من العزلة واليأس والخوف، وعلى عجز أحزابنا ومؤسساتنا السياسية عن إطلاق واستثمار طاقاتهم ودمجهم في العمل بأنواعه، وعلى استغراقنا - جميعا - في البحث عن مخرج من أزماتنا وواقعنا ، بالهروب إلى الغيب أو المجهول ، أو - حتى - بعمارة الآخرة على حساب عمارة الدنيا.

بين التصوف والتطرف

حسين الرواشدة - الدستور

استطرادا لمقالة نشرت في هذه الزاوية قبل عطلة العيد حول الشباب الذين استقالوا من السياسة فهربوا إلى زوايا الصوفية، وردتني العديد من الرسائل والمهاتفات التي تعلق على المسألة من وجهات نظر مختلفة، وأنا - هنا - استأذن في نشر بعض ما تضمنته من ملاحظات.

إحداها من أستاذ في فلسفة الجمال والتصوف يرى أن الصوفية نهضت بدور هام في عالمنا العربي والإسلامي، سواء من جهة التربية التي يتلقاها المريدون من شيوخهم ، أو من جهة إبراز الجمال في فكرنا الإسلامي الذي اتسم - للأسف - بالمبالغة في الجدية والتجهم والاهتمام بالجلال على حساب الجمال، لكنه يشير إلى مخاوف كثيرة من وراء هذا الهروب ، من أبرزها أن يكون تعبيرا عن اليأس والإحباط اللذين يشعر بهما الشباب المتدين بسبب الانسدادات السياسية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا، أو أن يكون انسحابا إلى مهادات العزلة والانفصال عن المجتمع احتجاجا أو رفضا لما يحدث فيه، والشباب هنا لا يفهمون من التصوف إلا ما يسد الفراغ الذي يشكون منه ، وبالتالي فان تصوفهم مجرد مغامرة مؤقتة أو تجربة عابرة لا يكتب لها الاستمرار، ويرى أن التشجيع على التصوف من قبل بعض الحكومات جاء بدافع محاربة التطرف أو المفاهيم الجهادية التي تأثر بها الشباب في العقود الأخيرة ، وقد غاب عن البعض أن التربية الصوفية التي تقوم على فكرة الجهاد النفسي - أصلا - قادرة على إنتاج جيل مستعد للتضحية، وبان التجربة الصوفية في الجهاد - سواء في ليبيا أو السودان أو شمال أفريقيا ولاحقا العراق - أثبتت أن لدى المتصوفين الاستعداد لمواجهة المحتلين أكثر من غيرهم من أتباع الحركات والجماعات التي تعمل تحت لافتة الإسلام السياسي.

ملاحظة أخرى من أحد القراء يقول فيها أن الشباب المتدين أصبح أمام خيارين: التطرف أو التصوف ، وكلاهما يعبر عن منهج من الغلو بشكل أو بآخر، والأفضل أن ننهض بخطاب إسلامي معتدل ومتوازن يفسح المجال أمام الشباب لتصريف طاقاتهم والتعبير عن أنفسهم والمشاركة في مجتمعاتهم ، ويضيف بان تجارب الجماعات

والحركات الإسلامية لم تنجح في جذب جمهور الشباب، وبان ثمة مبالغة عند الحديث عن إقبال المتدينين على زوايا التصوف، فاغلبهم استقال من السياسة ومن هذه الجماعات والحركات أيضا ، وهو يخشى أن يكون التطرف - بأحزابه المختلفة - قد اصطادهم.

ملاحظة ثالثة من شاب دخل إلى عالم التصوف منذ نحو سنة بعد أن ظل عاطلا عن العمل خمس سنوات يقول فيها: إن أدبيات الصوفية التي تقوم على الزهد والتقشف وتطهير النفس من شهوات الدنيا قد جذبته ، وانه اقتنع أخيرا أن أفضل وآمن طريق هو الطريق الذي يعبده المشايخ المتصوفون لمريديهم حتى يصلوا إلى الجنة ، وهي - كما يضيف - الدار الباقية التي يتمناها كل مسلم ، وقد شعرت ولأول مرة في حياتي بالراحة النفسية وبعلاقاتي القوية مع الخالق عز وجل ، وما دمت - والكلام ما زال للقارئ العزيز - لم احصل في هذه الدنيا على أي شيء كنت أتمناه فلماذا اخسر الآخرة أيضا ، ثم ما لي والسياسة وما لي وهذه العوالم المتناقضة..؟؟ أنا أريد أن ارضي الله واعمل لآخرتي فقط.

ملاحظة أخرى وردت من أستاذ في الشريعة يرى فيها أن صور التدين المغلوط والمغشوش انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية وتجد من يشجعها أيضا ، وهي تعبر عن أزمة فكرية واجتماعية نعاني منها ، ويضع مسؤوليتها على الخطاب الديني والسياسي والفكري والتربوي الذي أنتجته النخب ، لكنه يضيف بان الطلب المتزايد على الإسلام - وهو في تصاعد - وتمدد حالة التدين - وهي تختلف عن الصحوة - لم يقابلهما عرض مناسب للإسلام ولا قنوات متاحة لتصريف طاقات الشباب ، مما أفسح المجال لبروز طبقة أو"نخب" استثمرت هذا الطلب وحاولت أن تتعامل معه بمنطقها وبما يخدم أهدافها ..الخ ، وينصح القائمين على إنتاج خطابنا الإسلامي تحديدا بتوجيه الشباب وإقناعهم بحقيقة الإسلام ، دين العمل والمشاركة والإنتاج والاعتدال ، وعمارة الآخرة مرورا بعمارة الدنيا أولا ، وعندها سيكون أمام الشباب الوعي اللازم للاختيار بدل أن يجدوا أنفسهم أمام خياري: التطرف أو التصوف فقط.



هل أصبح بوش متصوفا؟

د. زكريا سليمان بيومي

المصريون 16/12/2007

لم يكن جديداً أن نسمع عن اهتمام أحد السياسيين الغربيين بمتابعة احتفالات المتصوفة بمولد أحد العارفين بالله مثلما فعل فرانسيس ريتشاردونني السفير الأمريكي، فقد سبقه إبان الاحتلال البريطاني لمصر إدوارد لين الذي داوم علي حضور مثل هذه الموالد وكتب عنها كتابه المشهور "المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم".

لكن الغريب والجديد هو إعراب الرئيس الأمريكي المؤمن جورج بوش الابن عن إعجابه بشعر أحد أقطاب التصوف وهو جلال الدين الرومي واستشهاده ببعض من هذا الشعر في إحدى لقاءاته مع الجالية الإسلامية.

ومما يثير الدهشة والانتباه في هذا المشهد الصوفي البوشي أنه يعجب بشاعر إيراني، فهل كان بوش علي علم بأن جلال الدين الرومي هو جد قديم ومعلم لشعب يعتبره بوش الآن من محاور الشر؟ وهل يدري بوش أنه يجهز لضربة عسكرية تسعي لإبادة أحفاد جلال الدين الرومي الذي ينال إعجابه؟ لعلنا نتفق مع ما كتبه الدكتور نصار عبد الله في اعتبار ذلك نكتة العام.

وقد يفرض هذا أن نراجع أنفسنا عن سر ارتباط السياسيين في الشرق والغرب بالمتصوفة ، لا التصوف، فهذه الطرق قد نشأت واتسع نطاقها في ظل النظام الإقطاعي، ورأي أقطاب هذا النظام في انتشارها واتساع تأثيرها ما يعينه علي الحفاظ علي مكانته ومكاسبه ، ولهذا سارع الإقطاعيون إلي العمل علي استمرارها ودعم شيوخها فبنوا لهم الأربطة والخانقاوات ومنحوهم العطايا والهبات حتى تنجح طرقهم في أن تجتذب إليها جموع الكادحين وترسخ بينهم ترك الدنيا إلي الآخرة فتحمي الإقطاع من إمكانية الثورة والسعي للتغيير من خلال الرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . **وحتى إدوارد لين الكاتب الإنجليزي العاشق للطرق الصوفية فقد علق في كتابه أن الاستعمار الإنجليزي سيظل لفترة طويلة في مصر ما بقي هذا الفكر أو هذه القناعات سائدة وراسخة لدي عامة شعب مصر.**

وقد استمر الكثير من السياسيين في استخدام المتصوفة في لعبة السياسة كأن يعلن أحد كبار الملاك انتماءه لاحدي الطرق الصوفية كالدمرداش باشا ومن بعده ابنته قوت القلوب الدمرداشية، وكذلك بعض أقطاب حزب الوفد الليبرالي التوجه.

وحتى حين تولي الثوار العسكريون السلطة في مصر واصطدموا بأصحاب الفكر الإسلامي الشمولي الحركي ممثلا في جماعة الإخوان المسلمين تقربوا من الصوفية معربين للشعب عن أنهم لا يعادون الدين الإسلامي بل يعادون من يريد استخدامه في الميدان السياسي ، فعيّن المشير عامر نفسه في المجلس الصوفي الأعلى ، ثم أقلع عن الفكرة وعيّن أحد أتباعه وأقربائه وهو الشيخ علوان كرئيس لهذا المجلس . ثم دمج الكثير من الطرق الصوفية في صفوف الاتحاد الاشتراكي العربي مستفيدا بشعبيتها ولكي يكونوا أداتهم في السيطرة .

الأحزاب الشيعية والمرجعية في العراق ولبنان

الدكتور فؤاد إبراهيم (كاتب شيعي سعودى)

موقع راصد الشيعي 28 / 12 / 2007م

حققت فتوى السيد محمد كاظم اليزدي في مطلع القرن العشرين والقائلة بأن «عمل العامي بلا احتياط أو تقليد باطل» ذروة المجهود التراكمي للفقيه الشيعي على امتداد عشرة قرون، أي بحسب العقيدة الشيعية منذ بدء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عام 329هـ.

أسست الفتوى لسلطة الفقيه الشيعي على المستويين الديني - الاجتماعي والديني ـ السياسي، وبذلك أرست الفتوى لعلاقة دينية شديدة الإحكام بين فئتين: «المجتهدين» و«المقلّدين»، فبينما بقيت النجف الأشرف بحوزتها الدينية التقليدية حاضنة لمرجعية عليا كرّست انشغالاتها الذهنية والمدرسية في تبليغ الأحكام الفقهية العبادية، فيما اجترحت قم بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 درباً آخر ينزع نحو تخويل الفقيه سلطة إضافية اكتسبت أهميتها من خلال أطروحة ولاية الفقيه كما نظّر لها الإمام الخميني منذ كان في منفاه بالنجف الأشرف عام 1969.

وبمعنى ما، جسّدت المرجعية في تمظهراتها الاجتماعية والسياسية إطاراً سلطوياً نهائياً، يخترق المجال الحيوي للفرد والمجتمع معاً، ويفضي إلى إعادة إدراج الجمهور الشيعي في صيغ تحالفية تتوسل بإملاءات فقهية صارمة، تسمح بتعزيز سلطة الفقيه ونفوذه الاجتماعي والسياسي. وإجمالاً، حظي الفقيه الشيعي بسلطة روحية وسياسية واجتماعية على مقلّديه، وساهم المنجز الثوري الإيراني في ترسيخ تلك السلطة.

بالنظر إلى العمل السياسي في الفضاء الشيعي، شهد القرن الماضي تجارب حزبية شيعية انطلقت خارج عباءة المجتهد الشيعي، بل خضعت تلك التجارب تحت تأثيرات تجارب حزبية أو حركية سنية، مثل حزب التحرير في الأردن والإخوان المسلمين في مصر.

في واقع الأمر، أن الحوزة الشيعية في النجف ممثلة في مرجعها الأعلى «الحكيم والخوئي مثلاً» نأت بنفسها وأتباعها عن الانخراط في العمل السياسي، اعتقاداً منها بأن السياسة تنطوي على مصادر تهديد بالغة الخطورة على الحصن الحوزوية.

الموقف السلبي التسليمي للحوزة الشيعية قابله حراك سياسي مدني ناضل من أجل تحريك الساكن الشيعي عبر قنواته التقليدية «الحوزة ومشتقاتها»، ولكن دون جدوى، مما اضطر الناشطين الشيعة المتأثرين بالأدبيات الحركية السنية للاستعانة بالطبقة الثانية في النظام المراتبي الحوزي، طمعاً في اختراق المجال الحيوي لسلطة المرجع، في محاولة لاستقطاب قدر من التأييد الشعبي، وهو ما قامت به حركة ما يسمى بالنهضة أو الشباب المسلم التي تأسست كأشكال بدائية للعمل الحزبي الشيعي في بداية الأربعينيات من القرن الماضي.

إن أول اختبار جدّي للعمل الحزبي الشيعي يمكن الوقوف عنده كان في عام 1958 حين استيقظت المرجعيات الشيعية في النجف وكربلاء على ارتطامات متواصلة للموج الشيوعي الذي تسلل إلى داخل الحوزة، واختطف عدداً من رجالها.

وكرد فعل، عقدت المرجعيات الشيعية العليا «السيد محسن الحكيم، والسيد مهدي الحسيني الشيرازي» لقاءً عاجلاً أسفر عن صدور الفتوى المشهورة «الشيوعية كفر وإلحاد»، وفي محاولة للتصدي لما أطلق عليه بـ «المد الأحمر» وردت فكرة العمل الحزبي، في سياق قناعة طارئة بأن سرّ نجاح المد الشيوعي يكمن في تنظيمه،



ولابد من مجابهته بنفس الأداة. بيد أن الاتفاق على سلاح المواجهة لم يكفّ الخلاف على من يحمله، والمدى الاجتماعي والسياسي الذي يمكن بلوغه.

تباينت وجهات النظر حول علاقة المرجعية بالعمل الحزبي في هذا اللقاء، وبخاصة بعد أن أوكل الحكيم والشيرازي إلى الطبقة الثانية المؤلّفة من أبنائهم والمقرّبين الحميميين منهم أمثال السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الصدر والسيد محمد مهدي الشيرازي وآخرين.

وهنا ينشق الجدل عن افتراق حقيقي مازلنا حتى اليوم نعيش تموّجاته على خلفية سؤال العلاقة بين المرجعية والعمل الحزبي. فبينما قرّرت المرجعية طواعية النأي عن أي عمل حزبي علني مع الاكتفاء بتوفير الغطاء الشرعي لها، نزع، في المقابل، اتجاه السيد محمد مهدي الشيرازي وإخوانه وأتباعه إلى انضواء الحزب داخل فضاء العمل المرجعي، فيما أعلن عن ولادة حزب الدعوة عام 1958 باستقلالية سياسية شبه تامة عن سلطة المجتهد.

تمظهرات الخلاف بين أفراد الطبقة عكسها كتاب السيد حسن الشيرازي «اغتيل عام 1979» بعنوان «**كلمة الإسلام**» الصادر سنة 1963.

يعقد الشيرازي في كتابه مقارنة بين ثلاثة أنواع متضاربة من الحركات: الفردية والعلمائية والحزبية. وخلص إلى أن القيادة السياسية في المجتمع الإسلامي موكولة إلى مرجع التقليد، إسقاطاً للعقيدة الشيعية القائلة بأن القيادة نابعة من الإرادة الإلهية ومن جوهر الإسلام. فيما كان المرجع السيد محمد الشيرازي يميل «قبل المرحلة الإيرانية» للاعتقاد بأن الأحزاب الإسلامية موجّهة لتدمير المشروع الإسلامي فكرياً.

سنلحظ خلال سيرورة حزب الدعوة منذ نشأته وحتى تشظيه في نهاية الألفية الثانية، أن الانشقاقات الحاصلة في داخله كانت تتم على خلفية مشروعية العمل الحزبي منظوراً إلى تمثّل ولاية الفقيه أو المرجعية، وحتى الانشقاق الأول الذي قاده السيد سامي البدري، الذي برز كقائد لجناح حزب الدعوة في منطقة الكرادة الشرقية في بغداد خلال عامي 1965 ـ 1966 كان يدور حول انخفاض حصة العلماء في القيادة إلى جانب اختراق الأفكار السنيّة لأدبيات الدعوة.

الانسحابات المتواصلة من هرم القيادة الدعوية منذ انسحاب السيد محمد باقر الصدر والأخوين السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم عام 1962، ثم فقيه الدعوة السيد محمد كاظم الحائري عام 1988 وصولاً إلى انسحاب قائد حزب الدعوة الشيخ محمد مهدي الآصفي وعدد من العناصر القيادية في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، أحدثت ـ الانسحابات هذه ـ ارتجاجات عنيفة في بنية الحزب وأعادت إحياء مقولة «حزب الأفندية» التي لاحقت الحزب منذ ولادته.

مثّل سقوط بغداد في التاسع من أبريل 2003 حدثاً إنقاذياً لحزب الدعوة بعد مسلسل الانفلاشات المتواصلة في بنيته التنظيمية، وكان انتقاله إلى العراق بعد سقوط الدولة فيه انفراجاً حقيقياً على المستويين السياسي والحزبي. عاد الحزب للإبحار في مياهه الإقليمية دون عبء الرعاية الخارجية، وبعيداً عن مركز جاذبية ولاية الفقيه التي رهنت نشاطاته السياسية خلال عقدين من الزمن وخلخلت شبكته التنظيمية.

كان انتقالاً تاريخياً عبره الحزب بقليل من العناء وبكثير من المكاسب، فقد دخل إلى الساحة العراقية بمجده القديم ووصل إلى سنام السلطة السياسية بعامل

خارجي، وفي الوقت ذاته بمباركة مرجعية غير مكلفة سياسياً ودينياً وشعبياً. فمرجعية النجف ممثلة في السيد علي السيستاني ليست مناصرة لأطروحة ولاية الفقيه، بل تمثّل امتداداً للخط المرجعي التقليدي الذي يكتفي بولاية حسبية تقتصر على فئات اجتماعية بأوضاع خاصة مثل القصّر والأيتام أو مصالح عامة مثل الأوقاف.

لاشك أن قدرة الدولة على فرض منطقها، بالنظر إلى أن مشروع الدولة العراقية حالياً منجز خارجي لم تشارك المرجعية الشيعية فيه، سمحت للحزب الشيعي العمل في مساحة مناورة محررة من سلطة الفقيه، الذي بدا هو الآخر متسامحاً إلى حد كبير بموجب رؤيته الفقهيه الخاصة وكذا خصائص ذاتيه غير مغفولة.

تجربة الدولة العراقية الجديدة تعكس وجهاً جديداً للعمل الحزبي الشيعي يتناقض كلياً مع التجربة الإيرانية التي أطلقت سلطة الفقيه إلى خارج فضائها الجغرافي بحسب فحوى «ولاية أمر المسلمين»، التي تخوّل الفقيه، نظرياً على الأقل، سلطة على أتباع المرجعيات الشيعية الأخرى، وهي سلطة عابرة للحدود.

وتنبىء التجربة الحزبية الشيعية الوليدة في العراق عن انحسار تدريجي لظل ولاية الفقيه، مع إبقاء المرجعية الشيعية كمظلة روحية وتوحيدية بالغة الضرورة في حوادث كبرى مثل تفجيرات مرقدي الإمامين الهادي والعسكري في سامراء.

وبطبيعة الحال، فإن تجربة التيار الصدري هي الأخرى تلفت إلى إمكانية تطوّر عمل سياسي مشتق من داخل الحوزة أو من المجتمع الديني الشيعي ولكنه غير خاضع لتأثيرات ولاية الفقيه، مع دعوى الارتباط المفتعل بين تيار مقتدى الصدر وإحدى المرجعيات الشيعية المغمورة، مثل السيد محمد كاظم الحائري. وفي واقع الأمر، أن السيد مقتدى الصدر هو المرجعية الحقيقية بالمعنى السياسي والروحي.

في لبنان، تمثل حركة أمل التي نشأت كمقاومة مدنية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية بالدرجة الأولى، نموذجاً لكائن حزبي شيعي غير متصاهر بنيوياً أو فقهياً مع المرجعية الشيعية، وإن مثّلت قيادة السيد موسي الصدر للحركة رمزاً دينياً وشعبياً.

ومنذ اختفاء الصدر في نهاية السبعينيات، لم تواجه حركة أمل بقيادة رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري إشكالية مشروعية العمل السياسي، وفيما أشعلت الحرب الأهلية أسئلة عديدة حول المصير البيولوجي للجماعات المتنازعة، فإن سؤال المشروعية من بين أسئلة أخرى لم يكن مطروحاً.

ولا ننسى خاصية الفضاء اللبناني في كونه مفتوحاً على علائقية شديدة المرونة مع دواخله، إن على مستوى العمل الحركي أو مستوى التحالفات الداخلية أو مستوى العمل السياسي الوطني، وبالتـالي فإن إشكالية رجل الدين والأفندي التي أثيرت بكثافة في العراق لم تكن واردة في لبنان، إلى جانب نشـأة حركة أمل المدينية وابتعادها عن معاقل التشيع التقليدي الذي جعلها في مأمن من الخضوع لامتحان التواشج المرجعي.

وبطبيعة الحال، فإن ولادة حزب الله في عام 1985، بعد ثلاث سنوات على الاجتياح الإسرائيلي للبنان، لم تستكمل إلا بعد أن قضمت من الحصة التنظيمية لحركة أمل، ليس كناتج إشكالي عاشته الأخيرة حول مشروعية ولا مشروعية العمل السياسي بقدر ما هو نتاج لتحول داخلي، ترجمه مشروع المقاومة لا مشروعيتها.



ارتباط حزب الله بأطروحة ولاية الفقيه، وامتثاله لمملياتها وإن أخذ طابعاً دينياً إلا أنه يتغذى على أجندة سياسية غير مكتومة، بما يدرجه في شكل تحالف سياسي، مع التذكير بشيخوخة حركة أمل وترهّل شبكتها التنظيمية وفقدانها المبادرة المرتبطة بمعترك نضالي لافت.

في كل الأحوال، إن تآكل الجسد التنظيمي لحركة أمل ليس ناشئاً عن افتقارها للغطاء المرجعي، وإن حرصت قيادة الحركة على تنشيط قنوات التواصل مع الرموز الروحية الشيعية في لبنان وخارجه، ولكن تآكلها عائد لغياب قيادة كاريزمية من عيار السيد موسى الصدر، أو قيادة منجز مثل السيد حسن نصر الله.

لقاء مع الخالصي

موقع الإسلام اليوم - محمد حسين - 4/12/1428

[هذه مقاطع من مقابلة أخرى مع رمز شيعي معتدل! لكن طرحه لا يختلف عن طرح غلاة قومه!! الراصد]

*** في سياق الحديث عن تقسيم العراق،إلى أي مدى وصل مخطط تقسيم العراق؟**

أتوقع وأتمنَّى وأدعو وأعمل على منع تقسيم العراق؛ لأنه إذا حصل فمعنى ذلك أن المخطط الأمريكي–الصهيوني قد نجح في إيجاد الشرق الأوسط الجديد, والتقسيم- إن حدَث- فلن يقف عند حدود العراق فقط, بل سيطول العديد من الدول المجاورة وأولها إيران.

ومشروعنا في مواجهة التقسيم هو رفض مخطط الاحتلال السياسي منذ البداية والدعوة إلى مشروع وطني موحد, وهذا الذي سبق أن عبّرنا عنه باسم المؤتمر التأسيسي. (أليس دعاة التقسيم في العراق هم القيادات الشيعية !! الراصد)

*** إذا انتقلنا إلى محور آخر, ألا تعتبر أن التقارب الإيراني–الأمريكي الذي شهدناه مؤخرًا يصبّ في خانة تقسيم العراق, ودعم الاحتلال مقابل مكاسب محدودة قد تحصل عليها إيران؟**

هذا التقارب ينعكس بشكل سلبي على العراق وعموم المنطقة، وعلى مشروع الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة, وقد نصحنا الإيرانيين ألا يعالجوا خطأ دعمهم للعملية السياسية بخطأ أكبر وهو الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ سيعطى هذا صورة عن تعاون إيراني مع الاحتلال للحصول على بعض المغانم السياسية الضيقة، وهذا القصور هو أخطر ما يواجه مشروع وحدة الأمة في مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي. (كل هذه الجرائم قصور! **الراصد**).

*** وبرأيك ما هو البديل أمام إيران، وهى تواجه تضييقًا أمريكيًّا ودوليًّا؟**

نحن نعلم جميعًا أن الثورة الكبرى قامت في إيران على أساس التخلُّص من الشيطان الأكبر, فلا يمكن أن يكون طوق نجاة إيران هو الشيطان الأكبر ذاته، فعليهم

أن يتوكلوا على الله سبحانه وتعالى, وأن يوحّدوا سعيهم في الداخل ويتجهوا نحو أبناء الأمة الإسلامية.

وقد بدأ في الأفق تقارب إيراني–عربي, وهى خطوة ستكون مشفوعة بالحوار السني–الشيعي مع تأكيدنا على أن إيران لا تمثل شيعة العراق أو كل الشيعة في العالم. لكن يبقى في النهاية أن التقارب العربي الإيراني خطوة في الاتجاه الصحيح, ونتمنَّى من الدول العربية أن تتنبه إلى مخاطر التخندق الطائفي في المنطقة على أساس إجماع دول عربية معتدلة، وهى دول سنية، في مواجهة إيران الشيعية وحلفائها في المنطقة.

ولاشك أن المخطط الصهيوني يغزّى الاتجاه السابق، فإسرائيل تعيش على هذا الأمل؛ لأنها تخشى من مواجهة الأمة موحدة، ولا تقبل دعمها للشعب الفلسطيني, لأنها لن تجد سوى المصير الذي وجدته في لبنان.

*** هناك العديد من التقارير بدأت تخرج لتكشف عن قيام ميلشيات شيعية- بالتعاون مع الاحتلال- بإبادة السنة؟**

هذا وصف مبتور وتفسير يريده الاحتلال؛ فالذين تعاونوا مع الاحتلال من الشيعة لم يعودوا شيعة، كما أن الذين تعاونوا مع الاحتلال من السنة لا يمكن اعتبارهم سنة. لذلك فالقول: إن الشيعة تعاونوا مع الاحتلال، هو قول مغلوط؛ إذ يوجد من الطائفتين من تعاون مع الاحتلال، وقاموا بعمليات تطهير عرقي إجرامي بالتعاون مع هذا الاحتلال.

كما أن ما قامت به القاعدة أمر معلن، إذ أصدرت قياداتها بيانات تعلن فيها قتل الشيعة على الهوية على اعتبار أنهم روافض, في المقابل أيضًا نشأت فرق الموت بدعم من الاحتلال لقتل السنة على الهوية\ن وكلا الفريقين لا يمثلان السنة أو الشيعة ولا يوجد من علماء الشيعة البارزين من باركوا هذه الأعمال، حتى من ساهموا فيها لا يتبنوها كما تبناها الزرقاوي، مثلاً. (أصبح أهل السنة الضحايا هم المجرمون!! أما من يملك الجيش والشرطة والسلطة ويقتل الآخرين السنة بمباركة المراجع والحوزات ضحايا !! الراصد)

*** يفهم من كلامك أن هناك بعض علماء الشيعة يقفون خلف بعض هذه العمليات؟**

بعض الشيعة يحاربوننا؛ لأننا كشفنا أعمالهم, وقلنا لهم: إن تعاونهم مع الاحتلال يساهم في الفتنة الطائفية, والذي يمارس هذه الممارسات خرج من الإسلام, وصار أداة من أدوات الاحتلال, ونحن نعتقد أن الذي أثار الفتنة هو الاحتلال وأجهزة استخباراته وشركات الأمن الخاصة وعلى رأسها "بلاك ووتر".

*** الحديث عن إثارة الفتن يدفعنا إلى التساؤل عن حقيقة الدور الإيراني في العراق؟**

العراق بلد مستباح تلعب فيه جميع أجهزة استخبارات العالم وعلى رأسها الموساد "الإسرائيلي"، فهل تتوقع أن بلدًا مجاورًا مثل إيران لا يتدخل في الشأن العراقي، ولكن غير محبوب بالنسبة لنا أن تلعب إيران هذا الدور, وأنا شخصيًّا أعتبر الدور الإيراني لا يتسم بالحكمة والإيجابية، على الأقلّ في بعض جوانبه مثل الجزء

المعلن من هذا الدور, وهو دعم العملية السياسية التي هي في الأساس مخطط أمريكي–صهيوني لتقسيم البلاد.

إضافة إلى أن دعم إيران لبعض أطراف العملية السياسية بدعمها بعض المجاميع التي شاركت في الفتنة الطائفية, فإن بعض الإيرانيين أنكروا بشدة هذا الأمر, وإن كان ذلك ناتجًا بشكل تلقائي من الدعم المتسرع للعملية السياسية وأركانها من دعاة الطائفية المتحالفين مع المشروع الأمريكي.

مخاوف أهل السنة:

*** لكن هناك تخوفًا لدى السنة من المدّ الشيعي في المنطقة؟**

السنة والشيعة عليهم أن يتخوّفوا من المدّ الصهيوني في المنطقة، وعلى كلّ سني أن ينزع الخوف؛ إذ يجب عليه أن يكون شيعيًّا مخلصًا في حبّه لآل البيت، فآل البيت لكل أبناء الأمة الإسلامية وليسوا لطائفة دون الأخرى. وعلى كل شيعي في الوقت نفسه أن يكون سنيًّا صادقًا لأبناء السنة ولنبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فالعدو هو الذي يخوفنا لكي نظلّ بعيدين عن بعضنا البعض، مستغلين هذه الفرقة لتحقيق مآربهم.

*** لكن هناك من علماء السنة من حذّروا بالفعل من أن هلالاً شيعيًّا في المنطقة بدأ يظهر بقوة بعد الانتصار الذي تحقق لحزب الله في جنوب لبنان؟**

كلمة هلال شيعي لم تأت من دائرة علمية يعتدّ بها، وإنما صدرت ضمن فعاليات الأزمة التي تصدر للمنطقة بشكل دائم, ونحن نرفض هذا المنهاج بشكل عام, وندعو كل أبناء الأمة إلى التماسك على برنامج النهضة تحت راية الإسلام والانتصار الذي تحقق في جنوب لبنان كان انتصارًا لكلّ الأمة بمن فيهم المسيحيين في جنوب لبنان, والجميع فرح بهذا الانتصار في كافة أرجاء العالم الإسلامي.

أما الأصوات المتشككة أو التي تتخوف من توظيف هذا الانتصار طائفيًا أو التي تحاول توظيفه طائفيًا كلها متهمة في نظري, إما بعدم الوعي أو بالاستغلال من قبل العدوّ بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأنا شخصيًّا سوف أؤيد هذا الانتصار وبنفس القوة لو حقّقه المارونيون أو الدروز, فكيف لو حقّقه أهل السنة ضد العدو الصهيوني في فلسطين.

*** ولكن هل كل الشيعة بهذا الطرح الذي فهمناه من أرائك؟**

بالطبع لا, فلا نتوقع لمجتمع يقدّر بمئات الملايين أن يكونوا على مستوى واحد من الفهم, وإن كان هؤلاء جزء من هذه الأمة, وحين نقرأ عن الإسلام نجده عظيمًا, ولكن حينما يعيش البعض بين المسلمين, ويجد سلوكيات غير إسلامية, فإن البعض قد ينفر من هذا الدين الحنيف.

*** ولو أمكننا أن نذكر نسبة الشيعة الذين يؤمنون بهذا الفهم, فكم تقدرهم؟**

لا أستطيع أن أحدد بالضبط, ولكن هناك كلمة يقولها الإمام علي, رضي الله عنه: "لا تستوحشوا من طريق الحق لقلّة سالكيه", فإذا كان هذا طريق الحق, فعلينا أن نبقى فيه, وأعتقد أن النسبة تتزايد في الاتجاه الصحيح، خاصّة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بعد أن تكشفت للجميع "سنة وشيعة" حقائق عِدّة.



*** في إطار آخر, هناك بعض المآخذ التي يأخذها أهل السنة من استخدام الشيعة للتقية, فهل يعتبر أهل السنة التسامح الذي تشيرون إليه في سياق التقية؟**

للأسف.. التقية تمّ فهمها بشكل مغلوط (من الذي فهمها بشكل مغلوط؟؟ **الراصد**)، وهي في أصلها كما هو معروف في قوله سبحانه وتعالى: {**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**}. ومن هنا فالتقية مع الكافر الذي تخشى على نفسك ودينك أن يصيبك منه بطش وعنف, أما مع أبناء الأمة وعلماء المسلمين المخلصين الذين لا خشية منهم على النفس والروح والعرض, فلا معنى لوجود التقية, ولو أردنا نحن استعمال التقية في هذا الزمان لكان أولى بنا استخدامها مع الاحتلال الأمريكي، خصوصًا وأننا ندفع ثمن أخطائنا نوعًا ما لهذا الموقف. كما أننا لسنا في عملنا جميعًا مأمورين بشقّ الصدور، وليس لنا إلا الظاهر، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي أسامة بن زيد, رضي الله عنهما: "أشققت عن صدره يا أسامة".

*** لكن ألا يستحل بعض الشيعة من استخدام التقية مع المسلمين، خاصة وأنهم ينظرون إلى المسلمين على أنهم كفار؟**

لا أحد من علماء المسلمين الشيعة الذين يعوّل عليهم قد ذهبوا إلى تكفير أهل السنة, وإنما هي أقوال جاهلة أو إشاعات مدسوسة أو استنتاجات من أحاديث قالها البعض كمن يقول: إن الإمامة أصل من أصول الدين ومن أنكرها فقد خرج عن الدين. (كذب صريح. **الراصد**). وبما أن أهل السنة لا يعتقدون بالإمام فيكون النتيجة إخراج أهل السنة من الدين لكن لا أحد من علماء الشيعة يقبل بهذا الاستنتاج، وإن قالوا: إن الإمام أصل من أصول الدين فهي ملزمة لمن قبل بالأدلة التي وردت فيها, أما من يناقش في الأدلة أو يحاول في استنتاجاتها فإنه يبقى في إطار الدائرة الإسلامية ويكون هذا واحدًا من الأحكام المختلف عليها.

حزب التحرير: قوة جديدة صاعدة في المشهد السياسي الفلسطيني

جوناثان سباير - الغد 12/12/2007

المظاهرات التي خرجت قبل نحو أسبوع في عموم الضفة الغربية احتجاجا على مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط عكست وجود قوة جديدة تظهر على ساحة المشهد السياسي الفلسطيني. تلك هي "حزب التحرير" المحظور، حيث نظم الحزب مظاهرة في الخليل، شارك فيها نحو 2500 شخص، ثم قتل أحد أعضاء الحزب في اشتباكات لاحقة مع قوات الشرطة التابعة للسلطة الفلسطينية. وكانت تجمعات مماثلة قد أقيمت في مدن أخرى في الضفة الغربية.

وشكّل النجوم البطيء والحذر لحزب التحرير من رحم غموض مطبق موضوعاً جذب انتباه المعنيين بمراقبة الشؤون الفلسطينية في السنوات الأخيرة. وجاءت المظاهرات المناهضة لأنابوليس لتكون المرحلة الأخيرة في عملية النجوم هذه. وقد تشير هذه التطورات إلى وجود تيارات سياسية أكثر عمقاً، سواء في الضفة الغربية أو فيما وراءها.

كان حزب التحرير قد تأسس في عام 1952 في القدس الشرقية التي كانت تابعة للأردن في ذلك الوقت، على يد القاضي الشرعي تقي الدين النبهاني الذي يتحدر من



قرية "إجزم" بالقرب من حيفا، ويتمثل هدف الحزب في إعادة إقامة دولة الخلافة الإسلامية حتى تحكم العالم الإسلامي، ثم يجري ضم كامل العالم لينضوي تحت الحكم الإسلامي في نهاية المطاف.

وكان لقب الخليفة الذي استعاده السلاطين العثمانيون بعد أن غاب منذ سقوط الخلافة العباسية قد ألغي رسميا على يد مؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك في عام 1924، وخلال فترة وجوده التي تقارب نصف قرن، تطور حزب التحرير ليصبح منظمة إسلامية دولية من المعروف أنها تنشط في 45 بلداً، ولها فروع ناشطة على وجه الخصوص في إندونيسيا وأوزبكستان، وقد اتخذت لها مسالك في أوساط المجتمع الباكستاني الذي يقيم في المملكة المتحدة.

لا تحتوي فروع الحزب على أجنحة متمردة مسلحة، ولا تشارك الحركة في الانتخابات، وإنما يسعى حزب التحرير بدلاً من ذلك إلى التحريض والتثقيف وكسب المؤيدين لفكرة إحياء الخلافة. والهدف هو ترك العمل العنيف -مثل تدمير إسرائيل الذي يؤيده الحزب- للقوى المسلحة التقليدية للخلافة الإسلامية المستعادة. هذا التوجه - اللاتمردي واللا سياسي- بالمفهوم التقليدي، عنى في الكثير من تاريخ وجود الحركة، أن العالم العربي بات ينظر إلى حزب التحرير تقليدياً باعتباره تياراً غريباً ومدرسياً وأكثر اتصالاً بالعالم الأخروي.

لكن مثل هذه النظرة تظل مضللة وفاقدة الصلاحية. إنها مضللة لأن حزب التحرير حتى لو كان لا يمتلك جناحاً عسكرياً في ذاته، فإن التجربة الأخيرة في أوروبا تظهر انه كان بمثابة حاضنة لتغذية وتثقيف إرهابيي المستقبل، والذين يمضون بعد ذلك إلى استثمار تجاربهم في اطر عمل مختلفة. وكان كل من عمر خان شريف وعاصف محمد حنيف على سبيل المثال، وهما الباكستانيان البريطانيان اللذان فجرا بار مايك في تل أبيب في عام 2003 مرتبطين بجماعة منبثقة عن حزب التحرير في بريطانيا، كما كان هذا حال "مفجر الحذاء" ريتشارد ريد. وهذا هو السبب في أن الحزب يعتبر خارجاً على القانون في عدد من البلدان الأوروبية.

وتعتبر الفكرة المذكورة فاقدة الصلاحية لأن الحزب أصبح خاضعاً منذ عام 2003 لإدارة قيادات شابة واعية إعلامياً، والتي يهدف توجهها الجديد إلى تمكينها من تأسيس تواجد كبير وأكثر ظهوراً في أجزاء العالم الذي يتحدث العربية. ويقود حزب التحرير الآن شخص أردني من أصل فلسطيني (مجهول محل الإقامة) يدعى الشيخ أبو ياسين عطا أبو رشتة.

وفي ظل قيادة أبو رشتة، استطاع حزب التحرير أن يستخدم بفعالية شبكة الانترنت في نشر رسالته. ولم تعد فكرته المركزية لإحياء الخلافة هي نفس الفكرة الأشبه بالهلوسة التي بدت عليها ذات مرة. وحتى مع كونها لا تقع في أي مكان قريب من إمكانية التحقق، فان الاستخدام الثابت والمستمر والإلحاح على فكرة إحياء الخلافة في الأدبيات الدعائية التي روجها أسامة بن لادن أعطت للفكرة تواجدا جديدا في الرأي العام في العالم العربي.

وكان الظهور المتنامي لحزب التحرير في الضفة الغربية في السنوات القليلة الماضية بالتالي نتاجا لكل هذا، حيث لعب أعضاؤه دورا بارزا في التنظيم والمشاركة في المظاهرات التي جرت ضد الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية التي أساءت للرسول



محمد في السنة الماضية. وفي أيار (مايو) الماضي، نظم الحزب تظاهرات ضد افتتاح مدرسة مسيحية تبشيرية جديدة في الخليل. أما الأمر الأكثر إثارة للدهشة، فهو أن الحزب نظم تجمعا حاشدا من 10.000 شخص في مدينة البيرة، شمالي القدس، وتجمعات مماثلة في الخليل ورام الله تحت شعار (إن الخلافة هي القوة الصاعدة)، وكانت الاحتجاجات المعادية لانابوليس هي آخر مرحلة في عملية الظهور هذه.

يظل حزب التحرير مع ذلك تياراً صغيراً يمثل أقلية في السياسة الفلسطينية، وبحيث لا تنبغي المبالغة في تقدير أهمية ظهوره، لكنها لا ينبغي تجاهلها في الوقت نفسه.

دعوة قبطية جديدة لتأسيس "الإخوان المسيحيين" .. تحت شعار المسيح هو الحل

كتب صموئيل سويحة (المصريون) 12 - 12 - 2007

ثار الحديث مجددًا عما يعرف بجماعة "الإخوان المسيحيين"، التي كانت "المصريون" قد كشفت عن شخصيات قبطية تسعى لإحيائها، مع تبني رئيس تحرير جريدة قبطية يرأس مجلس إدارتها الدكتور صفوت البياضي، رئيس الطائفة الإنجيلية الدعوة لإنشاء هذه الجماعة على ذات النسق التنظيمي لجماعة "الإخوان المسلمين".

وأكد الدكتور ناجي يوسف رئيس تحرير جريدة "الطريق والحق" البروتستانتية في افتتاحية العدد الأخير من جريدته وتناقلته المواقع القبطية، أن من أهم شعارات "جماعة الإخوان المسيحيين" شعار "أنصر أخاك إن كان مظلومًا، أصنع الخير لأخيك كما أوصانا كتابنا المقدس، أصنعوا الخير للجميع".

وجاء في مقاله: "اليوم لم تعد تهدئة الخواطر وشعار "عاش الهلال مع الصليب تصلح لمعالجة وخمد نيران الفتن والمؤامرات، فإن صمتت الجماعات والحكومات، فالإنترنت تتكلم والفضائيات تفضح والأقمار الصناعية تصور والمعارضات والمظاهرات تنتشر في كل مكان، وأصبحنا في مركب كبير ضاع فيه الملاح والمجداف وتكسرت فيه البوصلة واختفى بر الأمان وازداد الظلم".

وزعم يوسف في سياق دفاعه عن الفكرة، أن المسيحيين في مصر يتعرضون للاضطهاد من قبل الأغلبية المسلمة، مدعيًا تعرض منازلهم للحرق وتهجيرهم من مساكنهم إلى مناطق أخرى، في إطار ما وصفه بـ "الطغيان الديني".

وأضاف قائلاً: "اعترض المسيحيون فحرقت بيوتهم وكل ما لهم، ثم يتدخل أهل الخير من غير المسيحيين أو من المسئولين الحكوميين لعقد صلح بين المسيحيين المعتدى عليهم والمحروقة حقولهم وبيوتهم، وفي النهاية على المسيحيين أن يتركوا القرى وأن يعتذروا للظالمين، وتخرج علينا عناوين الجرائد والمجلات معلنة أنه مجرد صراع على قطعة أرض أو بيت أو ساقية أو بئر قديم مردوم شب بين عائلة محمد وعائلة جرجس وقد تصالح الطرفان والحمد لله واستتب الأمن وعاشت الوحدة الوطنية".

وتابع: "جلست أفكر في كل هذا محاولاً إيجاد حل لهذا الطغيان الديني الذي لا يستطيع أحد أن يوقفه، وقلت لنفسي لماذا لا نتبع خطى المعتدين ونرد عليهم بأسلوبهم، فإن كنا وإياهم نتكلم لغتين مختلفتين فلن يفهم أحدنا الآخر ولن نصلح من الأمر شيئاً، فلماذا لا يكون لدينا "جماعة الإخوان المسيحيون".

ومضى قائلاً: "المسيحيون في العالم أكثر عددًا وعتاداً ومالاً من غير المسيحيين، مع أنه ليس لدينا كثير من البترول، فلابد من صحوة للمسيحيين أيضًا, وعلى المسيحيين أن لا ينتظروا حركة أو تغييرًا أو حتى تأييدًا من قيادات الكنيسة في أي دولة من الدول لهذه الجماعة، فالقادة والساسة والمسئولون الكنيسيون مغلولو الأيدي, مراقبون، تحتم عليهم مناصبهم أن يلتقوا بنظرائهم معانقين مهللين هاتفين عاش الصليب مع الهلال أو مبارك شعب مصر". وأعرب يوسف عن اعتقاده بأن "الحركة المسيحية القادمة ستبدأ من رجل الشارع البسيط الكادح المضطهد والمستعبد في بلاده، فلابد لهذه الحركة المسيحية أن تستغل الوازع الديني لدى الشعوب المسيحية في كل مكان. ألم يحن الوقت أن يغار المسيحيون على مسيحيتهم ومسيحهم، ألسنا نحن أبناء الشهداء الذين حفظوا لنا الإيمان بدمائهم، الشهداء الذين نتغنى بحياتهم ونحن أبعد ما نكون عن روحهم".

وفي هذا السياق، دعا حركة "الإخوان المسيحيين" إلى "إعادة قراءة الإنجيل والتوراة بعقل متفتح ورؤية جديدة تتناسب مع روح العصر الذي نعيش فيه، ليس معنى هذا أننا نغير أو نؤول الآيات الكتابية على غير ما أنزلها المولى سبحانه وتعالى، لندرس النصوص التي عوقتنا وكبلتنا ومنعتنا من الدفاع عن أنفسنا في وجه الهجمات الباطشة التي تعرضنا لها".

لم يتوقف رئيس تحرير "جريدة الطريق والحق عند هذا الحد، فقد مضى إلى ما هو أبعد من ذلك، عندما دعا إلى تطبيق العقيدة المسيحية في نظم الحكم والقوانين بكافة دول العالم، وأن يقوم أعضاء البرلمانات في تلك الدول على سن تشريعات متلائمة مع روحها.

وأعرب يوسف عن أمله بـ "أن تكون المسيحية دين ودولة أيضًا، فما أعظم أن يكون رئيس أي دولة في العالم مسيحيًا مؤمنًا غيورًا منقادًا بروح الله، يخاف المولى تبارك أسمه ويعمل مرضاته.

ما أجمل أن تكون هناك حكومة تتكون من مسيحيين تملأ المحبة والشفقة والرحمة والسلام قلوبهم.

ما أروع أن يكون جل أعضاء مجلس الشعب والشورى من الممتلئين بروح العلى الذين يعرفون كيف يفصلون في القضايا ويميزون الأمور المتخالفة، يحكمون بالعدل بين الناس ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بحسب شريعة الحب والسلام شريعة المسيح تبارك اسمه".

واستطرد قائلاً: "أليس من حق المسيحيين أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، لأن فيها هدى للناس ورحمة"، قائلاً إنهم الحق بذلك أسوة بالجماعات الإسلامية التي تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وزعم أن تلك الجماعات "تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية حتى في البلاد الأوربية والأمريكية, ويحتفظون بمدارس إسلامية خاصة لكل الأعمار في أوروبا وأمريكا تدرس فيها الشريعة الإسلامية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي".



وأضاف متسائلاً: "أليس من حق جماعة الإخوان المسيحيين أن تطالب في بلادها بنفس هذا الذي تمارسه الجماعة الإسلامية بالخارج في بلاد المسيحيين. ونظرًا لأننا اقتنعنا بأن المسيحية دين ولا علاقة لها بالدولة، تركنا حقنا في الترشيح في مجالس النقابات والهيئات والبرلمانات في البلاد العربية لأننا صدقنا كذبة أن المسيحية ليست دينًا ودولة". وأكد أن "جماعة الإخوان المسيحيين تؤمن بأن المسيحية دين ودولة وأن على المسيحيين أن يجاهدوا بكل الوسائل التي علمهم رئيس السلام استعمالها للحصول على مقاعد في مجلس الشعب والبرلمانات والنقابات المختلفة".

وعلى غرار شعار "الإسلام هو الحل" الذي ترفعه جماعة "الإخوان المسلمين"، يقول يوسف إن جماعة "الإخوان المسيحيين" ترفع شعار "المسيح هو الحل"، ودعا في ذات الوقت إلى السماح لها برفع شعاراتها جنبًا إلى جانب "الإخوان المسلمين" في الانتخابات. وتابع يوسف "نؤمن كمسيحيين أن المسيح هو الحل كما يؤمن الإخوة المسلمون بأن "الإسلام هو الحل"، ونحن نؤمن أن لا حل لمشكلات العالم واضطراب الشعوب وكوارث الزمان إلا في شخص رئيس السلام، فلماذا لا تعلق اليافطات واللافتات في الانتخابات على باب النقابات والهيئات، التي تحمل شعار الجماعة، فهذا ما تؤمن به "جماعة الإخوان المسيحيون"، وأرى أن "جماعة الإخوان المسيحيين" لابد لها أن تضع هذه اللافتات جنبًا إلى جنب اللافتات الأخرى فلكل إيمانه وقناعاته وانتماؤه لدينه".

وقال يوسف إن جماعة "الإخوان المسيحيين" ترى أيضًا أنه لابد من الحصول على ملايين أو بلايين الدولارات من جميع الدول التي تؤمن بفكر الجماعة، وهذه الأموال لابد أن تصرف على تعليم الصغار والشباب في كل مكان الشريعة المسيحية، وتطبع الكتب والشرائط والبرامج الإذاعية والتليفزيونية، فمن حق كل طفل مسيحي أن يعرف شريعة إلهه، ولابد من وجود مئات من المراكز المسيحية المتخصصة في كل البلاد الشرقية منها والغربية حتى البلاد الإسلامية أسوة بما تعمله الجماعات الإسلامية في بلاد الأوربيين والأمريكان".

الجدير بالذكر أن المحامي ممدوح نخلة المحامى ورئيس مركز "الكلمة" لحقوق الإنسان، قال في تصريح سابق لـ "المصريون" إنه على استعداده للترشح لمنصب المرشد في تلك الجماعة في حال أبصرت النور وتحولت من مجرد فكرة لبعض الأقباط إلى واقع فعلي. وقال نخلة: إنه سيضع برنامجًا للوحدة الوطنية وسيختار شعار "المواطنة هي الحل" بدلا من شعار "المسيحية هي الحل" وهو المقابل لشعار جماعة "الإخوان المسلمين"، وإنه سيجعلها جماعة مدنية على أرضية المواطنة وليست جماعه تسير على نسق ديني يكون فيها جميع المواطنين سواء ولن يكون هناك مواطن درجة أولى وآخر درجة ثانية، حسب تعبيره.

و أكد أنه في حالة فوزه بمرشد "الإخوان المسيحيين" سيسعى للحصول على مقر للجماعة في شارع المنيل، وهي المنطقة ذاتها التي يوجد بها مقر جماعة "الإخوان المسلمين"، كما قال إنه سيسير على نفس نسقها دون وجود تشكيلات عسكرية أو ما شابه وأن عضويتها لن تقتصر على المسيحيين كما يبدو من اسمها، وإنها ستكون مفتوحة أمام المسلمين. وأكد أنه سيسير على نهج مواثيق حقوق الإنسان والقوانين الوضعية، مبررًا ذلك بأن المسيحية ليست ديانة تشريع، غير انه نفى ذلك فيما بعد.



حوار مع فضل الله

شبكة راصد الإخبارية الشيعية- 30 / 12 / 2007م

[هذا نموذج للفكر السياسي الشيعي المعاصر، ومع أن فضل الله يعد من المعتدلين ومن غير الموالين لإيران، إلا أن طرحه السياسي يعلى المصالح الشيعية على الحقيقة والمصلحة الإسلامية!! وقد جعلنا كلام فضل الله الغريب باللون الأحمر. الراصد].

أقامت «وكالة شرق برس» حلقة نقاش مع المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله بعنوان «دور الشيعة في العالم العربي في ظلّ التحديات الراهنة».

* **سماحة السيد: الشيعة لا سيّما الشيعة في العالم العربي باتوا اليوم قضية من القضايا وبدأنا نقرأ عن المسألة الشيعية في العالم العربي، ونحن نسمع أيضاً عن الهلال الشيعي، والخطر الشيعي والمشروع الشيعي. ما هي قراءة سماحتك لدور وموقع الشيعة في العالم العربي في مواجهة التحدّيات الراهنة فهل هناك مسألة شيعية؟ وهل هناك مشروع شيعي خاص مستقل عن مشروع الأمة، وإذا لم يكن كذلك فهل يفرض على الشيعة العرب تحديداً أن يستكينوا لتهميشهم وهدر حقوقهم وحرمانهم من المشاركة العادلة في حكم أوطانهم، وكيف السبيل لذلك دون الوقوع في شرك الفتنة أو دون السقوط في فخّ المشروع الأميركي الاستنكاري؟ ما رأي سماحتك في من يرى أن على الشيعة العرب أن يستفيدوا من المتغيّرات الدولية والإقليمية وأن يتعلموا (من تجاربهم) وأن يسعوا للسلطة حتى لو كانت عن طريق الأجنبي والأميركي، ألا يحق لهم ما يحق لغيرهم؟**

سماحة السيد: كيف نوفّق بين همّ الأمة والإسلام وبين همّ الشيعة والتشيع، وهل نضحّي بمصالح الشيعة من أجل مصالح الأمة؟ أم نضحي بمصالح الأمة من أجل مصالح الشيعة؟ أترك الكلام لسماحتك على أن يكون بعض الوقت، للنقاش.

- بسم الله الرحمن الرحيم في البداية أحبّ أن أشكر هذه المشاعر والعواطف الإسلامية الطيّبة التي تملأ قلبي بالمحبة التي عشتها مع كلّ هذا الجيل الذي عاش معي وعشت معه من خلال كلّ هموم الإسلام الذي هو الرسالة التي حملتها منذ أكثر من 50 سنة، الإسلام الوحدوي الذي ينفتح على كلّ الخطوط الاجتهادية في الواقع الإسلامي، سواء على مستوى تنوّع المذاهب أو على مستوى تنوّع الاجتهادات.

مسألة الشيعة عندما ندرسها فإننا قد نفكّر بأنه ليس هناك عالم شيعي، هناك مزق متناثرة قد تلتقي في المشاعر.

هناك بعض الاتهامات أو بعض الحملات التي تمسّ الجانب الثقافي لم يطرحه بعض رجالات الشيعة وخصوصاً الرجالات الدينيين التي لا تسمح بدراسة الأسس الثقافية والفكرية للعقيدة الشيعية، وتعتبر أن أيّ نوع من أنواع مناقشة بعض المفردات كفراً وبعضها ضلالاً وما إلى ذلك.

وربما تجد كثيراً من غير المسلمات بالمعنى الثقافي مسلمات بالمعنى الشعبي في هذا المجال، أما عندما تنطلق المسألة في الساحة السياسية في هذا المقام فإننا



لا نرى هناك وحدة شيعية، هناك موقع من مواقع الشيعة الكبير الذي يتمثل في العراق، كما يتمثل في إيران التي هي الدولة الشيعية الوحيدة في العالم كله، وهكذا نجد أن هناك موقعاً من مواقع التشيّع استطاع أن يتبلور ويتأهل في المدّة الأخيرة بفعل المقاومة، وهناك بعض المواقع الشيعية الصغيرة في الخليج أو في باكستان، أو أفغانستان وفي سوريا أيضاً، ولكنها لا تمثل شيئاً كبيراً يمكن أن يتحرّك باتجاه المستقبل..

لذلك فقد أصبحت المسألة الشيعية مشكلة لواقع العالم الإسلامي السني، الذي اعتاد على أن يكون المرجع للعالم الإسلامي، حتى أنّ الثقافة التي يتحرّك فيها السّنة من خلال أغلب مشايخهم، ومن خلال بعض ما يرد في كتب الشيعة أو في خطابات بعض خطباء الشيعة، أو ما شابه ذلك ممن يعتبرون الشيعة خارجون عن الإسلام من خلال، أن بعض الأفكار تمثل الغلو أو تمثل الشرك على حسب المفاهيم التي يحاولون أن يتبرّأوا في مقياس كون الإنسان موحّداً أو مشركاً، مؤمناً أو كافراً لأن هناك جدلاً حول مسألة الإيمان والكفر، والشرك والتوحيد وما إلى ذلك..

ولذلك فإن النظرة العامة حتى الآن لدى الكثير من مشايخ السّنة في العالم انعكست على الواقع الشعبي هو أن الشيعة ليسوا بمسلمين، حتى أنه من الطريف جداً أن هناك عالماً في كندا، افتى بحرمة ذبائح الشيعة، لأنهم يذكرون عليها اسم الحسن والحسين عليهما السلام، وهذا أمر كاذب لا نعرف له أساس عند أيّ فرد شيعي، كلّ هذا ترك تأثيره على الواقع الشعبي، خصوصاً وأنّ إيران دخلت في الجوّ السياسي من خلال العنوان الشيعي الكبير الذي تتميّز به..

وقد لاحظنا في البداية أن ثورة الإمام الخميني «رحمه الله» استطاعت أن تكسر هذا الحاجز في العالم الإسلامي، باعتبار أنها الثورة التي هزّت قواعد الاستكبار الأميركي، التي كانت المنطقة تُعاني منه معاناة كبيرة جداً، ولكن المخابرات الدولية من جهة والمخابرات المحلية، وخصوصاً العربية من جهة، والجهات الطائفية المذهبية التي تعيش المشكلـة في مسألة الشيعـة، حاولت أن تحاصر هذه الثورة بالطريقة التي تجعلها ثورة شيعية، بدلاً من أن تكون ثورة إسلاميـة، وبهذا استطاعت أن تعبّأ العالم العربي فـي الحرب الإيرانية - العراقية على أساس أنها الحرب العربية - الفارسية، بحيث أدخلت الجانب القومي في حساباتها السياسيـة.

وبذلك برزت هناك مشكلة بين إيران وبين العالم العربي، وخصوصاً أن بعض الشيعة دخلوا في هذه المسألة، باعتبار أن الذين لجأوا إلى إيران من الشيعة، وخصوصاً من الشيعة العراقيين، ولم يجدوا ما كانوا يأملون فيه من الرعاية الكاملة في إيران، لأنّ لإيران ظروفاً صعبة كانت تعيشها، وخصوصاً أنه عندما قدم إليها اللاجئون من أفغانستان بنسبة أكثر من 2 مليون، واللاجئون من العراق بنسبة أكثر من نصف مليون وما إلى ذلك، مما يجعلها لا تخطّئ المسؤولين الصغار فيها، ما أوجب مشكلة في داخل العالم الشيعي، فأصبح الكثيرون من العراقيين ضد الجمهورية الإسلامية وأصبحوا يعتبرونها كأنها تنطلق من الجانب القومي.

المشكلة الشيعية أصبحت مشكلة مذهبية في العالم الإسلامي، وخصوصاً عندما أثيرت المسألة بأنّ الشيعة بدأوا يعملون لتشييع السّنة، في كلام قد يكون له واقعية في بعض المناطق، ولكن قد يكون بشكل جزئي، وليس له واقعية في أكثر المناطق

لذلك فالقضية المطروحة الآن في المسألة الشيعية هي أن العالم الإسلامي السني في هذا المقام، سواء على المستوى الديني أم على المستوى السياسي أصبح يخشى من هذه الانطلاقة الشيعية التي تمثلت في المقاومة الإسلامية في لبنان والتي تركت تأثيرها من الناحية الشعورية في العالم الإسلامي بحيث أنهما اجتاحت الجوّ السني، حتى أن بعض السّنة انتقلوا إلى التشيع من خلال الانتصار الذي حصلت عليه المقاومة الإسلامية.

كما أن العالم السني الذي كان هو المسيطر من الناحية السياسيـة أصبح يخاف من سيطـرة الشيعة على العراق، ومن تقدم الشيعة، ومن حركة الجمهورية الإسلاميـة الإيرانية في مواقفها الصلبة، وخصوصاً من خلال الحركة الأمريكية السياسية الإعلامية والمخابراتية التي حاولت الإيحاء إلى العالم العربي، وإلى أكثر من العالم العربي في العالم الإسلامي كباكستان، وفي غيرها بأن إيران أصبحت تمثل خطراً في شيعيتها..

ولذلك انطلقت الحملة على الشيعة من خلال الحملة على إيران، والحملة على المقاومة الإسلامية فيما تتحرّك به أميركا في لبنان من خلال رعايتها لأمن إسرائيل والتزامها بأمن إسرائيل، وهذا هو الذي يفسّر ما انطلق به الملك عبد الله الأردني الذي تحدّث عن الهلال الشيعي، في الوقت الذي لا يمثل هذا العنوان أيّ واقعية في العالم، لأنه ليست هناك أيّ فرصة لإيجاد اتحاد بين الشيعة في لبنان والشيعة في سوريا والشيعة في العراق والشيعة في إيران، بل إن هناك مزقاً متناثرة هنا وهناك.

لذلك نحن نقول في هذا المجال إن المشكلة الشيعية أصبحت مشكلة مذهبية في العالم الإسلامي، وخصوصاً عندما أثيرت المسألة بأنّ الشيعة بدأوا يعملون لتشييع السّنة، في كلام قد يكون له واقعية في بعض المناطق، ولكن قد يكون بشكل جزئي، وليس له واقعية في أكثر المناطق.

وأيضاً من الناحية السياسية الخوف من سيطرة الشيعة بفعل بعض المواقع السياسية، التي استطاعوا أن ينجحوا فيها خصوصاً في الموقف الإيراني من خلال الملف النووي، الذي تحاول أميركا وأوروبا أن تثير الخطر منه باعتبار أن إيران تحاول صنع السلاح النووي، الذي يشكل خطراً على العالم كما هي النكتة السياسية التي يعتبرونها كما أثاروها بالنسبة إلى العراق الذي كان لا يملك أيّ قوة هناك.

أما موقفنا نحن، فنحن أمام هذا الوضع الذي نعيش فيه وهذا الإرباك المنطلق من التراكم التاريخي من جهة، ومن خلال المشاكل الحاضرة من جهة أخرى، نحن علينا أن لا ندخل في حركية الفتنة، في هذا المقام، لأنه ليس لنا أيّ مصلحة في فتنة سنية - شيعية، ولذلك فإنّ علينا أن نصرّ على مسألة الوحدة مع إصرارنا على مواقعنا السياسية القوّية، ومع إصرارنا على شعاراتنا السياسية التي تنفتح على كلّ العالم الذي يقف ضد أميركا، وهذا الاستكبار العالمي، نحن علينا أن نبقى في مواقعنا الإسلامية، أن لا نقدّم التنازلات في مبادئنا، بل أن نؤصّل مبادئنا، وأن لا نفسح المجال للخرافة والغلو والتخلف أن يعطي العنوان الكبير للتشيع، أي أن نقوم بحركة داخلية في تأهيل المذهب الشيعي ليكون منفتحاً على تراث أهل البيت الذين يمثلون التراث الحضاري الذي يمكن أن نقدّمه إلى العالم كله.



وفي الوقت نفسه، فإننا ندعو إلى الحوار الإسلامي ـ الإسلامي حتى مع السلفيين، وعلينا أيضاً أن نندمج، وأن نقيم تحالفات سياسية مع الحركات الإسلامية السّنية، بغض النظر عن طبيعة العلاقة بها، كما في الجماعة الإسلامية، وكما في الإخوان المسلمين، وكما في الجبهة الإسلامية، وأن ننفتح على الواقع السّني من خلال الشعارات الإسلامية الكبيرة والشعارات السياسية الكبرى، خصوصاً التزامنا بالقضية الفلسطينية، والتزامنا بمواجهة الاحتلال في العراق وفي أفغانستان، خصوصاً بمواقفنا السياسية ضد أميركا وضد حلفاء أميركا في داخل لبنان، يعني أن لا تقوم بعملية ردّ فعل انفعالي، بحيث نتحرّك على أساس أن نعيش الفتنة، بل أن نهرب من الفتنة إلى العقلانية وإلى الموضوعية وإلى الصبر على هذه المسألة.

نحن لا نشعر بأن هناك عالماً شيعياً موحّداً يملك سياسة واحدة ويملك خطاً ثقافياً واحداً في المقام، ولكننا نحاول أن نجمع الطلائع المثقفة الواعية المنفتحة الحضارية التي تنطلق من خلال أصالة تراث أهل البيت عليهم السلام ومن خلال أصالة الإسلام في الكتاب والسّنة لنعيش على القيادة الإسلامية، أي علينا أن نعمل كي لا نكون على الهامش وخصوصاً الهامش الثقافي بل علينا أن نصرّ على أن نقود الحركة الإسلامية، من الناحية الثقافية كما من الناحية السياسية، وخصوصاً داخل البيت الشيعي بحيث نعمل على التخطيط لمحاربة كلّ الخرافيين وكل المتخلفين وكل الغلاة في هذا المجال، حتى نستطيع أن نصنع جيلاً شيعياً إسلامياً منفتحاً في خط الحضارة الإسلامية.

*** سيدنا المشكلة غالباً تكمن في التفاصيل، واليوم خصوصاً ونحن في موقعنا الإخباري الذي نتحرك من خلاله موجّه في الأغلب منه نحو العراق، والعراق اليوم قضية القضايا في المنطقة والمسألة الشيعية هي مسألة أساسية، وهناك نسمع عن توجّهات من يقول إننا علينا أن نتحرك كشيعة، بمعزل عن الأبعاد الإيديولوجية، وعلينا أن نستفيد من خطأ ثورة العشرين التي حصلت، والتي ضيّع الشيعة فيها الكثير، فهم الذين ثاروا وهم الذين سلموا الحكم، وهناك من يدعون الآن إلى فيدراليات على أساس مذهبي سني وشيعي وقومي، ما وجهة نظركم بهذا الشأن؟**

- أنا أتصور أن مشكلة الشيعة في العراق هي أنهم عاشوا ردّ فعل لأن الشيعة عزلوا عن المسؤوليات الحكومية في العراق بشكل عام، وكانوا يعيشون تحت تأثير هذا النوع من العزلة، في حالة نفسية خانقة قد لا تتحرّك من خلال التعبير عن نفسها بشكل قوي، أو بشكل ثائر وما إلى ذلك، حتى أنه عندما بلغ بعض سياسي الشيعة، ووصل إلى مستوى أعلى، مثل «صالح جبر» حاولوا إسقاط وزارته باعتبار معاهدة «بورتوسموث» الذي كان نوري السعيدي وراءها، وكانوا السنة وراءها، ولكن كانت الخلفيات شيعية - سنية، ولذلك بقي الشيعة يخلصون للجو العام في العراق، بالرغم من أنهم كانوا مضّطهدين وكانوا مظلومين..

وعندما سقط الحكم الملكي الذي جاء به الشيعة، لأنّ علماء الشيعة هم الذين ذهبوا إلى مكة وجاؤوا بالملك فيصل الذي انطلق سنياً، مع أنه هو من العائلة



الهاشمية، ثم تطورت الأمور في انقلاب عبد الكريم قاسم، والسيد عبد السلام عارف، والمدّ الشيعي الأحمر، إلى أن تسلم حزب البعث في الستينات الحكم، وبذلك انطلق هذا الحزب من خلال العمليات الشيعية المعارضة في هذا المجال، وخصوصاً المسألة الإسلامية التي كان يقودها حزب الدعوة الاسلامية بقيادة السيد محمد باقر الصدر، بحيث أن الحكم الجديد البعثي شجّع على الاضطهاد، وبكلّ وحشية، كما عمل أيضاً على اضطهاد الأكراد.

هذه المسألة استطاعت أن تفسح المجال لتحالف كردي - شيعي، والتي كان الضغط فيها إلى أن تعترف المعارضة الشيعية بالحكم الفيدرالي، وهذا كان منشأه.

ومن المعلوم أن الفيدرالية كانت واضحة بالنسبة إلى الإقليم الكردي، ولكن لم تكن واضحة بالنسبة للواقع الشيعي ولكنها أخيراً انفتحت من خلال الطروحات الأخرى في وجود فيدرالية في المناطق الجنوبية، والمنطقة الوسطى للسنة، ومنطقة إقليم كردستان، والواقع أن الشيعة انطلقوا من خلال ذلك، فهم يخافون الآن من الحكم المركزي، لأن الحكم المركزي الذي عانوا منه كثيراً في الماضي وفي التاريخ، ربما يتحوّل أيضاً إلى اضطهاد الشيعة بحسب التطوّرات السياسية التي قد تفسح المجال للسنة.

كما نلاحظ ذلك الآن في الخطوات الأميركية الأخيرة في هذا المجال، ولذلك كانت المسألة بنظر الذين أثاروا المسألة الفيدرالية من هذا الجانب، لا من خلال مواجهة الوحدة الإسلامية بمعناها الثقافي ومعناها السياسي العام، ولكن طبيعة ردّ الفعل الذي حدث في العراق، سواء من خلال دخول القاعدة التي هي واجهة سنية، وانخراط الكثيرين من جيش صدام ومن السنة معهم، للإفتاء بقتل الشيعة.

وهذا ما نلاحظه في أن الشيعة واجهوا عملية القتل المنظم اليومي في المقام، وأما ما يُثار بأن الشيعة يقتلون السنة فهذا ليس واقعياً بل هو عملية ردّة فعل جزئية تخرج من هنا وهناك، ونجد أن الاحتلال الأميركي يحاول أن يشجع بعض هذه الأوضاع.

ولذلك فإن المسألة الشيعية في العراق ليست مسألة منفصلة، أي أن المثقفين الشيعة لا يعيشون الحالة الطائفية المنخنقة، بل نجد أن هناك كثيراً سواء من مرجعيات الشيعة يدعون إلى الوحدة الإسلامية في العراق وكذلك بالنسبة إلى بعض الحركات الشيعية من «حزب الدعوة» مثلاً، وحتى المجلس الإسلامي الأعلى وحتى حركة مقتدى الصدر، يحاولون أن يخاطبوا السنة وأن يحاوروا السنة، وأن ينطلقوا من خلال الوحدة الإسلامية في العراق.

لكن هناك حالة فوضى في العراق، فوضى ثقافية وسياسية، خصوصاً أن دخول إيران إلى العراق أيضاً أوجب نوعاً من أنواع الفوضى في التصوّر للدور الإيراني في العراق الذي ربما انطلق بعض الشيعة ضده، كما ينطلق السنة أيضاً ضده، ومن الطبيعي أن لأميركا دوراً في هذا المجال، لذلك نحن لا نستطيع أن نقول بأن هناك خطاً شيعياً في العراق في مواجهة الحالة الإسلامية أو القومية أو ما إلى ذلك، بل هناك فوضى، وهناك حلقة مفرغة ونوع من الدوامة، التي تلف الجميع مما يجعل من الصعب جداً أن يُعطي الإنسان الواقع في العراق، صورة واضحة في هذا المجال.

*** إلى أي مدى ترون مشروع العالم الشيعي الموحّد يمكن أن يحقق نجاحاً؟**

- أنا لا أتصوّر أنه من السهل جداً إيجاد عالم شيعي موحّد، أولاً من الناحية الدينية فهناك تعددية في المرجعيات، وهذه التعددية في المرجعيات حوّلت قصة الانتماء المرجعي إلى حالة عصبية، ولذا نجد أن أتباع كلّ مرجع يحاولون أن يتدخلوا لإبعاد الآخرين عن مرجعياتهم لحساب هذه المرجعية، وهذا ما نلاحظه الآن، لذلك فإن تعدّد المرجعيات الشيعية يمنع وجود مرجعية شيعية واحدة، يمكن أن يلجأ إليها جميع الشيعة.

أما بالنسبة إلى تعدّد الخطوط السياسية الشيعية بين الخطّ الذي ينطلق من إيران التي ربما يتداخل فيها مسألة الدولة مع المسألة الشيعية لأن إيران تتحرك كدولة تريد أن تحمي نفسها بقطع النظر عن المسألة الشيعية ولكنها تستفيد وتشجع الجانب الشيعي، ولذلك من الصعب جداً أن تكون هناك وحدة شيعية مرجعية على المستوى الديني أو السياسي.

*** ما هو تأثير الحوزات الشيعية في قُم والنجف على سياسة الشيعة في العالم العربي؟**

- أعتقد أن هناك مشكلة صراع بين النجف وبين قم، فالنجف كانت هي الحوزة الوحيدة والكبرى التي مضى عليها أكثر من ألف سنة. والتي تخرّج منها أكثر علماء الشيعة في العالم الذين كانوا يهاجرون إلى النجف، ولكن المشاكل التي أحاطت بحوزة النجف والتهجير الذي حصل من قبل صدام حسين وما إلى ذلك، أضعف حوزة النجف وبذلك استطاعت «قُم» التي كانت حوزة محدودة أمام حوزة النجف، استطاعت أن تتوسّع خصوصاً مع رعاية الدولة لها والتي أصبحت هي الحوزة الأولى الكبرى في العالم، بينما حوزة النجف لا تزال محدودة لا تملك الكثير من عناصر القوة.

- في العراق يعتبر القادة السياسيون الشيعة، أن الحكومة التي تمثل الواجهة السياسية إنما هي تمثل المشروع الأميركي في العراق؟

ـ لا أتصور القضية كذلك، الحكومة العراقية تضمّ جماعة من الشيعة، جماعة من السنة، ولذلك فإنه من الطبيعي جداً أن أي حكومة داخل منطقة محتلة، لا يمكن أن تحصل على أيّ حرية في عملها. وهذا ما نعرفه في الحكومة العراقية فإنهم لا يملكون الكثير من الحرية لإدارة الواقع سواء في إدارة الواقع القانوني أم في الواقع الإداري في العراق.

*** ثمة أكثر من مشكلة تواجه الواقع الشيعي، فهناك مشكلة يقال إن الشيعة غير مخلصين لكياناتهم الذاتية، وإنهم أصبحوا مستغرقين في مشاكلهم الذاتية على حساب الفهم الإسلامي العام كما يجري في العراق، الإشكالية الأولى: هل الشيعة مخلصون لأوطانهم وإلى أيّ مدى هم كذلك بمعنى أنه إذا أصبح هناك فتنة فنحن سنكون بعيدين عن السياسة.**



- أنا لا أعتقد أن الشيعة أصبحوا غير مخلصين لأوطانهم فالشيعة مشكلتهم أنهم مخلصون لأوطانهم أكثر من إخلاصهم لخصوصياتهم الذاتية، ولكن كما قلنا فإن المسألة في العراق هي مسألة فوضى بحيث أنك لا تستطيع أن تميّز بين موقع وموقع آخر، لأن المشاكل الأمنية المطبّقة على الواقع الشيعي من جهة وعلى الواقع العراقي بشكل عام، وفقدان الخدمات الضرورية أو ما إلى ذلك أوجد القضية من قبيل الفوضى التي لا تستطيع أن تحدد فيها خطوطاً واضحة مستقيمة، الشيعة هم أكثر الناس إخلاصاً لوطنهم، والدليل على ذلك ثورة العشرين، والدليل على ذلك المقاومة الإسلامية في لبنان.

*** سماحة السيد، حضرتك تحدثت عن تكفير الشيعة، من قبل السنة واستباحة قتلهم، وخاصة ما نراه في العراق من انتهاك للأماكن المقدسة، اليوم أين دور تجمع علماء المسلمين والأحزاب في ردّ هذه النقمة؟**

- أما بالنسبة لقضية الفتاوى التي تكفر الشيعة والتي لا تزال موجودة فقد يستعمل العلماء السنة التَّقية من الشيعة في هذا المقام، أما بالنسبة لتجمع العلماء فيوجد نوعاً من أنواع المناخ النفسي الذي قد يُوحي ببعض الجوّ الإسلامي، ولكن تجمع العلماء المسلمين لا قوة له، كما أنه لم يدخل هؤلاء دخولاً فاعلاً قوياً في الواقع الشيعي.

• على مستوى لبنان، وفي ظل الأجواء السياسية المشحونة، هل يعتبر دور الشيعة اليوم في مرحلة ذهبية؟

أن يُقال بأنّ الشيعة يعيشون في فترة ذهبية فأظن أن هذه الفترة فيها شيء من النحاس والفضة والذهب والألماس، ليس هناك ذهب خالص في هذا المجال.

*** البعض يقول إن موقف الشيعة في العراق واستلامهم السلطة عن طريق الاحتلال الأميركي، أساء للموقف الشيعي العام؟**

- أظن أن الشيعة لم يدخلوا السلطة من جهة الاحتلال الأميركي ولكن لأنهم الأكثرية، فمثلاً رئاسة الوزراء أصبحت للشيعة، حيث كانت من قبل لأياد علاوي، بعد ذلك أصبحت بيد الجعفري، بعدها بيد المالكي، ومن جهة فإن كتلة الائتلاف هي أقوى الكتل في المجلس النيابي، ولذلك انطلقت بطريقة ديمقراطية، كما أن الحكومة التي تتألف من وزراء، فيها سنة وشيعة، وأكراد، ولذلك فإننا نلاحظ أن رئيس الجمهورية كردي، ووزير الخارجية كردي، ونائب رئيس الوزراء سني، فلذلك ليس هناك حكومة شيعية إلا من خلال إذا ما اعتبرنا العراق مثل لبنان، بطريقة طائفية، لأن المعارضة مثلاً تتكلم عن السنيورة مع أن الحكومة اللبنانية حكومة ائتلافية، والمعارضة أيضاً ائتلافية، ولذلك ليس الشيعة هم الذين يحكمون العراق بشكل أساسي، بل إن هناك الكثير من المواقع الكبرى في العراق بشكل أصبحت بيد السنة.